



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

آراء وأصداء

حول عبدالله بن ميا وروايات سيف

في الصحف السعودية

تحميه العلامة السيد مرتضى العسكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# آراء و اصداء حول عبدالله بن سبا

کاتب:

مرتضى عسكرى

نشرت فى الطباعة:

دانشكده اصول دين

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٧	آراء و اصءاء حول عبءالله بن سبأ و روايات سيف فى الصءف السعوءىه
٧	اشاره
٧	اشاره
١٣	تقءىم
١٩	مقتطفات مصوره عن الصءف السعوءىه
٢٩	أءوبه السىء العسكرى على أقوال الأساتءه الجامعىن
٣١	تمهىء
٥٤	صور ومقتطفات من الصءف السعوءىه
٧٤	آراء وأصءاء حول عبءالله بن سبأ وروايات سيف فى الصءف السعوءىه
٧٤	القعقاع بن عمرو حقىقه أم اسطوره (٣) - ء. حسن بن فرءان المالكى
٨٤	القعقاع بن عمرو حقىقه أم اسطوره (٤) - ء. حسن بن فرءان المالكى
٩٤	القعقاع بن عمرو حقىقه أم اسطوره (٥) - ء. حسن بن فرءان المالكى
١٠٤	المالكى والتارىء - ء. حسن بن فهد الهوىمل
١٣٤	القعقاع بن عمرو حقىقه أم اسطوره (٤) - ء. حسن بن فرءان المالكى
١٤٨	ءروس من معركه القعقاع - ء. حسن بن فرءان المالكى
١٥٨	مراجعات - ء. حسن بن فرءان المالكى
١٤٨	الإنءاء من ءعاوى الإنءاء من التارىء الاسلامى رءاً على المالكى ( ١ / ٤ ) - ء. سلوىمان بن ءمء العوءه
١٧٨	الانءاء من ءعاوى الإنءاء من التارىء الاسلامى ( ٢ / ٤ ) - ء. سلوىمان بن ءمء العوءه
١٩٢	الانءاء من ءعاوى الإنءاء من التارىء الاسلامى ( ٣ / ٤ ) - ء. سلوىمان بن ءمء العوءه
٢٠٤	الانءاء من ءعاوى الإنءاء من التارىء الاسلامى ( ٤ / ٤ ) - ء. سلوىمان بن ءمء العوءه
٢٢٢	عبءالله بن سبأ وكاسءات الحقائق - ء. حسن بن فرءان المالكى
٢٥٢	عن القعقاع وسىف بن عمر ( ١ / ٣ ) - ء. مءمء بن عبء الله العزام
٢٧٢	عن القعقاع وسىف بن عمر ( ٢ / ٣ ) - ء. مءمء بن عبء الله العزام

- ٢٩٤ ----- عن القعقاع وسيف بن عمر (٣ / ٣) - د. محمد بن عبد الله العزام
- ٣٠٨ ----- ينبغي أن لا تتسرع في اطلاق الاحكام على ترانثا قبل استيعابه (٢ / ١) - د. سليمان العوده
- ٣٢٦ ----- أخبار ابن سبأ والسبئية ليست قصراً على سيف بن عمر (٢ / ٢) - د. سليمان العوده
- ٣٤٠ ----- يرد على العوده وعلى رضا - حسن المالكي
- ٣٦٠ ----- أردت نشر الحقائق العلميه مع بيان مغالطات من شكك فيها (٢ / ١) - د. العوده
- ٣٨٠ ----- أدعوه للمحاكمه أمام لجنه علميه (٢ / ٢) - د. العوده
- ٣٩٨ ----- الفهرس
- ٤٠٠ ----- تعريف مركز

## آراء و اصداء حول عبدالله بن سبأ و روايات سيف فى الصحف السعوديه

### اشاره

آراء و اصداء حول عبدالله بن سبأ و روايات سيف فى الصحف السعوديه

مولف: السيد مرتضى العسكرى

ناشر: دانشكده اصول الدين {ايران-قم}

تعداد جلد: ١

محل نشر: ايران \_ قم

سال نشر: ١٣٧٩

نوبت چاپ: ١

شماره جلد:

تعداد صفحه: ٣٩٠

تيراژ: ٤٠٠٠

زبان: عربى

قطع: رقى

جنس جلد: شميز

ص: ١

### اشاره





آراء و اصداء

حول عبدالله بن سبأ و روايات سيف

فى الصحف السعوديه

ص: ٣



بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٥



خضعت مؤلفات العلامة السيد مرتضى العسكري ، للكثير من البحث والدراسه ، وأثارت آراؤه التي بدأ بنشرها منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن ، ضجه واسعه فى الأوساط العلميه والثقافيه ، وذلك عندما أصدر الطبعه الأولى من كتابه ( عبدالله بن سبأ - المدخل ) عام ١٣٧٥ هـ ثم أعاد طبعه ثانيه تحت عنوان ( عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى ) ، فى مجلدين كبيرين .

وفيما الكتاب لا- يزال موضوع نقاش وحوار فى الأوساط العلميه ، قدّم العلامة العسكري كتابه الثانى ( خمسون ومائه صحابى مختلق ) ولاقى هذا الكتاب من الاهتمام والانتشار ما لاقاه سابقه .

وتكرر الأمر نفسه عندما أصدر العلامة العسكري الجزء الأول من كتابه ( أحاديث أم المؤمنين عائشه ) .

ورغم أن مؤلفات الاستاذ العسكري عميد كليه أصول الدين ، تواصلت بشكل مستمر ، وابتعد الزمن عن كتابيه الأولين ، إلا أن الاهتمام بهما ظل متواصلًا ، وبقى النقاش والحوار يدور حول الآراء التي طرحها فيهما وكأنهما قد

صدرا حديثاً ، فتكررت طبعات الكتابين في عده دول إسلاميه منها العراق ومصر ولبنان وايران ، والسبب في ذلك يعود إلى خطوره المواضيع التي بحثها ، وأهميه النتائج التي تفرّد في التواصل إليها.

لقد واجه الكثير من الباحثين والعلماء صدمه عنيفه عندما قرأوا ما كتبه السيد العسكري ، لأنه برهن من خلال البحث العلمي أن الكثير من ثوابت كتب التاريخ الإسلامي لا حقيقه لها أصلاً ، وأن الأحكام التي ترتبت عليها ، بحاجه إلى إعاده نظر من جديد (١) ، وهذه هي نقطه الخطوره التي صدمت الكثير من المهتمين والمتخصصين في مجال التراث الإسلامي وعلومه المختلفه.

ومن الطبيعي أن تتوزع المواقف تجاه آراء العلّامه العسكري بين مؤيد ومعارض ، ولا تزال هذه المواقف ممتده طوال العقود الأربعة الماضيه ، لأن آراؤه ظلت مطروحه للنقاش ومتداوله في الأوساط العلميه.

والملفت للنظر أن قسماً من المؤيدين وكثيراً من المعارضين لم يستوعبوا حقيقه المشروع الفكري للعلّامه العسكري ، ولم يدركوا ما رام إليه من خدمه للتراث الاسلامي ولوحده الصف ، بحيث يمكن القول أنهم لم يقرأوا مؤلفاته قراءه تامه ، إنما كانت قراءتهم تجزيئيه ناقصه ، وكانت هذه القراءه هـ.

ص: ٨

---

١- تجدر الاشاره إلى أن العلّامه العسكري ، برهن في كتبه الأخرى على أن هناك الكثير من الآراء التي طرحها قسم من العلماء غير صحيحه ، وهذا ما يجده الباحث في كتابه عقائد الاسلام من القرآن الكريم ، وكذلك في كتابه القرآن الكريم وروايات المدرستين الذي صدر منه الى الآن مجلدان ، وقد تفضل سماحته وأطلعني على مخطوطه المجلد الثالث ، وفيها نتائج هي الأخطر مما نشره من أبحاث في كتابيه السابقين في مجال الدراسات القرآنيه.

الناقصه هي واحده من أسباب اتخاذ الموقف المعارض ، وربما كانت هناك أسباب أخرى منطلقه من دوافع خاصه لا علاقه لها بالبحث العلمى والحوار الفكرى الموضوعى ، كالتعصب الطائفى وتقديس التاريخ المدوّن ، وهى من المشاكل.

ملاحظات عامه حول مؤلفات العلامه العسكرى

أولاً: ان السيد العسكرى لم ينشر كل مؤلفاته كامله ، فهناك مجلدات لا تزال قيد الانجاز والطبع ، ومنها المجلد الثالث من كتابه القرآن الكريم وروايات المدرستين ، وبقية أجزاء كتابه قيام الأئمه بإحياء السنّه.

ثانياً: ان الآراء التى نشرها العلامه العسكرى حول عبدالله بن سبأ والاسطوره السبئيه ، والتى صدرت فى مجلدين ، ليست هى النتائج كلها التى توصل إليها ، فهناك مجلد ثالث مخطوط ، حدّد السيد العلامه اسمه بالعنوان التالى : ( عبدالله بن سبأ والاسطوره السبئيه ) ، كما ورد ذلك فى قائمه مؤلفاته المدرجه فى نهايه الجزء الأول من الكتاب. ويتناول العلامه فى المجلد الثالث حقيقه الاسطوره السبئيه بتفصيل واسع. أما المقدمه الموجوده فى بدايه المجلد الأول ، فهى لا تعدوا أن تكون إشاره مختصره ، ومدخلاً للكتاب أثبتها العلامه المؤلف جرياً على المنهج العلمى الأكاديمى فى تسجيل النتائج باختصار فى مقدمه الكتاب.

وعلى هذا فان الذين يعتقدون أن السيد العسكرى قد نشر كل أفكاره ونتائج دراساته حول هذا الموضوع ، ولم يصيبوا الحقيقه ، فدراساته حول عبدالله بن سبأ والاسطوره السبئيه ، تنتظر النشر ، ولو نشرت بعونه تعالى ، فانها ستزيد

ص: ٩

النقاش والجدل سخونه حول هذا الموضوع.

ثالثاً: ان مؤلفات علامه العسكري ليست مختصه بالجانب التاريخى فحسب ، كما رأى الكثير من المثقفين والباحثين ، بل انها تتوزع على ثلاثه أقسام ضمن مشروع واحد :

أ - مؤلفات فى سبيل تمحيص سنّه الرسول (صلى الله عليه و آله) : وتشمل كتب : عبدالله بن سبأ ، خمسون ومائه صحابى مختلق ، أحاديث أم المؤمنين عائشه ، وكتب مخطوطه أخرى سندرجهها فى نهايه هذه الملاحظات.

ب - المؤلفات العقائديه : وتشمل كتب : عقائد الاسلام من القرآن الكريم ، معالم المدرستين ، سلسله على مائده الكتاب والسنّه ، وبحوث متفرقه أخرى.

ج - المؤلفات القرآنيه : صدر منها إلى الآن المجلّدان الأول والثانى من كتاب القرآن الكريم وروايات المدرستين ، ودراسات متفرقه فى بعض كتبه ومحاضراته وندواته.

إن هذه الأقسام الثلاثه تندرج كلها ضمن مشروعه الأساس الذى يهدف إلى تنقيه السنّه والتراث الإسلامى مما لحق به من تحريف ، نتيجة الظروف المعقده التى شهدتها الحياه الاسلاميه بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) ، ومحاولة العوده به إلى أصالته الحقيقيه كما كانت على عهد الرسول (صلى الله عليه و آله).

ومن أجل أن تتضح الصوره أكثر ، ندرج هنا ثبثا بمؤلفات السيد علامه المخطوطه ، أما المطبوعه فهى أشهر من أن نذكرها :

١ - عبدالله بن سبأ والاسطوره السبأيه ( الجزء الثالث ).

٢ - خمسون ومائه صحابى مختلق ( الجزء الثالث ).

ص: ١٠



٣ - وراه مختلفون.

٤ - أنواع الاختلاق وأصناف المختلقين.

٥ - الروايات الاسرائيليه وروايات الزنادفه والغلاه.

٦ - من سيره الرسول (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام).

٧ - تراجم الصحابه ( من رأى الرسول (صلى الله عليه و آله) وروى عنه ).

٨ - تراجم الصحابه ( من رأى الرسول (صلى الله عليه و آله) ولم يرو عنه ).

٩ - تراجم الصحابه ( من عدّ من الصحابه ولم ير الرسول (صلى الله عليه و آله) ولم يرو عنه ).

١٠ - القرآن الكريم وروايات المدرستين - الجزء الثالث ( تحت الطبع ).

١١ - بحوث ودراسات متفرقه ، فى المجالات العقائديه والقرآنيه والحديثيه ، تفضل سماحه السيد العلامة وأطلعنى على مخطوطاتها.

ومن هنا يمكن القول أن المخطوط من مؤلفات السيد العسكري لا تقل أهميته عن المطبوع منها ، بل أن النتائج والآراء الموجوده فى مؤلفاته المخطوطه تفوق أهميه وحساسيه مما هو منشور فى مؤلفاته المطبوعه.

وعلى هذا فإن دراسه آراء العسكري ، وفهم مشروعه الفكرى بصوره صحيحه ، لا يمكن أن تكتمل إلا بدراسه منظومه مؤلفاته الكثيره التى صدرت خلال فتره طويله تقرب من نصف قرن. مع ملاحظه أن ما أصدره السيد العسكري كان يخضع لمنهجيه دقيقه فى النشر ، حرص على الالتزام بها فى كل مؤلف من مؤلفاته.

وذكرنا آنفاً أنّ مؤلفات السيد العسكري خضعت لإهتمام الأوساط الفكرية فى العالم الاسلامى ، بل أنها شملت حتى دائره المستشرقين المهتمين

بتراث الاسلام. ونذكرها هنا ما كتبه استاذ الفقهاء والمجتهدين السيد الخوئي في موسوعته الكبيره ( معجم رجال الحديث ) حول كتابا عبدالله بن سبأ وخمسون ومائه صحابي مختلق :

« إن أسطوره عبدالله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائله موضوعه مختلقه اختلقها سيف بن عمر الوضاع الكذاب ، ولا يسعنا المقام الاطاله في ذلك والتدليل عليه ، وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيد مرتضى العسكري في ما قدم من دراسات عميقه دقيقه عن هذه القصص الخرافيه وعن سيف موضوعاته في مجلدين ضخمين طبعا باسم ( عبدالله بن سبأ ) وفي كتابه الآخر ( خمسون ومائه صحابي مختلق ) « (1).

ثم نعرض في ما يأتي المعركه الصحفيه الساخنه التي دارت بين العديد من علماء واساتذه الجامعات السعوديه حول الموضوعات التي أثارها العلامة العسكري. وفيها توزع الحوار بين طرفين متقابلين : الأول يتبنى أفكار السيد العسكري حول بعض الشخصيات المختلقه أبرزها عبدالله بن سبأ والقعقاع بن عمرو التميمي. والثاني يقف في الاتجاه المعاكس ، محاولاً إسدال الستار بأي وسيله عن هذا الماضي وعن الخوض فيه ، لأنه يرى فيه التهديد الحقيقي للكثير من المرتكزات والثوابت التي حوتها أمهات المصادر التاريخيه والحديثيه والرجاليه. ه.

ص: ١٢

## مقتطفات مصوره عن الصحف السعوديه

- الدكتور الهويمل : فى صحيفه الرياض

الدكتور العوده : فى صحيفتى الرياض والمسلمون

الدكتور العزام : فى صحيفه الرياض

الدكتور المالكي : فى صحيفه الرياض

ص: ١٣



لأن في نفس هذه الشخصيه نفساً لأشياء كثيره وتفريراً لكتب تراثيه لكبار العلماء من أمثال شيخ الاسلام ابن تيميه وابن حجر والذهبي وغيرهما ، فابن سبأ أو ابن السوداء يشكل مذهباً عقدياً ويشكل مواقف أخرى لو تداعت لكنا أمام زلله تماس بنايات كثير (١).

□

ص: ١٥

---

١- انظر صفحه ٤٣ و ٤٧ و ١٠٦ من هذا الكتاب.

ففى هذا الرأى نسف لكتب بأكملها تعد من مفردات كتب التراث ، ويعتمد عليها فى النقل والتوثيق من قرون متطاولة ، فكتاب منهاج السنّه - مثلاً - لشيخ الاسلام ابن تيميه ينطلق من اعتبار عبدالله بن سبأ أصل الرفضه ، فهو أول من قال بالوصيه والرجعه وغيرها من معتقدات وانكار هذه الشخصيه أو التشكيك فيها تشكيك فى الكتاب كله ، ونسف له من اصوله ، بل ربما تجاوز الامر ذلك إلى التشكيك فى اصول الرفضه وتاريخ نشأتهم (١).

□

ص: ١٦

---

١- انظر صفحه ٤٣ و ٦١ و ٣٣٠ من هذا الكتاب.

وقال د. العوده أيضاً :

لقد كان سيف بن عمر التميمي - يرحمه الله - مشجباً ، علق عليه السابقون واللاحقون مسأله انكار ابن سبأ ، بل زاد بعضهم ، وحمله اختلاق عدد من الصحابه ، ليس ( القعقاع بن عمرو رضى الله عنه ) إلا واحداً من هؤلاء ، فقد أُلّف ( السيد مرتضى العسكري ) - وهو رافضى المذهب والهوى - كتابا بعنوان ( خمسون ومائه صحابي مختلق ) والكتاب مؤلف قبل ما يزيد على عقدين ( من الزمن ! ويعتمد مؤلفه اتهام ( سيف ) باختلاق هذه الشخصيات حدثها ، ليس فى هذا الكتاب فحسب ، بل وفى كتابين قبله احدهما بعنوان ( عبدالله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثانى الهجرى ، ط النجف ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م ) .

والآخر بعنوان : ( عبدالله بن سبأ واساطير اخرى ، ط دار الغدير ، بيروت ، طهران ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ) (١)

□

ص: ١٧

---

١- انظر صفحه ٤٣ و ٥٠ و ١٨٦ من هذا الكتاب.

ولقد كان العسكري صريحاً بعض الشيء ، فلم يحذف شيئاً من المسائل التاريخيه التي يرى ان سيف ابن عمر قد افسدها ، ومنها حديث السقيفه وما وقع لفاطمه رضى الله عنها وحروب الرده والشورى. ومعلوم أن هذه المسائل من ضروريات مذهبه ، فلا يستغرب منه بحثها. أما الاستاذ المالكي فأخذ من هذه المسائل وترك ، ومن الممكن ان ياخذ غداً ما تركه اليوم. فليس فى ابحاثه ما يسوع الجزم بانه يختلف عن العسكري ، ولم يخالفه فى شىء واضح. فالعسكري طبق نظريه اولاً على قضايا خلافيه ذات صبغه عقائديه اخطر بكثير من مسئه القعقاع واهمها بيعه ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى سقيفه بنى ساعده (1).

□

ص: ١٨

---

١- انظر صفحه ٥٣ و ٢٤٦ من هذا الكتاب.



قال الدكتور حسن المالكي :

أولاً : لم اثن على دراسه الهلابي والعسكري بسبب نفيهما لعبدالله بن سبأ ونما لتواصلهما لتضيف سيف بن عمر ( تاريخياً ) بعيداً عن ( منهج المحدثين ) فاتفقهما مع ( منهج المحدثين ) بالمنهج التاريخي فيه دلالة على قوه منهج المحدثين وهذا ما ابتته بكل وضوح ( فى كتاب الرياض ص ٧٥ ) فليرجع اليها من شاء. وان كان نفيهما لابن سبأ فيه مباحث علميه قويه. ثانياً : أنا بينت اننى اخالفهما فى بعض النتائج وان لى ملاحظات على الدراستين ( انظر كتاب الرياض ص ٨١ ) لكن الدكتور العوده تعمد اخفاء هذا الاستثناء لاسباب معروفه للتأمل. (١)

□

ص: ١٩

---

١- انظر صفحه ٥٩ و ٢١٩ من هذا الكتاب.



أما بين الخاصه : فلم تنتشر روايات سيف على مدى قرن ونصف القرن من موته ( ١٨٠ هـ ) فكان أول من أشهرها - كما أشهر غيرها - هو الطبري ( ت : ٣١٠ هـ ) وكانت روايات سيف قبل ذلك خامله جداً فاحتاجها الناس بعد الطبري للرد على الشيعة !! لان روايات سيف كما سبق تمجد بنى اميه وتدافع عنهم !! فلما غلا الشيعة فى ذم عثمان وولاه عثمان وبنى اميه وجد المدافعون فى روايات سيف كترأ مخفياً فى الدفاع عن العنصر الاموى !! ثم صار بعد ذلك دفاعا لكثير من أهل السنه ضد الشيعة ! هكذا دون تأمل ولا بحث ولا نظر فى اتهامه بالكذب والزندقه !! فبسبب هذا إزداد الانتشار لروايات سيف واعتمد عليها المعاصرون للسبب نفسه تقريباً !! فالمؤرخون بل وأهل السنّه المعاصرون عامه احتاجوا للرد على هجمات الشيعة والمستشرقين على التاريخ الاسلامى خصوصاً عهد عثمان وبنى أميه فلذلك اتجه المدافعون يتسلمون الدفاع سواء كان الدفاع بحق أو بباطل !! فاتجهوا للطبري فوجدوا فى روايات سيف منهلاً- فائضا للدفاع عن بنى اميه وولاتهم !! فلهذا أكثروا من النقل عنه ثم وثقوه !! مخالفين اجماع المحدثين بل ولم يكتفوا بهذا فنسب بعضهم الى المحدثين ( توثيق سيف ) ! وزعم آخرون أن سيفاً راوى أهل السنّه !! كأنه يقصد راوى بنى أميه !! والله فى خلقه شؤون !!

ثم إن توثيق المؤرخين فى هذه الأيام لسيف بن عمر لأجل الدفاع عن بنى اميه ضد الشيعة والمستشرقين وأحياناً ضد عمار وابى ذر وهذا يعنى بكل بساطه ان مقياس التوثيق والتضعيف لم يعد الصدق والكذب وانما ( المصالح ) و ( الظروف الراهنه ) و ( الحاجه الملحه ) !! وهذا المنهج - للأسف - منهج انهزامى ، ولو علم

هؤلاء اننا نستفيد من أخطاء سلفنا مثلما نستفيد من صوابهم لما فعلوا هذا الفعل !! (١)

وقد يأخذ على الدكتور اننى نقلت بعض النتائج التى توصل إليها بعض الباحثين كالهلابى والعسكرى ! وهذا غير صحيح لأننى رجعت للمصادر نفسها وتأكدت من تلك النتائج بنفسى وخالفتهما فى بعض النتائج التى لم أعلن عنها وأضفت مما لو أجده عندهما مع امتنانى لصاحب السبق فى سبقه الى تلك النتائج أو بعضها لكن لتأكد من المعلومات بأنفسنا ونضيف غير مقلدين ليأتى بعدنا من يضيف ويبنى على نتائجنا وهكذا. (٢)

ص: ٢٢

---

١- نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ص ٧٧ - ٧٨.

٢- نفس المصدر السابق ص ٨١ - ٨٢.

## أجوبه السيد العسكري على أقوال الأساتذه الجامعيين

ص: ٢٣



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاه على محمد وآله الطاهرين والسلام على أزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه المنتجبين.

وبعد ، منذ أواخر محرم سنة ١٤١٨ هـ الى ٢٥ / ج ١ / ١٤١٨ هـ وجدت ضجه كبرى فى صحيفتى الرياض والمسلمون السعوديتين  
أثارها أساتذه جامعيون حول ثلاثه مواضع :

أ - الروايه الكذوب سيف بن عمر.

ب - عبدالله بن سبأ واسطوره.

ج - كتابى عبدالله بن سبأ وخمسون ومائه صحابى مختلق وخاصه حول القعقاع بن عمرو أشهر من احتلقهم سيف فى الصحابه.

وجرى الكلام فيهما عنى وعن الدكتور حسن المالكي ، غير ان الدكتور المالكي دافع عن رأيه فى الصحيفتين باستمرار ، ولم  
يتسن لى أن أبين وجهه نظرى فى ما كتب ودوافعى لما كتبت. واليوم استعين الله تبارك وتعالى لاشرح فى ما يأتى دوافعى لهذه  
البحوث وكيفيه توصلى إلى تلکم النتائج بدايه العمل.

ص: ٢٥

عندما كنت أدرس الفقه الاستدلالي بمسقط رأسى سامراء بلد الامامين العسكريين (عليهما السلام) لاحظت ان الادله فى بحوثنا الفقيهيه روايات الأحاديث ولا يستدل بسيره الرسول (صلى الله عليه و آله) فى استنباط المسائل الفقيهيه ودفعنى ذلك إلى القيام بتأليف فى سيره الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) يستدل بها فى استنباط الاحكام إلى جنب روايات لحديث ، وفى هذا الصدد عازمت على جمع روايات السيره من كتب عامه المسلمين لأن الخلاف وقع بعد عصر الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) ونويت أن أسمى بحوثى « لواء الوحده الاسلاميه » ثم بدا لى أن أتوسّع فى البحث وأكتب عصور الاسلام ، كالآتى :

أ - الاسلام فى مكه ( من البعته إلى الهجره ).

ب - الاسلام فى المدينه ( من هجره الرسول (صلى الله عليه و آله) إليها إلى هجره الامام على (عليه السلام) منها ).

ج - الاسلام فى العراق مده حكم الامام على (عليه السلام) فى الكوفه وهكذا إلى عصر العباسيين.

وبدأت بالتفتيش وكان اسلوبى فى الرجوع إلى المصادر أخذ الروايه من الأقدم زماناً فالأقدم. وكنت أرى ان الروايه - مثلاً - فى مسند الطيالسى ( ت : ٢٠٤ هـ ) أقرب إلى الصحه من الروايه فى مسند أحمد ( ت : ٢٤١ هـ ) والروايه فيهما - ان اختلفت الألفاظ - وما فى مسند أحمد أصح مما فى سنن الدارمى ( ت : ٢٥٥ هـ ) وكذلك الأمر فى غيرها.

وكان فى ما جمعت من سيره الرسول (صلى الله عليه و آله) من روايه ان جبرائيل (عليه السلام) لما نزل عليه (صلى الله عليه و آله) أول وحى قال له : « اقرأ » قال الرسول (صلى الله عليه و آله) ما أنا بقارئ



فغَطَّهُ (١) حتى بلغ به الجهد - إلى ثلاث مرّات - ثم أرسله فقال ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ... ).

فجاء الرسول (صلى الله عليه و آله) الى خديجه (عليها السلام) يرجف فؤاده وخشى على نفسه فاخذته إلى ورقه بن نوفل النصراني فطمأنه وأخبره انه رسول والذى أتاه جبرائيل.

وفي روايات أخرى قال (صلى الله عليه و آله) لخديجه : « أخشى أن يكون في جنن ».

و « لأخشى أن أكون كاهناً ».

وفي بعض روايات كتب السيره انه (صلى الله عليه و آله) قال لنفسه « ان الابدع - يعنى نفسه لشاعر أو مجنون .. لا طرحن نفسى من حائق جبل ».

وفي روايه أخرى ان خديجه (عليها السلام) أجلسته عندما نزل عليه جبرائيل على فخذها اليمنى واليسرى وهى مقتنعه بخمارها ولما تحسرت وألقت خمارها لم ير جبرائيل فطمأنته خديجه بأن الذى يراه ملك وليس بشيطان (٢).

تروى أمثال هذه الروايات عن أم المؤمنين عائشه وعبدالله بن عباس فى حين ان أهل الكتاب كانوا ينتظرون بعثته ، نظير خبر بحيرى الراهب فى سفره (صلى الله عليه و آله) مع عمّه الى الشام مما ذكرنا قسماً منها فى كتابنا أحاديث أم المؤمنين عائشه ( ج ٢ ) وفيها : د.

ص: ٢٧

---

١- غطه : عصره عصراً شديداً. راجع صحيحى البخارى ومسلم ومسنند احمد والتفاسير والسير عن أم المؤمنين عائشه.

٢- راجع سيره الرسول (صلى الله عليه و آله) فى أخبار البعثه ب سيره ابن هشام وتاريخ الطبرى وطبقات ابن سعد.

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) خرجنا بعض نواحيها - مكة - فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله (١).

وأيضاً وجدت في الروايات في تفسير آيه ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيْنَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ... ) (الحج / ٥٢) ان الله لما أنزل على رسوله (صلى الله عليه و آله) ( وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ... ) فلما انتهى إلى قوله ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ) ألقى الشيطان على لسانه ( تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى ) فلما سمع المشركون ذلك فرحوا وسجد المشركون لذكر الهتهم والمسلمون.

فبلغ الخبر المهاجرين إلى الحبشه فرجع بعضهم إلى مكة ولما عرفوا حقيقه الخبر بقى بعضهم مستخفياً وعاد بعضهم إلى مهجره.

ونزل جبرئيل (عليه السلام) وأخبر النبي (صلى الله عليه و آله) بانها ليست وحياً فحزن الرسول (صلى الله عليه و آله) فنزلت عليه : ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيْنَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ... ) (٢) (الحج / ٥٢).

وأيضاً وجدت في روايات سيره الرسول (صلى الله عليه و آله) بصحيح مسلم باب ان من لعنه النبي أو سبه جعله الله له زكاه وطهورا : عن أم المؤمنين عائشه وغيرها من الصحابه : ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يلعن المؤمنين إذا ضويق ويبرر ذلك بقوله : شارطت ربي أيما مؤمن لعنته أو سبته جعله الله له زكاه وطهورا. مع قوله تعالى في وصفه : ( إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ) ومع قوله (صلى الله عليه و آله) : « من لعن مؤمناً فهو هـ ».

ص : ٢٨

١- سنن الترمذى ، أبواب المناقب وراجع أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ٢ / ٢٨٠.

٢- لقد برهنا في المجلد الثاني من كتابنا « أحاديث أم المؤمنين عائشه » ان تلك الأحاديث مفتراه عليها وعلى غيرها من الصحابه.

فرايت اننا بحاجه إلى تمحيص سنّه الرسول (صلى الله عليه و آله) وثبت عندي ان قسماً من هذه الروايات افترى بها على الصحابه كما افترى بها على رسول (صلى الله عليه و آله). وبدأت أجمع الروايات اللاتى نحن بحاجه إلى دراستها من المكثرين فى ملفات خاصّه لدراستها مثل روايات أم المؤمنين عائشه وعبدالله بن عباس كى أدرسها بعد ذلك. وكنت أرى فى سيره الصحابه روايات لا يتقبلها العقل السليم وكثيراً منها كانت من روايات أخبار الفتوح مثل روايه سيف فى خبر فتح السوس التى قال فيها : ان ابا سبره ناوش أهل السوس مرّات ويصيب فيها المشركون المسلمين وذات يوم أشرف رهبان سوس على المسلمين وقالوا لهم : لا يفتح السوس إلاّ الدجال وصاحوا بالمسلمين وغاضوهم وكان مع المسلمين الدجال صاف بن صياد فاتى باب السوس ودقّه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسّرت الاغلاق وتفتحت ودخلها المسلمون واستسلم المشركون.

بينما روى البلاذرى والطبرى وسائر المؤرخين عن غير سيف : ان ابا موسى الأشعري قاتل أهلها وحاصرهم حتى نفذ ما عندهم من الطعام فضرعوا إلى المصالحه فى السنه الثامنه عشره.

وروايته عن يوم سمّاه بيوم الا باقر قال : ان سعد بن أبى وقاص بعث عاصم بن عمرو - الصحابى المختلق - إلى أسفل الفرات فى طلب الغنم والبقر لاطعام الجيش فأتى ميسان وسأل رجلاً - رآه هناك عن البقر والغنم فحلف له وقال : لا أعلم وكان راعى الثيران فى الأجمه فصاح منها ثور : كذب والله ب.

ص: ٢٩

وها نحن اولاء. فدخل واستاق الثيران فاخصب الجيش أياماً وسَمِيَ ذلك اليوم بيو الأباقر.

وروايته عن يوم الجراثيم :

قال سيف وقف سعد بن أبي وقاص بعد القادسية حائراً أمام دجله وقد فاضت فحطب جيشه وقال : إني عزمت على قطع هذا البحر فركبوا اللّجه وان دجله لترص بالزبد وان الناس ليتحدثون في عومهم لا يكثرثون كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض لا يعى فرس إلاّ نشزت له جرثومه (١).

وفى روايه غير سيف : ان الدهاقين ولو هم على مخاضه اسفل المدائن فاخاضوها الخيل (٢).

وذكر نظيرها للعلاء بن الحضرمي وجيشه في فتح دارين وقال :

... حتى إذا أتى ساحل البحر اقمحوا ... الراكب والراجل .. فاجتازوا ذلك الخليج يمشون على مثل رمله ميثاء (٣) فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وان ما بين الساحل ودارين مسيره يوم وليله لسفن البحر (٤).

وخبر اطلال فرس بكير في فتح القادسيه :

قال سيف : وقرأ المشركون وأمر سعد .. أن يتبعوا أثر الفارين فاتبعوهم حتى انتهوا النهر الذي بثقوه ليمنعوا المسلمين من عبوره فضرب بكير بن ي.

ص: ٣٠

---

١- وفى روايه أخرى لسيف ( تلّعه ) أى ما ارتفع من الأرض. والجرثومه والتلعه بمعنى واحد.

٢- راجع تفصيل الخبر الاول من عبدالله بن سبأ ١ / ٢٥٠.

٣- الميثاء : الرمله أو الأرض السهله.

٤- راجع عبدالله بن سبأ ١ / ١٩٨ قصه العلاء بن الحضرمي.

عبدالله فرسه - وكانت اثني - وقال لها ثبي اطلال فتجمعت وقالت ( وثباً وسوره البقره ) ووثبت ، فاقتحم الباقون خلفه (١).

ومثل خبر الأسود العنسى المتنبئ الكذاب الذى روى سيف فى خبره : انه كان له شيطان ينبئه عن الغيب وكان الأسود يسميه الملك. والذى نشك أن سيفاً كان يحاول فى قرينه هذه أن يأتى بمشابهة للوحى الذى كان ينزل به جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بدافع ما رمى به من الزنادقه (٢).

ومثل خبر ما رآه يزدجر ملك الفرس فى نومه فى ما رواه سيف :

انه كان نائماً فى محمله ليلاً والبعير يسير به فانبهوه ليعبروا مخاضه فقال : بئسما صنعتم لو تركتمونى لعلمت ما مده هذه الأمه إنى رأيت : انى ومحمداً تناجينا عند الله فقال له : - أى قال الله - املكهم مائه سنه ، فقال : زدنى ، فقال : عشرأ ومائه سنه ، فقال : زدنى ، فقال : عشرين ومائه سنه ، فقال : لك ، وأنبهتمونى فلو تركتمونى لعلمت ما مده هذه الامه (٣).

وإنى أرى ان سيف بن عمر كان يرمى من وراء هذا النوع من التهوين فى أمر الوحى الذى كان ينزل على خاتم الانبياء (صلى الله عليه و آله) تشويش أذهان المسلمين.

كنت أجمع هذه الأخبار فى ملف خاص ولا- أعرف إلى من أنسب هذه الروايات بينما كنت أجمع روايات المكثرين من الصحابه كل فى ملف باسم من رويت عنه.

وكان ضمن ملف الراوى المجهول أخبار عبدالله بن سبأ وانه كان يهودياً ل.

ص: ٣١

١- خمسون ومائه صحابى مختلق ١ / ١٤٠ خبر بعد ليله الهرير.

٢- راجع عبدالله بن سبأ ج ٢ / ١٣٣ ، قصه الأسود العنسى.

٣- خمسون ومائه صحابى مختلق ١ / ٢٧ ، البحث التمهيدي الأول.

واليمن أسلم على عهد الخليفة عثمان ، وجاء بعقيده الوصايه والرجعه وآمن بقوله صحابه وتابعين أبرار مثل أبي ذر وعمار بن ياسر ومحمد بن حذيفه وصعصعه بن صوحان العبدى و ... وانهم استطاعوا أن يثيروا أهل الشام على معاويه ، وأهل الكوفه على الوليد وسعيد وأهل مصر والبصره وغيرها على ولاتهم وجاؤا إلى المدينه وقتلوا الخليفه عثمان ونصّبوا علياً للخلافه وأقاموا حرب الجمل ولم يدرك كل ذلك الخليفتان على وعثمان وعائشه وطلحه والزبير إلى غيرهم وجهاء ذلك العصر - على عقل من يقبل ذلك العفاء -.

و كنت قد جمعت تلکم الروایات التي لم أعرف راويها في ملف خاص بينما كنت قد جمعت الروایات المنسوبة إلى المكثرين من الصحابه كل في ملف خاص وباسمه وذات ليله بينما كنت أراجع روايات ملف الراوى المجهول انتهيت إلى تكرار اسم سيف في روايات ذلك الملف فصرخت ( وجدته ، وجدته ، وجدته ) وراجعت ما حضرني من كتب الرجال وإذا بهم يقولون عنه متهم بالوضع وبعد كل ذلك التفتيش والبحث رأيت من الواجب على أن أقوم أولاً بتمحيص سنّه الرسول (صلى الله عليه و آله) وأبدأ بدراسه روايات المكثرين واسمى روايات كل منهم باسم من روى عنه وكان من أهمها الأحاديث المرويه عن أم المؤمنين عائشه والأحاديث المرويه عن الصحابي أبي هريره وأحاديث سيف وفي ما أنا أدرس أحاديث سيف شككت بانه اختلق في ما اختلق صحابه للرسول (صلى الله عليه و آله) وبقيت شهرين أدرس تراجم الصحابه في مصادرهما قنبت عندى اختلاق سيف أكثر من خمسين صحابياً للرسول وسميت الكتاب أحاديث سيف ولما رآه العلامة الشيخ راضى آل ياسين سماه بعبدالله بن سبأ وأساطير أخرى ثم تابعت الدراسه وبلغ عدد الصحابه في بحوثي نيفاً وستين ومائه صحابي مختلق وسميته ( خمسون

ومائه صحابي مختلق ) تخفيفاً للاسم ونشرت تراجم ثلاث وتسعين صحابياً منهم حتى اليوم في مجلدين وبقى المجلد الثالث لبقية المختلقين أما ( عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى ) فقد نشرت منها حتى اليوم مجلدين وبقى المجلد الثالث ( الاسطورة السبائية ) وهي أصل الاسطورة رجحت نشر بحوث أخرى لى على نشرهما.

وفي بادئ الأمر ظننت أن سيفاً يروم في ما يضع ويختلق الدفاع عن ذوى الجاه من الصحابه والحط من مناوئهم وانه بسبب ذلك راجت رواياته وشاعته ، ولما تابعت دراساتي في أحاديث سيف أدركت ان دافع سيف في ما وضع واخترق أمران :

ألف - التعصب القبلي ولذلك يمجّد في ما يختلق العدنانيين وخاصة قبائل تميم منهم ويحطّ من قدر القحطانيين ويختلق لهم المعايب والمثالب ولما كانت السلطه للعدنانيين اختلق عبدالله بن سبأ وجاء به من اليمن وألقى تبعه وقوع الخلاف بين ساده مضر على عاتقه وحده واخترق في ما اختلق ثلاثاً وعشرين صحابياً من تميم جاءت تراجم بعضاً آخر منهم في الجزء الثانى المطبوع وتأتى تراجم من بقى منهم فى الجزء الثالث الذى لم يطبع حتى الآن (1).

ب - دفعه ما زُمى به من الزندقه إلى تشويش معالم التاريخ الاسلامى واشاعه أن الاسلام انتشر بحد السيف ونشر أساطير وخرافات فى المجتمع الاسلامى وفى ما يأتى بيان كلا الأمرين.أ.

ص: ٣٣

---

١- راجع المقدمه من الجزء الثانى من عبدالله بن سبأ.

ويأتى فى مقدمه ما روى بدافع التعصب القبلى ما اختلقه من أمجاد لقبيلته تميم الصحابه الاسطوريون من بنى عمرو بن مالك :

□

وفى مقدمتهم بروايات سيف : القعقاع بن عمرو ، بما رواه عن الخليفه أبى بكر عندما أرسل القعقاع مدداً للقائد خالد فى حروب العراق بعد أن ارفض (١) عنه جنوده انه قيل له « أتمدّ من ارفض عنه جنوده برجل » فقال : « لايهزم جيش فيهم مثل هذا » أى : القعقاع.

بروايته هذه هيا سيف ذهن القارئ لسمع ما يختلفه من بطولات

ص : ٣٤

---

١- ارفضّ : تفرّق.



للقعقاع وأولها ما رواه في فتح الأبله (١). بان قائد الفرس هرمز واطئ أصحابه على الغدر بخالد فلما تبارزا حملت حاميه هرمز على خالد للغدر وكان القعقاع منتبهاً لهم فحمل عليهم وأزاحهم وروى عن قول القعقاع سته أبيات منها :

فنحن وطأنا بالكواظم هرمزاً

وبالثنى قرنى قارنٍ بالجوارف (٢)

بينما روى الطبرى ان فتحها كان بيد عتبه بن غزوان سنة ١٤ هـ وعلى عهد الخليفة عمر.

ولم يكن لمن تخيلهما سيف قائدى الفرس وللمكانين الثنى والولجه ولا للمعارك التى ذكرها ولا لكتاب صلح خالد لهم والذى شهد فيه القعقاع ولا لأربعة من رواه أخبارها وجود خارج روايات سيف (٣).

وكذلك شأن معركة الفراض التى ذكر فيها ان خالداً قتل فيها مائه الف.

وذكر صرف عمر خالد وجيشه وفيهم القعقاع إلى الشام وانهم قتلوا فى اليرموك عشرون ومائه ألف.

وروى فى فتح دمشق ان خالداً كان قد هياً جبلاً فألقاه مع القعقاع فتعلقت بالشرف فتسلقوها وقتلوا فى فحل ثمانين الفاً.

بينما روى غيره ان خالداً أخذ من دير خالد سلماً صعد عليه.

وروى أن الخليفة أمر بصرف جيش العراق إلى العراق وفى مقدمتهم

ص: ٣٥

---

١- الأبله : بلده على شاطئ دجلة البصره. معجم البلدان.

٢- تخيل سيف هرمزاً وقارناً من قاده الفرس بتلك المعارك التى لم تقع ولم يكن لهم وجود خارج روايات سيف ولا للولجه والثنى.

٣- راجع ( فى الحيره ) بترجمه القعقاع من كتاب « خمسون ومائه صحابى مختلق » ١ / ١٠٨.

الققعقاع ثم روى له ولاخيه عاصم بطولات الأيام التي سمّاها : أرمات وأغواث وعماس وانهما فقئا عين الفيل الأبيض الذي كانت تتبعه الفيله وبتدييره فى الأيام الثلاثة قوى الجيش الاسلامى.

وفى عبور دجله سبق عاصم الجيش وحماه للعبور.

وبعد الفتح سلب الققعقاع من فارس يقود دابتين عليهما سيف كسرى وهرمز وقياذ وفيروز وهرقل وحقان ملكك الترك وداهر ملكك الهند وبهرام وسياوخش والنعمان أعظم به من فخر تميم التي غنمت سيوف الملوك بفضل روايات سيف وروى انهم قتلوا فى المعركة مائه ألف.

وفى جلولاء - أيضاً - فتحها الجيش الاسلامى بتدبير الققعقاع بعد أن كانوا يزاخفونهم ثمانين يوماً دونما أيه نتيجة وقُتل منهم فيها مائه ألف.

وروى ان أبا عبيده فى الشام استمدّ من الخليفة عمر فكتب إلى سعد فى العراق أن اندب الناس مع الققعقاع يوم يأتيك كتابى فمضى الققعقاع إلى الشام فى أربعة آلاف وأنشد الققعقاع فى ذلك وقال :

يدعون ققعقاعاً لكل كريبه\*\*\*فيجيب ققعقاع دعاء الهاتف

الآيات

وروى سيف ان فتح نهاوند - أيضاً - كان بتدبير الققعقاع وانهم قتلوا من المشركين فى المعركة مائه ألف.

كان ذلكم فهرست ما رواه سيف عن الققعقاع فى الفتوح على عهد الخليفة عمر.

وعلى عهد الخليفة عثمان ولأه سنة ٣٤ و ٣٥ الحرب على الكوفة وكانت الكوفة يومذاك عاصمه للقسم الشرقى من البلاد الاسلاميه وانه

ص: ٣٦

لَمَّا حوَصِر الخليفة عثمان كتب إلى أهل الأمصار يستمدهم فخرج القعقاع من الكوفة لنصره عثمان ومعاويه من الشام وبلغه في الطريق خبر قتل عثمان فرجع هو ومن معه إلى الكوفة.

وروى في حرب الجمل ان الامام على بن أبى طالب لما استمد من الكوفة لحرب الجمل وثبطهم أمير الكوفة أبو موسى الأشعري قال القعقاع لابد من اماره تنظّم الناس وهذا على ولى ويدعوا إلى الاصلاح فانفروا وكان هو من رؤساء أهل الكوفة الذين التحقوا في حرب الجمل بالبصره فارسله الامام على الى طلحه والزبير يدعوهما إلى الالفه والجماعه فذهب اليهم وكلمهم فضلت أم المؤمنين عائشه ووافق طلحه والزبير على الصلح وقالوا له أحسنت وأصبت وأشرف القوم على الصلح فاجتمع السبأيون وتشاورا ليلاً فإشار عليهم ابن سبأ أن ينشبوا القتال ليلاً دون علم غيرهم وثاروا في الغس وأنشبا القتال بين الجيشين دون علم غيرهم ووقع القتال بين الجيشين وأخيراً أمر القعقاع بعقر جمل أم المؤمنين عائشه وقال لمن يليه أنتم آمنون ووضعت الحرب أوزارها بفضل ما فعله القعقاع.

وروى ان معاويه بعد صلح الامام الحسن معه كان يخرج من الكوفة المستغرب في أمر على - شيعه على - وينزل مكانه المستغرب في أمر نفسه م أهل الشام والبصره ونقل القعقاع وبنى أبيه من الكوفة إلى الفلسطين ونقل بنى تغلب الى الكوفة وأسكنهم منازل القعقاع وبنى أميه ولذلك عدّه الشيخ الطوسى ( ت : ٤٦٠ هـ ) فى رجاله من أصحاب أمير المؤمنين والأردبيلى ( ت : ١١٠١ ) فى جامع الرواه والقهبائى ( كان حياً ١٠١٦ هـ ) فى مجمع الرجال والمامقانى ( ت : ١٣٥١ هـ ) فى تنقيحه.

روى سيف أخبار القعقاع عن تسع وعشرين راوياً من مختلفاته من الرواه لم مجد لهم ذكراً فى غير روايات سيف وكذلك لم نجد ذكر لأكثر من خمسين ومائه صحابى مختلق فى غير روايات سيف.

وكذلك لم مجد أسماء لاثنتين وسبعين راوياً الآتية أسماؤهم فى غير روايات سيف :

اسم الراوى \* عدد رواياته

(١) محمد بن عبدالله بن سواد بن نُويّره ٢١٦

(٢) سهل بن يوسف ١٢٦

(٣) مُهَلَّب بن عقبه ٦٧ أو ٧٦

(٤) زياد بن سرجس الأحمري ٥٣

(٥) نَصْر بن السَّرِي ٢٩ أو ٢٤

(٦) رُفَيْل وابنه ٢٠

(٧) مُسْتَنِير بن يزيد ١٨

(٨) ابن رُفَيْل عن أبيه ١٨

(٩) سَعِيد بن ثابت بن جِدْع الأنصاري ١٦

(١٠) عبدالله بن سَعِيد بن ثابت ١٦

(١١) مُبَشَّر بن فُضَيْل ١٥

(١٢) خالد «مجهول» ١٦

(١٣) عُبَادَة «مجهول» ١٦

(١٤) رُفَيْل ١٤

ص: ٣٨

اسم الروای \* عدد روایاته

(۱۵) غُصْنُ بن قاسم ۱۳

(۱۶) أبو عثمان « مجهول » ۱۰

(۱۷) صَعْبُ بن عَطِيَّة ۹

(۱۸) ابو عثمان یزید بن أسید العَسَّانی ۹

(۱۹) عبد بن رحمان بن سیاه الأحمری ۷

(۲۰) عبیدالله بن محفز ۶

(۲۱) عروه بن غزیه الدثینی ۶

(۲۲) عمرو بن الریان ۶

(۲۳) أبوسفیان طلحه بن عبدالرحمن ۵

(۲۴) أبوزهران القشیری ۵

(۲۵) رجل من بنی کنانه ۵

(۲۶) طاهر بن أبی هاله ۵

(۲۷) ضحاک بن قیس ۴

(۲۸) حلحال بن الذری ۴

(۲۹) أنس بن حلیس ۴

(۳۰) مخلد بن قیس ۴

(۳۱) سماک بن فلان الهجیمی ۳

(۳۲) قیس بن زید النخعی ۳

(۳۳) قیس بن یزید ۳

٣٤) ظفر بن دهى ٣

ص: ٣٩

اسم الراوى \*\* عدد رواياته

(٣٥) مقطع بن هثيم بن فحيح ٣

(٣٦) ابن محراق ٣

(٣٧) بحر بن فرات العجلي ٢

(٣٨) رجل من كنانة ٢

(٣٩) عثمان بن سويد

(٢٤٠) حنظله بن زياد ٢

(٤١) حماد بن فلاح البرجمي ٢

(٤٢) جرير ابن اشرس ٢

(٤٣) رجل عن بكر بن وائل ٢

(٤٤) عامر ٢

(٤٥) خزيمه بن شجره العقفاني ٢

(٤٦) عبد بن صخر بن لوذان ٢

(٤٧) ورقاء بن عبدالرحمن الحنظلي ٢

(٤٨) حبيب بن ربيعه الأسدي ١

(٤٩) عمارة بن فلان الأسدي ١

(٥٠) ابن شهيد ١

(٥١) عمرو بن تمام ١

(٥٢) رجل من طي ١

(٥٣) عبدالله بن مسلك العكلي ١

(٥٤) كرب بن أبو كليب العكلى ١

ص: ٤٠



اسم الراوى\*\*عدد رواياته

(٥٥) ابن أبومكنف ١

(٥٦) بكر بن وائل ١

(٥٧) حميد بن أبو شجار ١

(٥٨) عصمت الوائلى ١

(٥٩) عصمت بن الحارث ١

(٦٠) رجل ١

(٦١) رجل من بنى الحارث ١

(٦٢) بطا بن بشر ١

(٦٣) عروه بن وليد ١

(٦٤) أبو معبد العيسى ١

(٦٥) ابن صعصعه أو صعصعه المزنى ١

(٦٦) مخلد بن كثير ١

(٦٧) فلان الهجيمى ١

(٦٨) كليب بن حلحال ١

(٦٩) جرير بن يزيد الجعفى ١

(٧٠) حريث بن معلى ١

(٧١) بنت كيسان الضبيه ١

أضف اليهم أسماء ثلاثه من التابعين الآتية أسماؤهم :

(١) معن الشيبانى أخو مثنى قائد الجيش الاسلامى



(٢) أبو ليلى الفدكي.

(٣) أط بن سويد.

وشاعران عربيان اسمهما :

(١) خطيل.

(٢) عمرو بن قاسم

بلغ عدد أسماء من اختلقهم سيف وترجمناهم في مجلدى ابن سبأ وخمسون ومائة صحابى كالاتى :

٩٣ صحابى

٠٣ تابعى

٠٢ شاعر

٧١ راوى حديث

-----

١٦٩ عربياً لم يرد ذكرهم فى غير حديث سيف ولم يذكر اسم أحدهم فى كتب الانساب ودونكم جمهوره أنساب العدنانيين والقحطانيين لابن الكلبي لاتجدون عربياً محققاً وجوده إلى القرن الثانى الهجرى إلا وتجدون اسمه وتسلسل نسبه إلى أحد القبيلتين ثم ابحتوا عن تسعه وستون ومائة اسماً من العرب درسناهم فى كتابى ابن سبأ وخمسون ومائة صحابى مختلق ان وجدتم اسم أحد هؤلاء الذين الذين اختلقهم سيف بن عمر.

وكذلك شأن عبدالله بن سبأ والمكنى بابن السوداء الذى جول البلاد وأخضع العباد وأثار الفتن على بنى أميه حتى قتل الخليفه عثمان بدون رضا

ص: ٤٢

جماهير الصحابه والمسلمين فى المدينه وأقام حرب الجمل بدون رضا على وطلحه والزبير وعائشه. هذه الشخصيه اليمانيه الشهيره الضخمه هل سقط من السماء أم نبع من الأرض كى لا يعرف نسبه وسلاله أبيه وابن ذكر اسمه ونسبه فى كتب الأنساب وخاصة جمهره نسب قحطان لابن الكلبى والمطبوع بسوريه.

أما ما قاله الدكتور الهويل :

لأن فى نفس هذه الشخصيه نسفاً لأشياء كثيره وتفريغاً لكتب تراثيه لكبار العلماء من أمثال شيخ الاسلام ابن تيميه وابن حجر والذهبي وغيرهما ، فابن سبأ أو ابن السوداء يشكل مذهباً عقدياً ويشكل مواقف أخرى لو تداعت لكنا أمام زلله تمس بنايات كثيره (١).

وما قاله الدكتور سليمان بن حمد العوده :

ففى هذا الرأى نفس لكتب بأكملها تعد من مفردات كتب التراث ، ويعتمد عليها فى النقل والتوثيق من قرون متطاوله ، فكتاب منهاج السنه - مثلاً - لشيخ الاسلام ابن تيميه ينطلق من اعتبار عبدالله بن سبأ أصل الرفضه ، فهو أول من قال بالوصيه والرجعه وغيرها من معتقدات وانكار هذه الشخصيه أو التشكيك فيها تشكيك فى الكتاب كله ، ونسف له من اصوله ، بل ربما تجاوز الامر ذلك إلى التشكيك فى اصول الرفضه وتاريخ نشأتهم (٢).

وقال الدكتور العوده أيضاً :

لقد كان سيف بن عمر التميمى - يرحمه الله - مشجباً ، علق عليه السابقون واللاحقون مسأله انكار ابن سبأ ، بل زاد بعضهم ، وحمله اختلاق عدد ب.

ص: ٤٣

---

١- راجع صفحه ١٠٦ من هذا الكتاب.

٢- راجع صفحه ٣٣٠ من هذا الكتاب.

من الصحابه ، ليس ( القعقاع بن عمرو رضى الله عنه ) إلا واحداً من هؤلاء ، فقد ألف ( السيد مرتضى العسكرى ) - وهو رافضى المذهب والهوى - كتاباً بعنوان ( خمسون ومائه صحابى مختلق ) والكتاب مؤلف قبل ما يزيد على ( عقدين ) من الزمن ! ويعتمد مؤلفه اتهام ( سيف ) باختلاق هذه الشخصيات احداثها ، ليس فى هذا الكتاب فحسب ، بل وفى كتابين قبله احدهما بعنوان ( عبدالله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثانى الهجرى ، ط النجف ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م ) .

والآخر بعنوان : ( عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى ، ط دار الغدير ، بيروت ، طهران ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ) .

وأقول فى جوابهما :

أولاً - إن الله لم يعصم من الخطأ كتاباً عدا كتابه العزيز الحكيم .

ثانياً - الحق أحق أن يتبع .

ثالثاً - كان ينبغى للأساتذة أن يرتأوا بأنفسهم عن السب والشتم ( رافضى المذهب والهوى ) .

مرتضى العسكرى

ص : ٤٤





جداول (۱)

□

ص: ۴۷



جداول (۱)

□

ص: ۴۸

جداول (۲)

□

ص: ۴۹

جداول (۲)

□

ص: ۵۰

جداول (۳)

□

ص: ۵۱

جداول (۳)

□

ص: ۵۲

جداول (۴)

□

ص: ۵۳

جداول (۴)

□

ص: ۵۴

جداول (۵)

□

ص: ۵۵



جداول (۵)

□

ص: ۵۶

جداول (٤)

□

ص: ٥٧

جداول (٤)

□

ص: ٥٨

جداول (۷)

□

ص: ۵۹

جداول (٧)

□

ص: ٦٠

جداول (۸)

□

ص: ۶۱

جداول (۸)

□

ص: ۶۲

جداول (۹)

□

ص: ۶۳



جداول (۹)

□

ص: ۶۴

## آراء وأصداء حول عبدالله بن سبأ وروايات سيف في الصحف السعودية

ص: ٦٥



## القعقاع بن عمرو حقيقه ام اسطوره (٣) – د. حسن بن فرحان المالكي

صحيفه الرياض – ١١ صفر ١٤١٨ هـ

ذكرت في الحلقة الماضيه بعض الأقوال والحجج التي ذكرها الأخ عبد الباسط مدخلي مدلاً بها على حقيقه ( وجود ) القعقاع بن عمرو !! وذكرت كيف ان الأخ المدخلي يحاول تجنب ذكر سيف بن عمر ( المصدر الوحيد لأخبار القعقاع !! ) ويحاول أن ينسب إلى مصادر ناقله عن ( سيف بن عمر ) ولا يشير إلى انها ناقله إمعانا في الاخفاء على القراء وقبلهم المشرف والمناقشين !! حتى لا يكتشف هؤلاء أن مصدر الرساله الوحيد كان سيف بن عمر التميمي فلو

ص: ٦٧

سقط لسقطت رساله !! ... وقد نجح المدخلى كثيراً فى خديعه المناقشين بنسبه أخبار القعقاع إلى تلك المصادر الناقله وكذلك بنسبه أخبار القعقاع إلى كتب مختلفه ومنسوبه ظلماً إلى مؤرخين متقدمين كالواقدى !! حتى يثبت أن الواقدى قد روى أخبار القعقاع أيضاً !.

وقد حاولت فى الحلقة الماضيه ان أذكر بعض الأدله ( الاسناديه ) فقط على بطلان نسبه كتاب ( فتوح الشام ) للواقدى فكيف بالأدله ( المتينه ) الكثيره التى تكلم عن بعضها الدكتور محمد صامل السلمى ولو استطرد فيها لأخرجتنا من موضوع ( القعقاع بن عمرو ) إلى موضوع آخر عن ( بطلان نسبه كتاب فتوح الشام ) للواقدى !! .. لكن يستطيع من عنده أدنى اطلاع على كتب الواقدى أن يكتشف بسهولة ان الكتاب منسوب ظلماً إلى الواقدى !! بل يظهر أنه الف بعد الواقدى بنحو ستمائه سنه ، وقد صرح مؤلفه بانه ينقل عن ابن خلكان والطبرى وأمثالهم ممن لم يولدوا إلا بعد وفاه الواقدى !! فكان إثبات المدخلى لهذا الكتاب وإصراره على نسبه إلى الواقدى حيله من الحيل الكثيره المستخدمه فى كثير من الدراسات الجامعيه للأسف ، فالمدخلى ليس إلا واحداً من كثيرين يعتمدون على التحايل والضحك على القراء والمؤسسات العلميه معاً.

ولو كان غير ذلك لما وجدنا مثل هذه الأخطاء الثقيله الوزن التى يندى لها جبين العلم والبحث والدراسه !! ثم ان الكتاب المنسوب للواقدى فيه روايات سيف بن عمر أيضاً !! انظر الصفحات ( ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٩١ ) من المجلد الثانى .. مع أن مؤلف ذلك الكتاب كثيراً ما يذكر روايات سيف ولا يشير إليه إلا نادراً !! ربما ان حجته فى هذا وهدفه مثل هدف المدخلى !! .. والكتاب لا يحتمل المزيد من النقد لأنه مجموعه من الأساطير والأكاذيب والأهوال

والمبالغات والقصاص التي لم يفلح صاحبها في التلبس إلا على أمثال المدخلى الذي يريد إثبات وجود القعقاع بشتى الوسائل والأساليب والمراجع ولو كان ذلك بالنقل عن كتاب (فتوح الشام) !!.

وسأستكمل موضوع المدخلى في الأسبوع القادم.

رد الماجد

أسعدني جداً ما كتبه الاستاذ حسام بن عبد الرحمن الماجد في صحيفه «الرياض» يوم السبت ٩ صفر ١٤١٨ هـ وكان الآخر حسام قد رد عليّ بمقال عنوانه (الأمر ليس كما تصور المالكي حول شخصيه القعقاع) !! فأثرت أن أدخل مع الأخ حسام في حوار ما دام أن الكلام عن القعقاع. ولأن الأخ حسام ذكر نقاط مهمه ينبغي النظر فيها واننى قبل ان أدخل في الحوار مع الأخ حسام أحب أن أشكره على لغته العلميه ولعل مقاله أول مقال في الرد عليّ لم أجد فيه طعنًا في النيات ولا تشويهاً لأقوال ولا بترًا للنصوص فمقاله رغم صغر الحجم إلا أنه كان فيه تعقل إلى درجه كبيره رغم اننى اختلف معه في كل الحجج التي أوردها واليكم البيان :

الملاحظه الأولى

حجه الأخ حسام (وهي الحجه الأولى) قوله : ( ان دراسه التاريخ بهذا المنهج يؤدي إلى رفض أغلب التاريخ الإسلامى ) ! وفسر هذا الحكم بقوله : ( لأن أغلب المؤرخين كان يطعن في توثيقهم مثل ابن اسحاق - الواقدي - المسعودى - أبى مخنف ) ..

ص: ٦٩

أقول : أولاً : ليس صحيحاً أن دراسته التاريخ دراسة جاده أسانيداً ومتوناً انها ستؤدى إلى رفض اغلب التاريخ الإسلامى فهذا التخوف الذى يبديه الأخ حسام - رغم انه تخوف مشهور - ناتج عن عدم دراسته لأحداث التاريخ الإسلامى خاصة عصوره الأولى فهناك أسانيد كثيره وصحيحه عن الفتوح والمعارك والفتنه والأحداث التى حدثت فى الصدر الأول فهذا التخوف والتحويل مبنى على الجهل بالشىء لا العلم به ثم إننى لم أشرط فى إثبات أخبار القعقاع أن تصلنى بأسانيد صحيحه !! بل قلت إن وجدت صادقاً أو كذاباً ذكر القعقاع غير سيف بن عمر فأنا راجع إلى إثباته وتوثيق سيف !! بشرط ألا يكون ذلك (الذاكر للقعقاع) قد نقل عن سيف بن عمر وأظن هذا فى غاية الانصاف وليس من الانصاف أن تلزمنى بإثبات القعقاع بناء على روايات مؤرخ كذاب مثل سيف بن عمر !! ..

ثم ان هذا التنزل الذى ذكرته فى الحلقتين الماضيتين كان خلاف المنهج العلمى وقد عاتبنى عليه بعض الأخوه وقالوا ليس من حقك أن تثبت القعقاع وتوثق بسيف بروايه كذاب آخر !! لكننى كنت على يقين أن الكذابين لن يجرؤوا على مثل أكاذيب سيف !! أما خلط الأخ حسام بين ابن اسحاق والواقدى والمسعودى فهذا غريب لأن هؤلاء يتفاوتون فابن اسحاق ثقة عند اكثر المحديثين ولم يطعن فيه الا القليل النادر بجججج واهيه. نعم ابن اسحاق اتهم بالتدليس فيبقى ثقة فيما صرح فيه بالسماع ، أما الواقدى فقد وثقه بعضهم لكن أكثرهم على تضعيفه ، أما أبو مخنف والمسعودى فدون الواقدى لكن هؤلاء كلهم فوق سيف بن عمر فلا يجوز أن نعزم ونزعم أن المؤرخين مطعون فيهم هكذا بلا- تفصيل فهذا تعميم غير علمى لا- يقره المحديثون ولا المؤرخون ..

الحججه الثانيه التى أوردها الأخ حسام قوله بأن ( أجيالاً من المؤرخين المحققين مثل ابن كثير وابن الأثير وابن حجر .. جاءت بعد سيف بن عمر وقبلوا روايته وخصوصاً أخبار يوم القادسيه ولم ينكر ذلك أحد من معاصريه ولا ممن جاء بعده ) !!

أقول : لم يخف على ساعه كتابه المقال الأول ان من المؤرخين بعد القرن الثالث بدأوا ينقلون روايات سيف بن عمر لأن الطبرى ضمن كثيراً منها فى كتابه ( تاريخ الأمم والملوك ) وكان تاريخ سيف بن عمر مهملاً فى القرن الثانى والثالث وأول من أشهره كان الطبرى رحمه الله ..

لكن لعل الأخ حسام ينتفع معى ان البحث التاريخى بل والحديثى لا يعترف بالتقليد فالدراسه والبحث عن الحقيقه المجرده لا ينتهيان بزمن معين دون غيره وقد استدرك ابن كثير وابن حجر على من قبلهما ولم ياخذوا ببعض ما اثبتته السابقون فما المانع أن نترك بعض ما نقله ابن كثير او ابن حجر إذا تبين لنا بالدليل والبرهان ان الصواب فى ترك ذلك .. وقد ذكرت فى الحلقيه الماضيه ان ابن حجر نفسه استدرك أكثر من ألف من الصحابه على من سبقه ونفى صحبتهم وكم من حديث نقله بعض السابقين لكن لنا الحق فى الحكم عليه بالصحه أو الضعف وكذلك الأحداث والتراجم ، ليس هناك نص شرعى ولا دليل عقلى يمنعنا من مخالفه ما ذهب اليه بعض المتقدمين.

أما قول الأخ حسام بأن أحداً من معاصرى سيف لم ينكر وجود الققعاع !!

فأقول : بل لم يقره أحد من معاصرى سيف بن عمر ! بل لم يقر بوجود



الققعقاع أحد فى القرون الثلاثة الأولى !! ولم يكن عندهم سيف مؤرخاً ولو كان كذلك لنقلوا عنه الأخبار التاريخيه بل كان عندهم أشبه ما يكون بالقصاص الذين لا يتلفتون إلى مؤلفاتهم وأخبارهم. ولذلك لم يذكره علماء الجرح والتعديل المتقدمون بجرح ولا تعديل فلم يذكره يحيى بن سعيد القطان ولا عبد الرحمن بن مهدي ولا وكيع بن الجراح وأمثالهم ، بل ولا نقل عنه البخارى فى تواريخه حرفاً واحداً كما لم ينقل عنه يحيى بن معين فى تاريخه حرفاً واحداً ولا أبو زرعه ولا غيرهم من المتقدمين ولما ذكر سيف بن عمر عند يحيى بن معين قال : ( فلس خير منه ) ثم تتابع الأئمه على تضعيفه وعدم الالتفات إلى رواياته التاريخيه فضلاً عن الحديثيه !! بينما كانوا ينقلون عن الواقدي أحياناً وينقلون بكثرة عن ابن اسحاق وموسى بن عقبه وعروه بن الزبير وأمثالهم. ولذلك لم تجد المؤرخين ولا المحديثين فى القرون الثلاثة الأولى ينقلون حرفاً من روايات سيف بن عمر لا عن الققعقاع ولا غيره مما أورده سيف من أحداث. ثم جاء الطبرى نهايه القرن الثالث ونقل عن سيف وكان للطبرى منهجه الخاص أفصح عنه فى المقدمه ، ثم بدأ الناس ينقلون عن الطبرى بلا تدقيق فى الأسانيد ولذلك نجد ابن كثير يقول ( قال ابن جرير الطبرى : ) ثم يسرد روايه لسيف أو غيره ناسباً إياها للطبرى مع أن الطبرى مجرد ناقل لهذه الروايه !! ..

الملاحظه الثالثه

الحجبه الثالثه التى ذكرها الأخ حسام قوله بأن ( القول ان جميع أخبار الققعقاع لم يذكرها إلا سيف بن عمر يحتاج إلى بحث واستقصاء ) !! ..

أقول : أنا أطمئن الأخ حسام - من جهتي - إننى لم أكتب إلا بعد أن

ص: ٧٢

استيقضت واستخرجت روايات سيف بن عمر ( الثمانمائه ) من تاريخ الطبرى ودرستها روايه روايه وقرأت كتاب سيف المكتشف حديثاً الذى حققه الدكتور قاسم السامرائى وتتبع أخبار القعقاع قدر طاقتى وأزعم إننى استقصيت فى الموضوع فيبقى على الأخ حسام أن يستقصى ويتأكد بنفسه فإن وجد خيراً أو ذكراً للقعقاع عند سيف فأنا راجع إلى قوله حتى ولو وجد ذلك الخبر عند راو كذاب فانا أقبل ذلك بشرط ألا يكون ذلك الكذاب قد روى عن سيف أو نقل الخبر من سيف واطن ان هذا دليل على قوه الاستقصاء. والأخ حسام مطالب بابطال هذا الاستقصاء او التسليم بما سبق من تفرد سيف باخبار القعقاع ..

ثم ان سيف بن عمر لم يتفرد باخبار القعقاع فقط بل إن قرأت رواياته وقارنتها مع روايات الآخرين وجدت تأريخين مختلفين !! كل تاريخ له رجاله وشخصياته وأحداثه وقد يحاول أن يساير بعض المشهور حتى يخفى أكاذيبه على العوام ..

#### الملاحظه الرابعه

أما ما ذكره الأخ حسام من أن دمار بغداد قد أضع كثيراً من المصادر ! التى بإمكانها مسانده الروايات فى إثبات القعقاع فهذه الحجه التى ذكرها الأخ حسام حجه مطاطه فى ظنى وينقصها البرهان والدليل لأنه على هذا القول يتوجب ان نتوقف فى تضعيف الأحاديث الموضوعه !! لانه يمكن ان تكون هناك مصادر ضاعت فى دمار بغداد كانت تحمل متابعات وشواهد وربما اسانيد صحيحه لهذه الأحاديث الموضوعه !! ويمكن ان نتوقف عن تحريم بعض

المحرمات لأنه يمكن ان تكون هناك مصادر فيها نسخ لهذه المحرمات ، وهكذا يمكن ان نتشكك في كل حقيقه ونتوقف في رد كل باطل بهذا التعليل المطاط !! ..

ثم إن دمار بغداد بولغ فيه كثيرا ولم يشك العلماء بعد الدمار من ضياع مصادر مهمه ولم يذكروا مصدرا واحدا مهما ضاع في ذلك الدمار بل ان مصادر التراجم الموضوعه قبل دمار بغداد قد وصلتنا كامله مثل تاريخ البخارى الكبير والصغير وتاريخ يحيى بن معين وكتاب الجرح والتعديل لابن ابى حاتم وغيرها فهؤلاء اتفقوا على إثبات التراجم المشهوره فلماذا لم نجد واحداً منهم يذكر ترجمه للقعقاع ولو اسما فقط عن طريق غير سيف بن عمر أين ترجمه القعقاع في طبقات ابن سعد وكتب البخارى وطبقات خليفه بن خياط وطبقات مسلم وتاريخ خليفه وكتب الانساب وغيرها !! لماذا تتفق هذه الكتب على ذكر من هو أقل شأنًا وشهره من القعقاع !! أم إن دمار بغداد لم يأت إلا على ( تدمير ) ترجمه القعقاع فقط !! ثم لن تكن كتب التراجم والتواريخ في بغداد فقط فقد كانت النسخ مع طلبه العلم في العراق والشام والحجاز واليمن ومصر والأندلس .. الخ فلا يجوز أن نبالغ في الأمر فوق حقيقته ونعطل البحث والدراسه لاحتمال ان دمار بغداد قد أتى على ما يمنعنا من ذلك !! ..

الملاحظه الخامسه

ما ذكره الأخ حسام بأنه يصعب اختلاق شخصيه مشهوره مثل القعقاع بأخبارها وأشعارها وقيادتها وامارتها .. الخ ..

أقول : هذه حجتي في أنه لا يعقل أن مثل هذه الشخصيه تبقى مجهوله ثلاثه قرون !! ولم يعرفها إلا مؤرخ كذاب !! ..

ص : ٧٤

أما كون العهد والمده بين سيف والقعقاع قريبه لا تبلغ قرناً فلا تدفع الحجة الأقوى السابقه وقرن من الزمان ليس بالمده اليسيره كما ان بقاء القعقاع مجهولاً ثلاثه قرون ليس بالأمر المعقول أبداً ..

الملاحظه السادسه

ما ذكره الأخ حسام بان ( الأخبار المختلفه يكون وراءها هوى أو تعصب لمذهب أو نزاع ) فهذا صحيح وسبب اختلاق سيف للقعقاع وغيره أن سيفاً كان معروفاً بالتعصب لقبيلته بنى تميم كما كان بعض المؤرخين الضعفاء مشهورين بالتعصب لقبائلهم. ولذلك نجد فى روايات سيف عشرات الأبطال من بنى تميم لم يذكروهم غيره ..

أما ما ذكره الأخ حسام من ان ( الأخبار التاريخيه لا تحتاج كل هذا التوثيق ) فأقول : أيضاً الأخبار التاريخيه لا يعنى أن نقبل الأكاذيب التى تخالف ما اتفق عليه المؤرخون والمحدثون على حد سواء. أما قوله ( ان الثابت مقدم على النافى ) فهذا صحيح إذا كان المثبت والنافى فى مستوى واحد من القوه أما أن يكون الثابت من طريق كذاب يعارضه مئات من الثقات والضعفاء على حد سواء فهذا غير مقبول ولا يقره عاقل ..

وأخيراً أشكر الأخ حسام الماجد على اهتمامه ومشاركته ..

ص: ٧٥



## القعاء بن عمرو حقيقه أم اسطوره (٤) – د. حسن بن فرحان المالكي

صحيفه الرياض – ١٨ صفر – ١٤١٨ هـ

نكمل اليوم أبرز الملاحظات على رساله الأخ الأستاذ عبدالباسط مدخلى التى كان عنوانها ( القعاء بن عمرو ... ) وكنا قد ذكرنا فى الحلقات الماضيه ستاً من الملاحظات والآن إلى بقيتها فنقول :

الملاحظه السابعه

قال الأخ المدخلى : ( كما اعتقدت على عده مصادر منها كتاب الطبقات

ص: ٧٧

لابن سعد ) !! أقول : للأسف اننى أستطيع بكل ثقته أن أقول إن هذا غير صحيح البتة فالقعقاع لم يترجم له ابن سعد ولم يذكره بحرف واحد ، والطبقات موجوده بين أيدينا وليست غريبه فان جاءنى الأ-خ المدخلى أو غيره بترجمه للقعقاع فى طبقات ابن سعد باسناد ليس فيه سيف فانا راجع ألى قوله وقد بحثت فى الطبقات ولم أجد للقعقاع ذكراً ولا خبراً وترجمهً و لا اسماً !! ثم ان ابن سعد توفى بعد سيف ابن عمر بنحو ستين سنه فان ذكر القعقاع فلن يكون عن غير سيف أقول هذا على افتراض اننا وجدناه مترجماً بلا اسناد.

الملاحظه الثامنه

ثم ذكر الأخ المدخلى مصادر أخرى اعتمد عليها وأثبتت القعقاع فقال ( وكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبرى ) !!

أقول لا- أشك أن هذه زله علميه أخرى من أخى المدخلى وفيها استغفال للمشرف والمناقشين والقراء لأنه من المعلوم عند المدخلى إن كل أخبار القعقاع الموجوده فى تاريخ الطبرى إنما رواها سيف بن عمر وقد صرح بذلك الطبرى فى بدايه كل أسانيد الروايات التى فيها القعقاع.

الملاحظه التاسعه

ثم أثنى على تاريخ الطبرى بقوله ( وهو المصدر الوحيد الذى تحدثت به عن القعقاع بن عمرو حيث فصل أحداث المعارك الاسلاميه تفصيلاً دقيقاً ... ) !! أقول سبق البيان بان المتحدث والمفصل لتلك الأحداث هو سيف وليس الطبرى فالطبرى مجرد ناقل فقط ولا ذنب له فى اثبات الشخصيات

ص : ٧٨

المختلفه والروايات المكذوبه التي أوردها سيف بن عمر.

الملاحظه العاشره

ثم ذكر الأبخ المدخلى عدّه مصادر أخرى كتاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ ابن الأثير والبدايه والنهائيه لابن كثير ومعجم البلدان للحموى وكتب التراجم وأوهم القارئ بأن هؤلاء نقلوا أخبار القعقاع استقلالاً!! وليس نقلاً عن سيف!!

الملاحظه الحاديه عشره

قول المدخلى: ( اشرت إلى دور القعقاع فى معركة فحل وإن كان المؤرخون قد أغفلوا الحديث عن هذا الدور !! )

أقول: كيف عرفت ذلك الدور وقد أهمله المؤرخون!! ثم ان المؤرخين لم يذكروا كل أخبار القعقاع استقلالاً فلا يجوز أن نسب للمؤرخين ما انفرد به سيف الكذاب.

الملاحظه الثانيه عشره

تكلم المؤلف من ص ٣ إلى ص ٢٥ عن نسب بنى تميم ولم يظفر بنسب القعقاع بن عمرو كما لم يجد أحداً من النسايين المتقدمين أو المتأخرين ذكره بحرف واحد! وفى هذا أكبر دلالة على اختلاق القعقاع لأنه لو كان موجوداً على هذه الشهره التى يزعمها سيف فستسبق القبائل والافخاذ والبيوت على اثبات نسبه لها وتدوين ذلك وسيعرفه النسابون الذين ذكروا من هم أقل شأنًا

ص: ٧٩



من القعقاع بكثير!! والغريب أنه لا يوجد ولم يذكر بحرف واحد عند النسابين أمثال عبيد بن شربه ودغفل النسابه والكلبي وابن سلام والقلقشندی والبلاذرى وابن دريد وابن حزم والسمعانى ومؤرخ السدوسى والمدائنى ومصعب الزبيرى وابن حبيب والزبير بن بكار والهمدانى وغيرهم من علماء النسب مع ان بعض هؤلاء بعد سيف بن عمر! والعاقل الباحث يستطيع أن يستنتج اختلاق القعقاع من هذا أيضاً.

الملاحظه الثالثه عشره

تكلم الأخ المدخلى عن ( منازل بنى تميم ) من ص ٢٦ إلى ص ٤٥ ولم يجد منزل القعقاع أيضاً!! ولا مقر سكنه أو تنقله!!

وما ذكره الأخ المدخلى عن منازل بنى تميم لا يفيد اثبات القعقاع إن لم نجد موضعه ومسكنه من غير طريق سيف بن عمر لكن الظاهر إن سيفاً نفسه نسي أن يذكر للقعقاع منزلاً فكان ذكر المنازل هنا خارج الموضوع.

الملاحظه الرابعه عشره

تكلم المدخلى من ص ٤٦ إلى ص ٥٦ عن مكانه بنى تميم فى الجاهليه وليس هناك أحد ينكر مكانه بنى تميم ورجالاتهم وأثرهم الكبير فى الجاهليه والاسلام لكن هذه المكانه ليست دليلاً على اثبات وجود القعقاع بن عمرو الذى انفرد بكل أخباره راو كذاب متهم بالزندقه ثم لم المدخلى أى دور للقعقاع فى الجاهليه لأن سيفاً لم يفعل ذلك!!

ص: ٨٠

تكلم المدخلى من ص ٥٧ الى ص ٦٧ عن ( مكانه بنى تميم فى الاسلام ) وهذا ايضا مما يتفق الناس فيه مع المؤلف ولا ينكر مكانه بنى تميم فى الاسلام إلا مكابر أو متعصب أو جاهل لكن هذا كله لا علاقه له باثبات وجود القعقاع ولو أن سيفاً ضخماً دور بعض المشهورين من بنى تميم لانطلى هذا على كثير منا لكنه اختلق شخصيه وهميه بهذه الدرجه من الشهره فاكتشف الناس كذب سيف فى التاريخ والأحاديث أيضاً.

ذكر الأخ المدخلى ص ٥٧ : ان القعقاع بن عمرو كان من الوافدين على النبى صلى الله عليه وسلم فى السنه التاسعه من الهجره !! أقول : وهذه لم يذكرها مؤرخ اطلاقاً حتى سيف بن عمر لم يذكر هذا !

ثم وجدت المدخلى ينسب هذا فى الهامش لكتاب ( الطريق إلى المدائن ) للأستاذ احمد كمال فلما رجعت لهذا المصدر ( المعاصر ) لعلى أجد ما يدعم قول المدخلى وجدت العكس وان كمال لم يذكر هذا وانما ذكر ان القعقاع اسلم فى تلك السنه ولم يذكر وفادته على النبى صلى الله عليه وسلم. ثم ان الاستاذ كمال نفسه لم يحل على مصدر ويظهر انما ذكر ذلك توقعاً فقط !! ثم أصبح هذا التوقع حقيقه عند المدخلى وسيأتى بعد المدخلى من ينسب هذه المعلومه للمدخلى نفسه مثلما نسب الآن أخبار القعقاع للطبرى وابن كثير مع انهما إنما نقلتا تخيلات سيف بن عمر مثلما نقل المدخلى توقعات كمال !!

تكلم الأخ المدخلى ص ٦٧ إلى ص ٧٣ عن فرسان بنى تميم وكرماتهم ومكانتهم الشعريه ومكانه المرأه عندهم ... وهذا كله ليس له صله باثبات وجود القعقاع بن عمرو اذن فالصفحات الثلاث والسبعين من بدايه الرساله ليس لها علاقه أساسيه بموضوع الرساله فكان اختصارها أو حذفها أولى.

عقد المدخلى فصلا ص ٧٤ بعنوان ( نسب القعقاع ونشأته ) ولم يذكر عن نشأته شيئا لأنه سيفاً لم يذكر ذلك !!

أما نسبه فقد ذكر المدخلى ان اسمه هو ( القعقاع بن عمرو بن مالك ) من ( بنى عقفان ) وهذا كله من كلام سيف !! انظر الطبرى ( ٣ / ٢٧٥ ) والغريب ان الأخ المدخلى نسب ذلك إلى الطبرى كالعاده ثم ذكر المدخلى انه لم يجد ذكر ( لعقفان فى بنى تميم الا- ( عقفان بن سويد ) وهذا ينتهى نسبه إلى ( مناه بن تميم ) !! بينما القعقاع ذكر سيف انه ينتمى ، الى قبيلته ( بنى عمرو بن تميم ) !! فوجدنا ان المدخلى ذكر نسباً جديداً لم يذكره سيف ولا غيره وسيأتى من الباحثين من ينقل عن المدخلى مثلما نقل المدخلى عن سيف وكمال !!

ثم ذكر المدخلى قولاً- آخر فى جد القعقاع بان اسمه ( معبد ) ثم ذكر انه من فرسان العرب المشهورين ونسب ذلك لابن عساكر وابن عساكر روى كل اخبار القعقاع عن سيف بن عمر ، طالع المطبوع من تاريخ دمشق ( ٤٩ / ٣٥٢ )

تحقيق الاستاذ عمر العمروى. فثناء ابن عساكر على القعقاع انما هو تلخيص لما رآه فى روايات سيف بن عمر التى ساقها فى تاريخه وعلى هذا فلا يجوز ان نقول ان ابن عساكر اثبت وجود القعقاع أو اثنى عليه بعيدا عن سيف !!

الملاحظه العشرون

قول الأخ المدخلى ص ٧٤ ( ولم يذكر المؤرخون شيئا عن مولد القعقاع ونشاته قبل اسلامه .. )

أقول : يقصد لم يذكر ذلك سيف !! فالأخ المدخلى - سامحه الله - إذا ذكر روايه من طريق سيف فى اثبات القعقاع نجده يقول ( ذكر المؤرخون !! ) هكذا بالتعميم !! وإذا لم يذكر سيف شيئا نجده يقول ( لم يذكر المؤرخون !! ) وتجنب المدخلى لكلمه ( سيف بن عمر ) يحقق بها مطلبين :

المطلب الأول : إهمالاً لذكر سيف لأنه المصدر الوحيد الذى بنى عليه المدخلى رسالته.

المطلب الثانى : لما فى التعميم من اىحاء بان المدخلى استقصى وأنه لا يعتمد على سيف فقط بل كل ( المؤرخين !! ).

الملاحظه الحاديه والعشرون

نقل الأخ المدخلى ص ٧٥ قول أبى بكر فى مدح القعقاع عندما قال ( لصوت القعقاع فى الجيش خير من ألف رجل ) !!

وقول أبى بكر ( لا يهزم جيش فيهم مثل هذا !! )

ونسب المدخلى الروايه الأولى للحافظ فى الاصابه ( ٣ / ٢٣٩ ) والثانيه

ص: ٨٣

لطبرى (٣ / ٣٤٧) مع ان الحافظ والطبرى انما نقلنا ذلك عن سيف !!

ثم هل يعقل أن يقول أبو بكر مثل هذا الكلام فى القعقاع إذا كان لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع !! فهل القعقاع بهذه النصره التى لم تتحقق حتى للأنبياء !! فقد هزم المسلمون يوم أحد وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأبطال كحمزه وعلى وعمر وغيرهم فهل القعقاع أفضل من هؤلاء ! هذا ما أراد سيف اثباته بنسبه هذه الروايه المكذوبه على أبى بكر رضى الله عنه.

الملاحظه الثانيه والعشرون

قال المدخلى ص ٧٥ ( هل وصفه أبو بكر الصديق رضى الله عنه بهذه الأوصاف المجيده بدون سابق معرفه به وببطولاته !! وبمكاته فى قومه !! )

أقول : بل هل يعقل أن رجلاً كهذا لا يكون معروفاً على مدى ثلاثه قرون من الزمان ! هذه الأوصاف التى ألصقها سيف بالقعقاع والتى لا تتوفر فى الأنبياء !! هل يعقل أن توجد فى رجل لم يذكره أحد قبل سيف بن عمر !!

الملاحظه الثالثه والعشرون

قول المدخلى ص ٧٧ ( وقد تقصيت أكثر المصادر التى وقعت تحت يدي فلم أجد ذكراً أو ترجمه لحياء القعقاع ) !!

أقول : هذا القول غريب لا أدرى كيف قاله المدخلى !! فان فى تلك المصادر أخبار كثيره لكنها كلها تنقل من سيف بن عمر !!

ص: ٨٤

ذكر المدخلى ص ٧٨ انه ( شد الرحال ) !! لزياره قبر القعقاع فى مدينه المنزله بمصر فوجد بالفعل قبراً ومسجداً باسم القعقاع بن عمرو التميمى !! ثم أرفق ذلك بصور فوتوغرافيه للمسجد والقبر !!

أقول : هذا كله ليس دليلاً على صحه نسبه هذا القبر للقعقاع فكم قبر منسوب كذباً إلى مشهور أو مغمور أو معدوم.

ولعل قصه ( قبر الحسين ) ووجوده فى اكثر من أرض دليل على هذا ، وكذلك قبر زينب وكذلك العوام تجدهم ينسبون كثيرا من القبور إلى أبى زيد الهلالي وعزيز بن خاله !!

ومن الطرائف ان قبر ( عزيز بن خاله ) تجده فى أكثر من مكان فى الجنوب ( عندنا ) وفى بلاد بنى الحارث بالطائف وفى نجد ومصر وتونس وهكذا ! مع انه قد لا يوجد رجل اسمه ( عزيز بن خاله ) وهذا الأخير يزعمون انه ابن لأبى زيد الهلالي وقصصه على ألسنه العوام فى كثير من الأماكن فاستدلال المدخلى بالقبر المنسوب للقعقاع ليس دليلاً صحيحاً ولا مقنعاً ، بسبب ما انتشر بين الناس من نسبه قبور لغير أصحابها.

قول المدخلى ص ٧٨ : ( ولم أجد مصدراً واحداً يتحدث عن جهاد القعقاع فى مصر أو انه سكن مصر ما عدا الواقدى فى كتابه فتوح الشام ) !!

أقول : الكتاب مكذوب على الواقدى والسلام !! ثم ان ذلك الكتاب انما ذكر فتوح القعقاع هناك قبل فتوحه فى العراق واستقراره بها !!

قوله ( كما انه لم يذكر لنا المؤرخون ان القعقاع اشترك فى معركة أو نشاط حربي بعد معركة صفين ) !!

أقول : بل ليس له ذكر فى صفين أيضاً لسبب بسيط وهو أن سيف بن عمر لم يكتب عن وقعه صفين وانما انتهى كتابه إلى موقعه الجمل فقط !! أما قول الأخ ( المؤرخون ) فهذا تضخيم لروايه سيف فقط !!

والخلاصه فى هذا الفصل الذى خصصه المطالب عن ( نسب القعقاع ونشأته ) لم يثبت فيه نسب القعقاع ولا نشأته ولا وجوده أصلاً وكل ما أحال عليه الطالب - باحتيال - تم اكتشافه وانه كله عن سيف بن عمر أو عن كتب منسوبه كذباً وزوراً لغير أصحابها.

## القعااع بن عمرو حقاقه أم اسطوره (٥) – د. حسن بن فرحان المالكا

صحيفة الرياض – ٢٥ صفر – ١٤١٨ هـ

ينسب إلى أحد الفلاسفة أنه قال ( إذا شرحت فكرتك عشرين مرة ثم ظننت أنه قد فهمك الآخرون فأنت متفائل أكثر من اللازم !! ).

وفي ظني ان ذلك الفيلسوف كان متفائلاً ( أكثر من اللازم ) لأن المصيبة اليوم ليس في ( عدم فهم الآخرين ) بقدر ما تكون المصيبة في تعمدهم ( إساءة الفهم ) ومحاربتهم للحقائق بطرق ملتوية وبتكرار الكلام للخصوم وتحميل الكلام ما لا يحتمل ، فمثل هؤلاء لن يفيد أن نشرح لهم عشرين مرة ولا مئة مرة ..!!

ص: ٨٧



ما دام أن النيه مبيته لتحريف المقاصد واساءه الفهم واتهام النيات .. إلى آخر المعزوفه.

أقول هذا حتى لا- يمل بعض الأخوه القراء إن كررنا بعض الإيضاحات والأقوال وشرحناها بطريقه تمكن من وصول الحقيقه مجردة إلى أكبر قدر ممكن من الناس ثم بعد هذا من أراد أن يسىء القراءه والفهم فإنه يستطيع ذلك بسهولة ولذه أيضاً !!

وقبل أن أستطرد فى سرد بعض الملاحظات على رساله الأخ المدخلى عن ( القعقاع بن عمرو ) أود هنا أن أشكر كل الأخوه الذين شاركوا فى الحوار سواء من وافقنى منهم أو خالفنى ، فاشكر الأخ حسام الماجد والأخ خالد البكر وهذا الشكر لا أقوله منه أو مجامله وإنما واجب ، لأن القارئ ( الإيجابى ) الذى يقرأ الموضوع ثم يتفضل ويكتب عنه نقداً أو تأييداً أو إضافه ثم يرسل للصحيفه ويتابع موضوعه فهذا أفضل ( إيجابيه ) من القارئ الذى يقرأ الموضوع بلا إيجابيه ، مع أن القارئ للموضوع أفضل ( إيجابيه ) من الذى لا يقرأ أصلاً.

فالأخوه الذين شاركوا بإثراء الموضوع لهم فضل يجب أن يذكر ويشاد به بغض النظر عن الصواب والخطأ فكلنا خطأون والخطأ بدايه التصحيح ، ومن لا يعمل لا يخطىء وكذلك من لا يبحث ولا يكتب فلن يأخذ عليه الناس خطأً ولا صواباً !!.. وهذه سبيله لا يرضاها عاقل.

( منهج أمثل فى الردود )

لكن الإخوه الذين يكتبون الردود والتعقيبات ( مؤيده أو معارضه ) هم بحاجة إلى معرفه المنهج الأمثل والآليه الصحيحه قبل كتابه المقال وبعثه إلى

الصحيفه ولعل من أبرز ملامح هذا المنهج التركيز على ثلاثة أمور هي :

(١) القراءه قبل النقد فمن العيب العلمى أن يحكم القارئ على الكاتب أو على رأيه فى المسأله قبل أن يقرأ المقال نفسه !!..

وللأسف أن كثيراً من الناس ما أن يسمعو نقداً لأحد الكتّاب حتى يسارعوا فى الموافقه وتبنى ذلك النقد بما فيه قبل أن يقرأ الفرد منهم ثم يتخذ القرار عن قناعه تامه. فنحن مصابون بالعقل ( الجمعى ) والتفكير ( الجماهيرى ) !!..

فإذا وجدنا المجلس يذم الكاتب الفلانى ذمناه !!.. وإذا وجدنا ذلك المجلس يمدح مدحنا !!.. ونحن فى الحالتين لم نقرأ ولم نتبين !!.. وهذا يذكرنى بما ذكره بعض الإخوه من أن رئيساً خطب فى حفل كبير وذكر بانه سيشن حرباً على دوله أخرى !!.. فصفق له الحاضرون !!.. فاستدرك قائلاً ( لكن الحرب لا تعطى نتيجة سنحاربهم بالسلام والمفاوضات ) !!.. فصفق له الحاضرون أيضاً !!.. فنحن مع أول من تكلم ولا نعارض الأخير...!!.. وهذه سلبيه ينبغى أن نعالجها.

ونحن فى مجالسنا قريبون إلى حد كبير من ( المصنفين ) لذلك الرئيس ، فإذا ( حشَّ ) أحد الحاضرين فى كاتب ( تبعناه ) وإن مدح ( تبعناه ) فنحن بحاجة قبل ( موافقه الآخرين ) أو مخالفتهم أن نستأذنهم ونقول لهم إننا لا نستطيع الآن ( اتخاذ موقف ) لسبب بسيط وهو ( اننا لم نقرأ ما قرأتموه ) فإذا قرأنا ذلك المقال سنخبركم بموقفنا !!.. سيقول ذلك المتكلم ألا تثقفون فى !!.. أنا قرأت المقال وهو موجود وو ... إلخ.

قولوا له : إذا كان بعض كبار المحدثين قد أخطاوا ونقلوا بعض الأحاديث

مبتوره وفهموا بعض الأحاديث على غير وجهها فمن باب أولى أن - تفهموا خطأ أو تنقلوا خطأ!.. وهكذا نستطيع بالإسلوب السهل المتعقل أن نقنع من فى المجلس بصره موقفنا مع الإصرار عليه بل ندعوهم إلى هذا وتنقد طريقتهم فى اتخاذ المواقف.

(٢) الفهم بعد القراءة إذا استطعنا أن نقرأ المقال لكاتب من الكتاب فمن العيب العلمى أيضاً ألا نفهم ما كتبه الكاتب!.. فقد قامت الحجّة علينا إن أسأنا الفهم. وللأسف إنّ بعض القراء - بعد قراءته لمقال ما - لا يحسن فهم المقال ثم يعمم هذا السوء - سوء الفهم - وينقله للناس أو ينقد وهو لم يفهم الموضوع فلذلك نجده يكرر بعض الشبهه والاعتراضات التى سبق للمقال أن ناقشها!.. إذن فالقارئ قبل أن يحكم للكاتب أو عليه مطالب بان يقرأ ما كتبه الكاتب ثم يفهمه.

(٣) العدل بعد الفهم والقراءة: بعض القراء قد يقرأ المقال - وهذا جيد - ويفهمه - وهذا أجود - لكنه لا يستطيع أن يعدل لأن المقال أو الأفكار لا تتفق مع ما قد كان يراه مسبقاً!..

فهو يحاكم حقائق المقال إلى المقياس خاص به وهذا مقياس قد يكون ظالماً أو غير منضبط ولا تحكمه المعايير فلذلك نجد القارئ - أحياناً - يظلم الكاتب ويتعمد تحريف أقواله وتفتيحها وبترا الاستدراكات والتوضيحات وربط أفكار الكاتب بأمور لم تخطر له على بال!.. فهذا من نشر أنواع الظلم وهو يفوق - فى نظرى - ظلم الذى يحكم ولا يفهم أو ظلم الذى يحكم قبل أن يقرأ.

إذاً فنحن بحاجة إلى تذكير أنفسنا بانه قبل النقد والاعتراض يجب أن نقرأ ثم نفهم ثم نعدل فى الحكم. أما ما هو سائد من ظلم قبل القراءة وقبل الفهم

فهذا محرم شرعاً ومذموم عقلاً وفطره.

ثم لا يستطيع أحد أن يجبر القارئ على حسن القراءة وحسن الفهم والعدل ولذلك يستطيع القارئ أن يعبث كما يشاء ويرسله للصحيفه أو ينشره فى مجلس من المجالس ..!! ولعل من أخطاء القارئ التى يجب التنبيه عليها أنه يفهم أحياناً ( بفهم الآخرين ) ويقراً ( بعيونهم ) ..!! ويسمع ( بأذانهم ) ..!! وينطق ( بألسنتهم ) ..!! ويظلم ( بظلمهم ) ..!! فلذلك سيأثم ( باثامهم ) أيضاً ..!! لأنه ارتضى لنفسه المتابعه ولو على باطل لأن هذه المتابعه توفر له جواً ( اجتماعياً ) جيداً أو خدمه مؤقتة ..!! أو مجامله ( وظيفيه ) تفيده عند اللزوم ..!! وينسى هذا القارئ المسكين انه محاسب على عمله وأن غيره لا يستطيع تحمل الآثام عنه.

إذا فالقارئ مطالب باتخاذ الموقف عن قناعه ولن يستطيع اتخاذ هذا الموقف إلا بمعرفه ( الآليه الصحيحه ) التى توصله لهذا ( الموقف ) وقد سبق شرح أبرز جوانب هذه الآليه وهى ( القراءه + الفهم + العدل ).

ولو طبق القراء هذه الآليه بدقه لاتفقنا فى كثير من الأمور التى يجب أن نتفق فيها ولأصبحنا من المجتمعات المثاليه فى ( فهم الحوار ) و ( فهم الآخرين ) هذا الفهم الذى لن ننهض بدونه لأنه ( أى الفهم ) مفتاح كل حسنه وعنوان كل إيجابيه من إيجابيات العلم والفكر والمواقف أيضاً.

( رساله المدخلى أيضا )

بعد هذا الايضاح الذى شجعنا عليه مقوله الفيلسوف التى سقناها فى بدايه المقال .. نعود للأخ عبد الباسط المدخلى وأحب أن أوضح أيضاً بان المدخلى صاحب الرساله المنتقده يبقى أخاً فى الله لا أكن لشخصه الكريم إلا كل

خير ودعاء. أقول هذا لأن بعض الناس - بغير هذا التوضيح - قد يظن أن بيني وبين من أتجاوز معهم عداوات شخصيه...!! كما أن بعض الاخوه لا يستوعب أنني أثنى على أحد ثم أرد عليه...!! فهم يربطون بين الرد والقدح في الأشخاص وهذا ربط يفعله العامه ويتابعهم عليه بعض الخاصه.

إذن فكوني أكن لأخى عبد الباسط المدخلى أو غيره التقدير لا يعنى هذا ( تعطيل النقد الذاتى ) ولا يعنى إقراره على ما ذهب إليه كما ان الأخ عبد الباسط أو غيره لا أطلب منه الموافقه مطلقاً على كل ما أقول فله الحق أن يرد ويبدى وجهه نظر مدعمه بالأدله والبراهين. ولعل أخشى ما أخشاه على الأخ المدخلى التأثير بالوسط الذى هو فيه فكثير من الزملاء والأصدقاء يشجعون المنقود على الاصرار على الخطأ وتبرئه الساحه وارجاع الكيل كيلين...!! فتضيع الحقائق وسط ركام الردود والمجادلات ، ويساعد فى ضياع الحقائق ان أكثر القراء عندنا أو كثيرا منهم عندهم ضعف ظاهر ولا يستطيعون اتخاذ قرار ولا معرفه الصواب والخطأ فيقعون لقمه سائغه ( لآخر صيحه...!! ).

أرجوا أن يفهم القراء أنني لم أعمم وانما قلت ( اكثر أو كثير ).

على أية حال : نحن نجد فى تاريخنا الاسلامى أروع الأمثله للرجوع إلى الحق رغم مخالفه الاتباع والرعاى وغوغاء المؤيدين فان لم يتنبه العاقل لهذا فسيجد نفسه متبنيا لموقف خاطىء لا يرتضيه لنفسه.

نحن نرفع شعار ( كل يؤخذ من قوله ويرد ) لكن عند التطبيق لا نأخذ الأقوال إلا ممن نحب ولا نرد أقوال إلا من نكره...!! وهذا الحب والبغض ليس مبنياً على أساس صحيح من دين أو عقل وانما مبنى على المصالح والآراء الجماهيريه ومجاراه السائد بما فيه من تقليد وركود وتلقين.

نعم إن النظريات الجمليه موجوده لكن نظريات وقد حل مكانها نظريات أخرى جاهله لها واقعها التطبيقى مثل من أنت !!.. غير ممكن !!.. ما ترك الأول وللآخر .. إلخ). وكان لهذه النظريات الجاهله أثرها المدمر على النظريات القرآنيه والحديثيه التى تنهى عن التقليد وتأمرننا بالتدبر والتفكر والتعقل والتفقه .. فأصبح التقليد علامه التسنن والاتباع وأصبح البحث الجاد علامه المخالفه والابتداع !!..

وقد عانى كثير من نوابغ السلف الصالح من هذه النظريات المستحدثه وتستطيعون استعراض أئمه الإسلام الكبار الذين كان لهم أثرهم الطيب على العلم والمعرفه هل تجدون واحد منهم لم يتهم فى نيته أو عقيدته أو دينه !!.. هل تجدون أحداً منهم لم ينله الأذى من أفعال وألسنه العوام والمقلدين !!.. كلكم تذكرون ماذا حدث لسعيد بن المسيب والشافعى وأحمد وأبى حنيفه ومالك وابن تيميه وابن القيم والمزى وغيرهم .. هكذا تجد المحاولات ( الماكره ) لإسكات العلم النافع الذى لا يدرك منفعتة إلا أجيال من العصور التاليه.

أيضاً هذه إيضاحات التى أقولها الآن دفعنا إليها كلمه الفيلسوف فلا تسأموا من التكرار فالكاتب أو المؤلف أو صاحب الرأى فى أمس الحاجه إلى التوضيح ثم التوضيح ثم التوضيح.

( عوده إلى الرساله ومصادرها )

رأينا فى الحلقة الماضيه ان الأخ المدخلى عقد أول فصول كتابه بعنوان ( القعقاع بن عمرو ومكانته فى بنى تميم ) ثم تكلم عن نسب القعقاع ونشأته وأحال فى هذا الفصل على أحد عشر مصدراً كلها نقلت من سيف بن عمر !!..

وسبق أن قلنا إنه في هذا الفصل لم يثبت وجود القعقاع فضلاً عن نسبه ونشاته ومكانته .. إلخ.

والغريب أن الأخ المدخلى لم يذكر ( سيفاً ) في المصادر البتة !! وهذا - كما قلت سابقاً - يظهر أنه هدف أساسى من أهداف الأخ المدخلى حتى لا يتهم بأنه اعتمد على مصدر واحد غير موثوق !!..

( مصادر المدخلى ١١٦ مصدراً !!.. )

وأغرب من هذا كله ان مدخلى فى رسالته قد أحال على مائه وستة عشر مصدراً ومرجعاً !!.. سردها فى نهايه رساله فى ثلاث وعشرين صفحه !!.. كلها نقلت أخبار القعقاع من سيف بن عمر وليس هناك مصدر من تلك المصادر ذكرت القعقاع استقلالاً !!.. فو أراحنا المدخلى وأراح نفسه بذكر مصدر واحد فقط وهو سيف لكان أفضل وأصدق وأقل تكلفه وجهداً من كتابه ذلك ( الثبت ) الطويل الذى بدأ بالقرآن الكريم وانتهى بمحمد عماره !!.. والغريب ان المدخلى لم يذكر ( سيف بن عمر ) فى هذه المصادر والمراجع البتة !!.. وهذا فيه استغفال للقراء والمناقشين يصلح لأن يسجل نادره من نوادر الرسائل الجامعيه فى هذا العصر.

كل هذه المصادر - سوى القرآن الكريم - نقلت أخبار القعقاع عن سيف بن عمر الكذاب .. الذى يعترف المدخلى بأنه ( متروك الروايه ) لكن ( لم يترك ) رواياته !!..

أما عن سبب ورود القرآن الكريم هنا فقد ذكره المدخلى لأنه زعم - تبعاً لسيف - ان القعقاع صحابى !!.. ثم جاء وصب آيات الثناء على الصحابه على

هذا الصحابي الذي ليس له وجود !!..

والغريب في القعقاع انه يزحف بقوه فهو لم يكن موجوداً أصلاً فزعم سيف انه شهد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) ثم توقع أحمد كمال انه ( أسلم في السنه التاسعه ) وزاد الفقيهى بان القعقاع ( وفد على النبي (صلى الله عليه و آله) في السنه التاسعه ) وتوقع عبد الله صقر ( انه شهد الخندق ) ..!! وقد يأتي آخر وينقل هذه ( التوقعات ) على انها حقائق مثلما نقلنا تخيلات سيف بن عمر ( القصصيه ) على انها حقائق وألفنا في ذلك المؤلفات والرسائل الجامعيه ..!! وقد يأتي آخر ويتوقع أن القعقاع شهد بدرأ وأنه خامس الخلفاء الراشدين وهكذا نجد أن أكاذيب سيف بن عمر قد سرت في دماغنا من حيث لا نشعر وأصبح لها فعل المخدر ..!! ولكثره إدماننا على قراءه مرويات سيف أصبحنا نستلذ الكذب ونسير غير مبالين بمنهج علمي ولا أصول تحقيق ولا إثم الكذب لأننا نشعر إننا أصحاب ( نيات حسنه ) وهذا الشعور نجعله مبرراً لنا لمخالفه المعايير والضوابط البحثيه ، إضافة إلى مخالفه ما نعد الناس به من التزام بهذا المنهج وتلك الضوابط.

وأخيرا فقد حاولت أن أخصص هذه الحلقة لهذه الإيضاحات لأننا بحاجة من وقت لآخر لتذكير الناس بما نادى به وما نتبناه من آراء نزعم أن لها أدلتها العلميه ، وما دام أن هذه الإيضاحات متعلقه بموضوع ( القعقاع ) فقد جعلناه في السلسله نفسها لهذا السبب ولسبب آخر ذكرناه وهو مصادر ترجمه القعقاع التي نقلها لنا المدخلى.

فى النور :

الأستاذ شاكر محمود عبدالمنعم ، إن دراستكم عن (ابن حجر العسقلانى

ص: ٩٥



مصنفاته ودراسه فى منهجه وموارده فى كتابه الإصابه ( دراسه تستحق الإشاده ولعل مما يهمننا فى هذا الموضوع ما كتبه الأستاذ شاكراً فى الباب الثالث عن ( منهج الحافظ فى الإصابه !!.. ) فهو مفيد لمن يتكلم بلسان ابن حجر وهو لا يعرف منهجه !!..

ص: ٩٤

كنت منهمكاً في تصحيح طبعه محاضرتي عن « وعى الأنا ووعى الآخر طريق الفاعليه » في مكتبي بنادى القصيم الأدبي فإذا بي أفاجأ بشاب يقدم نفسه أخوك حسن فرحان المالكي وسعدت برؤيته بين يدي دون سابق وعد. وتلك كانت أول مره أراه فيها وجهاً لوجه ، وما كنت أحسب هذا الكاتب المثير إلى حد الإزعاج بهذا السن ، وتذكرت نرجسيه ابن أبي ربيعه : ( أهذا المغيرى الذى كان يذكر ) ونبذت ما فى يدي ، وأقبلت على الشاب ، أجادله فى بعض ما

يشغلني حول اطروحاته ، وأثير معه بعض القضايا ، واستعرض أطراف المحاذير حول تناولاته التي شغلت البعض .

ولما لم يكن اللقاء المتاح كافياً لاستكمال الحوار ، رتبنا لقاء آخر ، مساء اليوم نفسه ، وفيه كانت مطارحات شيقه ، ومفيده ، وتساؤلات كثيره ، أكدت لي أن المالكي تنحصر رسالته في فتره تاريخيه وإزاء قضيه أو قضايا متجانسه . ولكن - وبسبب حداثة السن - تنقصه أشياء ، ما كنت سعيداً بفقدائها عند من يشتغل في مناطق حساسه ، فأنا حريص على أن يستكمل مثلها مثله .

وإذا كنت أختلف معه في بعض ما يذهب اليه ، أتمنى أن تكون تناولاته مثيره ، وحافزه لأخواننا ، وزملائنا في أقسام التاريخ في جامعاتنا التي تتوفر فيها مثل هذه الأقسام ، ليعيدوا النظر في أمور كثيره ثم ليخوضوا مع الرجل ، ومع غيره ، معترك الجدل حول القضايا التي اختار لنفسه الخوض فيها ، وألح في طرحها ، وخرج فيها على السائد ، وعلى النمط فإما أن يلقموا أظفاره ، ويضعوه في حجمه الطبيعي ، وإما أن يتشايروا معه المهمه وليس من اللائق أن يصول ، ويجول وحده في تلك الفجاج ، إذ من واجب المتخصصين إيقاف هدمياته ، لا حقاق الحق ، والدخول في واحد من ثلاثه مستويات فإما أن يكونوا معه وأما أن يكونوا ضده في كل ما ذهب اليه وإما ان يكونوا وسطاً يقبلون الحق ويردون ماسواه إن كان يخلط وأما ان يتوقفوا فيما لا يعرفون وجه الحق فيه وهو قليل . وإذا كان الرجل الذي يكتب من خلال آليات التخصصيه اين هم من هذا الطرح المثير الذي سيكون له اثر في الموقف من التاريخ الإسلامى ، أين هم من قبل أن ياتي ومن بعد ما جاء اقول ابتداء : ان اندهاشى من مغامراته الجرئيه

لا- يعنى موافقتى ، ولا- مخالفتى له على الاطلاق ، ولا يعنى ارتياحى من بعض تناولاته ، كما لا يعنى رغبتى فى احترام التاريخ ، وعدم المساس به ومع كل هذه التحفظات أجد بعض الرغبه فى التناولات المثيره ، والمحركه للركود ، فإلساحه الفكرية ، والثقافيه بحاجه إلى تحريك ما ينتابها من الركود. واختلافى معه وترددى فى قبول كل رؤاه لا يضيره بشىء ، ان كان ما يطرحه ، ويثيره عن علم ، وحسن نيه. فالبشر عرضه للخطأ ، وعرضه للجهل ، وإذا كان التاريخ الاسلامى مظنه للمساءله ، والمحاكمه ، والإقرار ، والنفى فان له حرمة ، ومكانته فى نفوس المسلمين ، ولا يليق المساس به إلا بقدر ما يخدم النص والحدث من اسقاط ، أو تصحيح ، أو تأييد ، أو دفاع ، ووفق منهج ، وآليات معتبره ، وفى ظل نتائج لا- تؤدى إلى سحب الثقه به كترات نعتر به والتاريخ الإسلامى يرتبط قوه وضعفا بالمؤرخ وبمنهجه ، ومصادره ، فالبعض يتسع للأساطير ، واللامعقول ، وآخرون يرونه للمتعه والتسلية ، وطائفه منهم يرونه للاعتبار ، وقليل منهم من يمحص الروايات ويحاكم الأخبار ، ولا يدون إلا ما وافق العقل والواقع وأيدته الروايه المستفيضه ولا- يعول على كل المصادر. وفى ظل الفعل ، ورد الفعل ، لم أجد الحوار الموضوعى الذى يدع شخص الكاتب جانبا ، ويمسك بكلامه موضوعاً ، حتى يتبين الحق ، ومن ثم يحكم القراء على الكاتب كل الذى اقرؤه - مع الأسف - تالسن واتهام ، والقضايا مازالت بعيده عن الحوار.

والمالكي الذى طبق منهج المحدثين على الروايه التاريخيه تأسيساً بسلف صالح ، وطالح ، سيجد نفسه يوماً « ما » أمام ركام مخيف من المبالغات ، والأكاذيب ، قد يخدم بعضها التاريخ نفسه. ولكن التسرع فى اصدار الأحكام على ضوء تلك الآليات سيؤثر فى النهايه على المسلمات. ومنهج المحدثين واحد

من المناهج التي طبقت في قراءه التاريخ ، كمنهج الشك مثلاً عند أسد رستم الذي يرى ان شك المؤرخ رائع حكمته ، وهو يذهب اليه انجلو وسينووس من أن نقطه الابتداء للباحث هي ( الشك المنهجي ) بحيث يرتاب المؤرخ في كل الأقوال ، وهو ما يذهب اليه أيضاً حسن عثمان ، وقد علل عبد الرحمن بدوي أسباب الكذب في التاريخ من خلال رؤيه عقليه أو حدسيه ، وفقاعه المالكي واحتدام مشاعره في سياق الفعل الكتابي أدى اليه دأبه ، وتقصيه للقضايا القابله للتداول وغير القابله ، وهو ما لا نجده عند كثير من لداته ، وشيء آخر أرجو أن يتقبله المؤرخون المعاصرون ، وهو تخوفهم وترددهم ، وضعف آلياتهم ونميطتهم في تناول الأشياء والأحداث ، وقلة بضاعه البعض منهم ولو أن أحداً منهم كشف عن ساقه ودعى بقلمه ومحبرته ونازل الرجل من خلال علميه متفوقه ومنهجيّه منضبطه ، لكان بالامكان حفظ التوازن بين داخل بآليات صارمه ، ومدافع من خلال آليات متسامحه.

وأنا أتحفظ على جرأه المالكي ، ومحدوديه تناوله والتي يأتي في ذروتها « البيعه » و « ابن سبأ » و « سيف بن عمر » وأتمنى لو أنه حد من اندفاعه ، وخفف من حدته ، وعدل من أحكامه ، وبحث في قضايا غير مطروقه ، وغير مثيره للتساؤل والشك ، ثم - بعد تناوله - أرجأ اصدار الأحكام ، وترفع عن التحدى ، وطلب المبارزه ، فالأمر ليس من السهوله بحيث تتلاحق فيه الأحكام بهذه الحده ، وبتلك الجرأه. ولنأخذ على سبيل المثال موقفه من ظاهره « عبد الله بن سبأ » بعد اتفاقنا معه فيما يتعلق بالبيعه لعلى ، وضعف ابن عمر في الحديث وهشاشه بعض الرسائل العلميه في منهجها ، ومادتها ، ونتائجها.

لقد تساوق مع غيره من مذهبيين ومستشرقين ، وعقلانيين ، في انكار

هذه الشخصية ، واعتبارها مختلفه ، وحمل سيف بن عمر مسؤوليه ذلك ، وهذه الشخصية دار حولها جدل طويل قبل أن يثيرها المالكي ، بل قبل ان يثيرها قدوته الهلابي ولعل أكثر الأطروحات اثاره ، وازعاجا على المستوى الخليجي ، وعلى مستوى جامعه الرياض ، ما قام به زميلنا وصديقنا الصامت إلى حد السكون الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الهلابي. وذلك عندما نشر بحثه المحكم فى حوليات كلية الآداب بجامعه الكويت ( الحوليه الثامنه ، الرساله الخامسه والأربعون عام ١٤٠٧ / ١٤٠٨ هـ بعنوان « عبدالله بن سبأ دراسه للمرويات التاريخيه عن دوره فى الفتنه ». وهذا البحث المثير هو الذى حفز المالكي ، وفتح حلقه ، وحمله على اهداء كتابه ( نحو انقاذ الإسلامى - قراءه نقديه لنماذج من الأعمال والدراسات الجامعيه ) الذى قامت مؤسسسه اليمامه الصحفيه مشكوره بطباعته ضمن سلسله ( كتاب الرياض ) لأستاذه ومعلمه الذى لم يتلق على يده الدراسه ، ولكنه تلقى على بحوثه وكتبه الثقافيه.

والدكتور الهلابي توخى واسطه العقد فى منظومه اشكاليات التاريخ الإسلامى ، ومارس فيها حفريات المعرفيه. وما أعده إلا كاتباً يتلقت فى كتاباته الأشياء الحساسه والمثيره ، ولا يعنيه بعد ذلك ، ما إذا كان أرضى الناس ، أو أسخطهم وأذكر أنه أهدانى قبل سنوات « مستله » من بحثه عن القراء ، ودورهم فى معركة ( صفين ) وكان بحثه هذا ، وآخر لا- أذكره الآن ، مثار اعجابى به ، وتساؤلى عن مصداقيه النتائج التى توصل إليها ، ولما لم أكن إذ ذاك مهتما بالتاريخ وقضايا المثاره على كل المستويات ، فقد صرفت النظر عن مساءله الباحث القدير عن تلك الآراء المخالفه للسائد وأحسب أنها مرت بسلام فالأجواء يوم ذاك طبيعيه ، والحاله هادئه لا توتر فيها.

ومن قبل ومن بعد أخذت الأقلام المشبوهه تتجه صوب التاريخ الاسلامى ، وتراثه ، تنقب عن هفواته ، وتنفخ فى هناته لأغراض دينيه ، هذه القنفاذ الهداجه حفزتنى على الاهتمام بالتاريخ ، وبما يدور حوله من دراسات باقلام عربيه وغربيه منصفه او متحامله مريبه او مستريبه فى هذه الأجواء الملوته ، والمشبوهه استكملت الدراسات حول تفسير التاريخ كالتفسير الاشتراكي كما يصفه انجلز مردريك ، ومناهجه عند الغرب وعند العرب كما يجعله الدورى وعبد الغنى حسين وعثمان حسن وأسد رستم وشوقى الجمل ، وحسين نصار ومن ثم عرفت شيئاً عن مدارسه وخصائصها وصله التاريخ بالعلوم الأخرى ومصادره المشروعه وغير المشروعه ، والموثوقه وغير الموثوقه ومستويات نقد التاريخ لقد سعدت حين عدت إلى مكتبتى فوجدت فيها العشرات من هذه الأنواع.

وزاد اهتمامى بالتاريخ الإسلامى بعد أن أوغل فيه العلمانيون ، والحداثيون ، وقرؤوا بعض الأحداث واتخذوها سلماً للطعن فى تجربه الاسلاميه فى الحكم. ومازلت أنحى باللائمه على اخواننا المؤرخين ، الأكاديميين ، الذين يمرون بهذه الأشياء وكأنها لا تعنيهم وانحى باللائمه - أيضاً - على أقسامنا العلميه المتخصصه ، التى لم تتخلص من نمطيتها ، وأسلوب تناولها المعتمق وأنحسر على ضحاله الأكثرية منهم ، وارتجالهم الأشياء ، أو التسطح عليها واعجب كل العجب من ضعف التقى وجلد المنافق.

ومما زاد استيائى وصعد من حرصى على قراءه التاريخ الإسلامى ما تتابع من مناهج غربيه تسابق المؤرخون على تطبيقها فى دراسه التاريخ الاسلامى وتعتمد البعض محاكمه الإسلام فيما كتبه بعض الاسلاميين كفعل المستشرقين مع

الاسرائيليات فى التفسير ، ومحاكمه الإسلام فيما يفعله الاسلاميون كالذى كتبه العلمانى الهالك فرج فوده فى كتابه ( الحقيقه الغائبه ) وما تلفظه المطابع ، ودور النشر المشبوهه والمرزقه من كتب تسيء إلى رموز الإسلام ، ومقدساته ، ولا تعف عن النيل من شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام ، وأحداث التاريخ. ومن قبل هذا قرأت باستياء روايات جرجى زيدان التى وظف فيها آليات فرويد الجنسيه وكتابات الدكتور طه حسين عن « الفتنة الكبرى » و « المعذبون فى الأرض » ، و « الأدب الجاهلى » ومن بعد أولئك جمع غفير من الماركسيين القذرين الذين لم يتورعوا عن النيل من الرسول ومن المجتمع المدنى وعندى من ذلك ما يغثى النفوس.

ثم ما نراه ونسمعه من كتابات المتطرفين فى فكرهم كال ( العروى ) وغيره ، ممن حكموا العقل المطلق ، أو حكموا المناهج الغربيه فى قراءه التاريخ ومع اننى لا أتردد فى ادانه كثير من المؤرخين ، ومع اننى - أيضاً - أو من إيماننا لا يزعه الشك ، ان تاريخنا بحاجه إلى غربله ، ومساءله ، وتصفيه ، وتنقيه ، إلا ان هذا لا يجعلنى اتفق مع المفكرين ، والعقلانيين ، والماديين ، فى قراءه التاريخ على هذه الشاكلة ، ولمثل هذه الأهداف الدنيئه. ويقال مثل ذلك عن التفسير الملىء بالاسرائيليات ، مما فتح ثنيات على فكر الأمه ، وتراثها. ثم يجب أن نعرف أن مدار الأعمال على النيه وعلى العلم واستكمال آليات البحث ، فمن آخذ التاريخ ، ولازم المؤرخين وآخذ المفسرين لغرض شريف ومقصد سليم ، وبعد أهليه الاجتهاد لا يرمى فى مؤاخذته إلى تقرير نتائج مناهضه للإسلام ، فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم واستعملهم فى خدمته ، وطاعته ومن مارس الفعل نفسه وله نوايا دنيئه ، ومقاصد سيئه ، ثم هو دون القدره المطلوبه لمثل هذا



العمل فاوئتك مع الذين لا يستطيعون توصيه ولا إلى اهلهم يرجعون.

والمالكي واحد ممن نتحفظ على بعض قراءاته.

ولا أشك انه يمثل عنصر الاثارة لزملائنا فى الأقسام التاريخيه فهل هم معه ، أو ضده ولماذا هذا الصمت الطويل هل ما يقوله لا يستحق الرد ، والمساءله ، ام أنهم يرون أنفسهم أكبر من الرجل ، ومن المجال الصحفى الذى يشتغل من خلاله. وامنتى أن يمد المالكي عينه لا إرادته لزينه الحياه الدنيا ، ولكن اتقاء كالدئب الذى ينام بإحدى مقلتيه ، ويتقى باخرى الأعادى ، يمدها ليقراً لأولئك الذين أسالوا دم التاريخ من عقلانيين ، وعلمانيين ، ومستشرقين ، ثم ينازلهم ، إن كان ثمة فضله من جهد وعلم. إذا كلما رأيتهم يخبون ، ويضعون فى تراثنا ، دون منازع ، تذكرت قول الشاعر :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى

بنو اللقيطه من ذهل ابن شيبان

ان كتابات المالكي الفاعقه اللون ، تهز المسلمات ، وتحفز القارئ إلى إعاده النظر فى مصداقيه التاريخ ، وليست بأقل إثارة مما يكتبه الآخرون. فمتى يهب الأخوه فى الجامعات ، لاعاده الثقه بهم ، وبالتاريخ المستباح ، لإيقاف هذه الهدميات التى تمارس بين الحين والآخر من مغرضين حادقين أليس فيهم رجل علم واثق ، ينازل باقتدار ، ويسائل بحكمه ، ويوقف هذه الجراه التى نحترمها عند البعض ، وقد لا نتفق مع طائفه من مفرداتها.

ومن المؤكد ان ( التاريخ الإسلامى ) الذى أرى أن يسمى ( تاريخ المسلمين ) يهتم بأحداث السلاطين ، ولا يتسع للفكر ، ورجلاته ، والعلم واساطينه ، كما يمتلىء بالمبالغات ، والخرافات والأساطير ، واللا معقول ،

ص: ١٠٤

واللا لائق وسبق ان قيل : ( لا يكتب التاريخ إلا المنتصر ). ومع شديد الاستياء ، فالتاريخ فى مفهومنا لا يمتد إلى تراجم الرجال من علماء ، وفلاسفه ، ومفكرين ، وإلى منجزهم ، بل يقف حيث تكون الأحداث السياسيه ، والعسكريه ، وأخبار السلاطين. هذا التاريخ بألياته ، ومرجعياته واهتمامته ، ومناهجه ، بحاجة إلى أقلام مخلصه واعيه ، تمسه بلطف ، وتنقيه باقتدار ، لكى توقف طوفان التساؤلات المخرجه.

لقد كانت الضربات الموجهه للتاريخ ، تأتي من علماء الملل والنحل الاسلاميه ، التى تعمدت إنكار بعض الأحداث ، وبعض الشخصيات المؤثره ، كبعض الصحابه ، والتابعين المشبهين وتأتى هذه الإثارات من المستشرقين الذين دخلوا على التاريخ الاسلامى بأليات غير ملائمه ونوايا مشبوهه ، ووجدوا فيه ما يريدون. وكنت أود لو عمد علماؤنا ومفكروننا ونفوا من التاريخ ما لا يتسع له نص ولا يحتمله عقل ولا تقبله أوضاع ، فنحن أحق بالمعالجه منهم ، وهذه مسؤوليتنا. وإذا يكون ابن سبأ محور كتابات المالكي فإن ممن كتب عن شخصيه ابن سبأ فى سياق إنكار هذه الشخصيه مرتضى العسكرى فى عمليين هامين ومشبهين فى آن هما :

( عبدالله بن سبأ بحث وتحقيق فيما كتبه المؤرخون والمستشرقون عن ابن سبأ ) المطبعه العلميه فى النجف ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م )  
وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ( دار الغدير بيروت طهران ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

والجدل حول ابن سبأ يأخذ ثلاثه مستويات - المستوى السائد عند المؤرخين الإسلاميين. وهو ثبوت وجوده ، وثبوت دوره فى الفتنة ، بكل حجمها المبالغ فيه.

- المستوى الإستشراقى والشيعى المتأخر. وهو انكار وجود ابن سبأ ، ومن ثم إنكار دوره. وعندما أقول الشيعى المتأخر فإنما أشير إلى أن المتقدمين من الشيعة لم ينكروا وجود ابن سبأ وان نفوا بعض أثره.

- المستوى المتوسط ، وهو اثبات وجود ابن سبأ ، والتقليل من دوره فى الفتنه وهذا ما أميل إليه ، إن كنت لم أجدا الوقت والجهد الكافيين للقراءه النقديه الجاده حول هذه الشخصيه ، لإعلان رأى بصراحه ، وبدون تردد ، فموقفى متابع لمن أثق به من العلماء والمؤرخين والدارسين ، ومن ثم فهو رأى استثناسى تقليدى ، وليس نتيجه بحث وتقصى ، وحكم شخصى ، ولو فرغت لتقصى لا اتخذت موقفاً لا محاباه فيه ، ولا تردد.

ويأتى الدكتور الهلابى ، ومن بعده حسن المالكى مع تيار المتشددين ، المنكرين لوجود هذه الشخصيه. ومع قراءتى لما كتبا ووقوفى على الجهد المبذول فى التقصى إلا أننى لا أطمئن لما ذهبوا إليه ، ولا أرتاح له لأن فى نفس هذه الشخصيه نفساً لأشياء كثيره وتفريغاً لكتب تراثيه لكبار العلماء من أمثال شيخ الاسلام ابن تيميه وابن حجر والذهبى وغيرهما ، فان سبأ أو ابن السوداء يشكل مذهبا عقدياً ويشكل مواقف أخرى لو تداعت لكنا امام زلزله تمس بنايات كثيره.

ومع هذا مازلت محتاجا إلى مزيد من القول لكى اعدل عن رأىى التبعى الاستثناسى.

وفى سياق مغاير يأتى الأستاذ الدكتور سليمان بن حمد العوده الأستاذ المشارك فى قسم التاريخ بفرع جامعه الإمام بالقصيم متساوقاً مع المستوى السائد الذى يؤكد وجود هذه الشخصيه وأثرها ومثله الأستاذ الدكتور سعدى

والدكتور العوده خبير كبنى لهب فى هذا المجال ، فقد قدم رساله ماجستير عن ( ابن سبأ ) وهو باحث متمكن ، فيه أناه ، وبعد نظر ، ويملك آليات الحوار الجاد ، وهو المؤمل للمنازله ، ولكنه بعد لم يقطع .

وأذكر ان لدى بحثنا صغيراً عن ابن سبأ للدكتور سعدى ، تناول فيه هذه الشخصيه. وقرر أنها حقيقه لا-خيال وقد حاولت الحصول عليه مع بحوث الدكتور الهلابى فى كتبتى المرحومه بشكل فوضوى فلم أجدها ووجدت كتاب ( الرواه الذين تأثروا بابن سبأ ) للهاشمى.

والدكتور العوده كرمنى حين عرض على أخيراً بحثاً قيماً تحت عنوان « ابن سبأ والسبئيه » كتبه عام ١٤١١ هـ فى إطار بحوث الترقية وفيه رد ، على منكرى وجود ابن سبأ. وبالذات الدكتور الهلابى وعجبت كثيراً من تردده فى نشر هذا البحث القيم الذى أتوقع أن يثير قضايا جديده ، قد تحمل المالكي على اعاده النظر فيما توصل إليه من نتائج ساير فيها أستاذة الدكتور الهلابى ، وسايرا معا من لا يبحث عن الحق. وأملى أن يجد الدكتور العوده الشجاعه فى نشره ، أو ارسال نسخه منه إلى الأستاذ الدكتور الهلابى ، وحسن المالكي ، لقراءته أملاً- فى تعديل بعض آرائهما ، إن كان فى البحث ما يحملهما على ذلك او اسقاطه فى سياق ما يمارسانه من هدميات موسعه ، فى بنيه التاريخ فنحن مع الحق متى بدا لنا ، وليس بيننا وبين أحد نسب ، ولا عهد ، فى قضايا العقيدة ، والفكر ، فكل نفس بما كسبت رهينه ، تأتي يوم القيامة تجادل عن نفسها ، والذى اعرفه ان المالكي يشير دائماً فى بحوثه المشيره إلى انه طالب حق ، رجاع إليه ، متى تبين له وجه الصواب ، وهذا البحث هو المحك عن المصداقيه.

بحث كهذا سيضع الاثنتين أمام مساءله لن يجدا مناصبا من الإجابة عليها ، ورد ما يمكن رده ، وقبول ما يمكن قبوله والمالكي تناول من قبل أطروحه العوده عن ابن سبأ ص ١٧٥ من كتابه ( نحو انقاذ التاريخ الإسلامى ) بحيث أشار إلى أربع ملاحظات هامه ، ما كان يسع العوده السكوت عليها ، ولا سيما أنه يدعى امتلاك الوثائق التى تحمل المالكي على التراجع عن شىء من رأيه وعن بعض ملاحظاته.

والبحت الذى بين يدي للدكتور العوده يعول فيه على روايات لم تكن عن طريق سيف بن عمر فى سبيل اثبات شخصيه ابن سبأ.

والهلابي ومن بعده المالكي ، ومن قبلها العسكري ، يقتصرون فى إنكار وجود شخصيه ابن سبأ على روايه سيف بن عمر المجروح عند المحدثين ، وربما أخذوا هذا الموقف التحفظي من منهج أسد رستم حول المصدر الواحد للقضيه وكم كنت أتمنى لو ان ( الهلابي والمالكي ) لم يجعلوا ضعف سيف بن عمر سبيلا لنسف حقيقه ابن سبأ ، ذلك أن الضعف فى الرواي قد لا يحمله على اختلاق الشخصيه من العدم ، واختلاق أحداث لها ، وإنما قد يحمله على نسبة أشياء لا تصح نسبتها إليه. وشخصيه ابن سبأ مستفيضه فى كتب التاريخ ، والعقائد ، وعند علماء التاريخ ، وعلماء الكلام ، وليس أحد من السلف - فيما أعلم - آثار هذه الإشكاليه كإثارة الأخوين ، ولا أرى مبررا لنسف هذه الشخصيه من أساسها. وسيف بن عمر ( عمدته فى التاريخ ) كما يقول ابن حجر ، مع ان هناك روايات لم تأت عن طريق سيف بن عمر أشار إليها الدكتور العوده ، ويقال عن ( القعقاع ) ما يقال عن ( ابن سبأ ) ، ولا سيما أن القعقاع من عشيره سيف بن عمر ، وهو أدري به وبأخباره والمأخذ على سيف ربما يقتصر على توضيح الدور ،

والتركيز على الشخصيه لدافع قبلي أو عقدي لكنني لا- أتصور اختلاق شخصيات من الوهم والخيال للتشيع ، إذا ليست الأمة وعلماءؤها من الغفله والذاجه ، بحيث تصنع لها شخصيات وهميه ، وتمرر عليها. أحسب ان ذاكره الأمة أوعى من هذا الاستغفال وعلماء الحديث الذين كتبوا فى الطبقات ، وفى تاريخ الرجال ، ذكروا القعقاع ، ولم يشكوا فى ثبوت وجوده ، كشخصيه فاعله فى الفتوح والغزوات. وقد نبهنى بعض الزملاء إلى أطروحه دكتوراه كتبها طالب عراقى عن القعقاع بين الحقيقه والخيال ، وكم أتمنى الحصول عليها. وعلى ضوء ذلك فان ما يكتبه المالكي تحصيل حاصل ، وتسخين طيبخ. فلا أحسبه يضيف شيئاً أكثر من تأكيد ما قيل. يقال هذا فيما سبق إليه ، ولا مساس فيما بادر إليه من دراسات قيمه لا يهمننا الحديث عنها الآن.

وبصرف النظر عن كل ما سبق ، فانه يجب علينا فى حاله الدخول فى مثل هذه المضائق الحساسه ان نتجرد من الهوى ، وان نتوفر على المعلومات وان نتملك آليات الاجتهاد ، وأن نتحرى الدقه ، وأن نستخدم كل مانملك من إمكانات ، وان نكون واثقين من أنفسنا ، مستقبلين لكل اعتراض بصدر رحب ، فيما يتعلق بقضايا مثل هذه القضايا ، ولا سيما إذا كانت تلك القضايا قد سبق إلى التشكيك فيها مستشرقون مشبهون ، وأصحاب ملل مستفيدون من هذا التشكيك. وعلى الذين يهزون الثوابت ويحملوننا على إعادته ترتيب معلوماتنا ، ان يستمعوا لنا بأدب جم ، وأن يحاورونا باحترام ، وان يتلطفوا بازاله الشك ، والارتياب ، بعلميه مهذب ، وان لم يفعلوا فما بلغوا رسالتهم ، وفق أصول البحث العلمى وفى المقابل علينا ان نحسن الظن بمن لم يبد عواره ، ولم يثبت ارتيابه ، ولن نتحامى الحكم على النوايا فلا يحصل ما فى الصدور إلا الله ، ولا يبلو السرائر

إلا خالقها ، ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم.

وثقتى بالأستاذ الدكتور الهلابي ومن بعده الأستاذ حسن المالكي قويه ، وأرجوا ألا- يحملا نى على زعزعه الثقة بالنفار أو بالإستهتار. ومع ذلك لا- يمكن ان ارفعها فوق المساءله ، والنقد ، والشك فى امكاناتهما. وعتبى الشديد على اخواننا أساتذته التاريخ فى جامعه الامام وفى الجامعات المماثله ، وبخاصه المتخصصين منهم فى التاريخ الإسلامى القديم فهم الأجدار بالمواجهه. وليس من اللائق أن ننازل عنهم ، فقد يخرج علينا من يقول : ( ليس هذا العش عشك فادرجى ) ، ولو وجدنا فسحه من الوقت وفضله من الجهد لكنا اندى صوتا ، وأصلب عوداً. ولكننا كخراش وضبائه ، فالى الله المشتكى وما أفعله الان على الأقل من باب الغيره ، وفك الاشتباك ، وأرجو ألا يقال لى « زادك الله حرصا ولا تعد » وأرجو ممن يجد الأهليه من نفسه ، مع توفر الوقت ، والقدره ، أن يدخل دخولا علميا لا تسفيه فيه ، ولا سخرية ، ولا لجاجه ، ولا هجاء مخلاً بحشمه العلماء ووقارهم ، ومسيئا لمكانه القضايا مجال النقاش ، فكم من مقتدر يمنعه من الدخول فى الحوار ما يؤول إليه من مهاترات ، وتراشق بكلمات السباب ، والاتهام ، وما يخشاه من دخول أدياء إذا ريع أحدهم اهتاج اعزلا على حد :

( ينيلك منه عرضا لم يصنه

ويرتع منك فى عرض مصون )

لقد كان صمت المتخصصين مريبا ، واحجامهم مخلاً فى الثقة بهم. فالصحافه الآن وقبل الآن تشتغل فى تخصصهم ، وتدك حصونهم ، وهم صامتون إن عليهم ان يوظفوا قدراتهم ليحققوا الحق ويبتلوا الباطل ، ولا- يعجب الانسان أن يقول أخطأت ، ويعود إلى الصواب ونصف العلم لا أدرى ومن قال

ص: ١١٠

لا أدري فقد أفتى إذا كان سيف بن عمر متكأ المنكرين ( عمدته فى التاريخ ) عند ابن حجر ( ويروى عند البخارى فى التاريخ ) فالأمر فيه متسع ، ( فابن حبان ) و ( الذهبى ) ، و ( ابن حجر ) ، و ( المزى ) ، وغيرهم قالوا بضعفه ، وكذبه ووضعوه ، وزندقته. على اختلاف فيما بينهم ، وتخفظ منهم على بعض التهم وكثير غير ابن عمر اختلف العلماء حولهم فمن موثق ومن مضعف ولكن لم يقل احد منهم - فيما أعلم - برد رواياته التاريخيه ، ويكفيه تزكيه فى مجال التاريخ على الأقل ، شهادة ابن حجر ، وروايه البخارى له ، وأحسب أن الرجلين شاهدا عدل ، ولا يمكن استبدال الأذنى بالذى هو خير ، وفى تعليق القلعجى على العقيلى قال كان اخباريا عارفا إلا أنه فى الحديث ضعيفا ) ولم يقل فى التاريخ ، وقضيه الزندقه اتهم تحفظ عليها الكثيرون. وعلى ضوء ذلك يحسن ب ( الهلابى والمالكى ) مراجعه الموضوع.

وإشكاليه المالكى الاولى : أنه يعيش عقده « سيف بن عمر » وما وصم به من جرح قادح فى روايته فى الحديث ، دون التاريخ ، ومن ثم يشكل المنفذ الوحيد لمرافعته ضد بعض أحداث التاريخ وشخصياته.

واشكاليته الثانيه : اصراره على تطبيق منهج المحدثين على الاطلاع ، فى تمحيص المروى من طريق تتبع طرق الروايه ، ومعرفه الرجال.

واشكاليته الثالثه : انه ما يزال فى اطار المثار ، ولم ينفرد بشىء بعد.

واشكاليته الرابعه : انه يقف حيث تكون أحداث الفتنه الكبرى وهى شائكه وحساسه وللسف فى ذلك موقف أسلم وأحكم وتطبيق منهج المحدثين على الروايات التاريخيه دون قيد ، فيه ما فيه من المحاذير ، وللسلف الصالح موقف عدل فى هذا الأمر ولعل مشروع الدكتور ضياء العمرى الذى وظف له



وظائفه من الدراساتين كان مغرياً لكثير من اللاحقين ، إذ من اليسير على ضوء هذا المنهج نسف التاريخ بكامله ، فهذا الطبرى وهو من هو يعتمد على وضاعين ، وطائفين كابن مخنف مثلاً ، ولو قرأناه بتلك العيون لما أبقينا على متنه نصاً صحيحاً ، ومشروع ضياء العمرى يقف عند تاريخ الصدر الأول المؤثره أحداثه بأمور الشريعة ، والعقيدة ، والعباده ، كسيره الرسول (صلى الله عليه وآله).

وإذا كانت الروايات الآتية من طريق سيف بن عمر ، ضعيفه عند المحدثين ، حجه عند المؤرخين ، والاخباريين ، فلا يمكن معها ان نسف الظاهره كلها. فابن عمر ليس من أهل البدع ، والأهواء ، وان اتهم بالزندقه تحاملاً من ابن حبان حيث قال « وكان قد اتهم بالزندقه » ، وليست كل رواياته مخالفه لنص قطعى الدلاله والثبوت ، وانما هي روايات تأتي فى سياق معهودات مستفيضه ، « فابن سبأ ، والقعقاع » ، مثلاً شخصيات تداولها ، وقبل وجودها علماء التاريخ ، وعلماء الحديث ، وعلماء الجرح والتعديل ، وعلماء الكلام ، والمؤرخون للملل والنحل وبخاصه ابن سبأ فهم يذكرونها فى سياق ما يكتبون ، ولم يكن اعترافهم بهذه الشخصيات إلا لأنها مستفيضه على الألسن يتداولها الناس ، وعلماء الجرح والتعديل انصفوا سيف بن عمر حتى لقد قال ابن حجر العسقلانى عنه : « ضعيف فى الحديث عمدته فى التاريخ » وأردف : « أفحش ابن حبان القول فيه » وقال العقيلى : « يحدث عنه البخارى » أى : فى التاريخ ، ولو اننا طبقنا منهج المحدثين على بقيه العلوم على اطلاقه مثلما يفعل البعض مع الروايات التاريخيه ، ولتكن مثلاً- على روايات الجاحظ فى « البيان والتبيين » وفى « الحيوان » ، أو على روايات أبى الفرج الاصفهانى فى « الأغانى » ، أو على روايات علماء النحو والصرف واللغه ، والبلاغه ، كما لا نقبل أن يكون هذا الشعر لذلك الرجل

المنسوب اليه لوصوله عن طريق مجهول الحال أو الذات ، أو يكون مجروحاً ، وهذا يمتد بنا إلى انكار الشخصيات ، كما أنكرها الهلابي ، والمالكي ، ومن قبلهم المستشرقون والمذهبيون.

واحتياجنا إلى منهج المحدثين في الجرح والتعديل قائم ، ولكنه ليس على إطلاقه ، وإنما يقوم متى قامت الحاجة ، وذلك إذا تعارضت الروايات بين المؤرخين ، بحيث جاءت الواقعة عند مؤرخ مناقضه لواقعه أخرى عند مؤرخ آخر ، ولزم التوفيق بينهما ، أو عندما يأتي مقتضى الرواية التاريخية حكم شرعي ، أو عقدي ، أو تعبدى ، أو عقلي ، ففي اختلاف المؤرخين نحاول الجمع ، فإن أمكن صرنا إليه ، وإن لم يمكن الجمع نظرنا إلى رجال السند ، فاثبتنا ما كان رجاله ثقات ، اسقطنا ما كان في رجاله قول. ومعارضه الرواية التاريخية للنص الثابت ، أو القطعي تسقط الرواية ولا كرامه ، وخروج الرواية على المعقول يسقطها عقلاً والذين درسوا مناهج التاريخ وضعوا ضوابط للنقد وحصرها ما أخذ كل ضابط وفرقوا بين النقد السلبي والإيجابي ، ونقد النص ، والأشخاص والوثائق ، وما يعرف بالنقد الظاهري ، والباطني ، ومع ذلك فما أحد منهم أفاض في منهج النقد على طريقه المحدثين ، وبخاصه عندما لا تقوم الحاجة لهذا المنهج كما أشرت.

وإذا جاء الناقد التاريخي إلى واقعه متعارف عليها ، متداوله بين المؤرخين ، مقبولة عند علماء الجرح والتعديل ، ممن ضعفوا راوى الواقعة التاريخية وقبلوها منه ، مثلما يفعل ابن حجر ، ومن قبله البخاري في التاريخ الكبير ، وهي أيضاً مستفيضه لدى كافة العلماء ، ثم تعمد نسفها من أساسها ،

لمجرد أن في سندها مجروحين ، فذلك أمر لا يمكن القبول به ، ولا سيما إذا كان الحدث ، او الظاهره ، مستفيضه ، ولم يكن لاحد من العلماء المتقدمين والمتأخرين من امثال ابن حجر والذهبي وغيرهما ، ومن جاء بعدهم ممن عرفوا ان ابن سبأ ، - مثلاً - لم يأت إلا من طريق سيف بن عمر ، ومن الذين درسوا الملل والنحل ، وعرضوا للسبئيه ولم ينكروا وجود ابن سبأ واشكاليه ابن سبأ انه لم يعد شخصيه تاريخيه وحسب كالققعاع مثلاً ، فكل متحدث عن الفتنه وعن العقائد وعن التاريخ عرض لهذه الشخصيه.

لقد مرت بهؤلاء على مختلف تخصصاتهم ، في الحديث ، والتاريخ والملل ، والنحل ، وعلى مختلف العصور ، شخصيات كابن سبأ والققعاع ، وقضايا ، وأحداث ، وما أحد منهم نظر في حقيقه وجودها ، لمجرد انه لا يوجد طريق إلا طريق سيف بن عمر المجروح عند المحدثين. وما أحد من علماء السلف المعبرين من شكك بوجود هذه الشخصيات ، هذا فيما اعلم وفوق كل ذى علم عليم وكما أشرت فان ضعف الراوى فى مجال التاريخ يحملنا على استخدام العقل ورد المبالغات التى لا تعقل إذا لم يترتب على ردها تعطيل لسلطه النص القطعى الدلاله والثبوت ، ورد الاحداث التى لا يتوقع صدورها من شخص ، أو جيل توفرت لدينا المعلومات الكافيه لتركيه ، لا رد الحدث أو الظاهره المعقوله والمبرره والمستفيضه ، فالروايه الضعيفه فى بعض احاديث الصلاه لا تنفى الصلاه نفسها ، وثبوت شخصيه ابن سبأ والققعاع لا يلزم منه ثبوت كل ما نسب اليهما. ثم ان ثبوت شخصيتيهما مستفيضه ، ومعروفه ، ولم يشك احد من المعبرين بوجودهما. وما آثار مثل ذلك إلا- المستفيدون من انكار مثل هذه الشخصيات. والسلفيون ليس لهم فائده من انكار شخصيه كابن سبأ فلماذا

نتواصل مع غيرنا لصالح الغير. وأى اجحاف بحق المصداقيه التاريخيه يحصل لو صرفنا النظر عن مثل هذه الأمور.

وظاهر الانتحال فى الشعر العربى التى التقطها مرجليوث حين حقق كتاب الحموى ، تعيد نفسها بشكل آخر مع حسن المالكى ، ومع سلفه الذين أمدوه بالماده وبالمنهج ، فهو حين نظر إلى شخصيات مثيره كابن سبأ ، والقعقاع ، وليس لها طريق غير طريق سيف بن عمر المجروح راح يتقصى الروايات المنسوفه من قبل ليعيد نسفها من جديد روايه روايه من خلال آليات المحدثين ، متناسياً تبين القيمه الروائيه بين المؤرخين والمحدثين ، وفاته ، أو ربما فوت على نفسه ما تعارف عليه العلماء ، والمؤرخون من التفريق بين شروط الروايه فى الحديث تثبت حكماً شرعياً أو تعبدياً ، او عقدياً يمس أحوال الناس ، وقد يقدر فى معقوله الحكم أما الروايه فى التاريخ فأمر مختلف جداً ما لم يترتب على ذلك ضرر من أى وجه. كما انه لم يفرق بين الاستفاضه فى الظاهره ، وارتباطها بالروايه دون استفاضه ، وفاته أو فوت على نفسه - ما توصل اليه العلماء من تقرير قواعد ، وأصول ، لكل علم. وما اتخذه الفقهاء دليل على تغير الحكم بتغير سياقاته ، ولهذا قال الفقهاء تقبل شهاده الصبيان فيما بينهم والرجوع إلى أهل الخبره ومراعاه الاحوال فى بعض الاحكام رؤيه اصوليه فالقاضى محتاج إلى الصانع والمزارع والطبيب فى القضايا المتعلقه بمهنتهم. ومن ثم يرتكب بعض الباحثين أخطاء فاحشه عندما يعزلون القضيه - أى قضيته - من سياقها الزمنى ، أو من سياقها المعرفى ، متجاهلين - لحاجه فى النفس - الضوابط والسياقات المعرفيه. واذكر اننى وأنا اتقصى مذهب عبد الله القصيمى الالهادى الهالك تبين

لى انه يهدم قضيه بحجه عقليه ، ثم يهدم تلك الحججه باخرى ، فحاجته هى التى تمنح الاشياء مشروعيه الوجود ، او المعقوليه ثم تنزعها ، ولهذا عد من الهدامين ولم يصنف من المذهبين.

وما يجب فى هذا السياق أن يعرفه مرجليوث ومن بعده طه حسين والمالكي ان هناك اصولاً لصناعه الأدب وأخرى لصناعه التاريخ وثالثه لصناعه الفقه ولا- يجوز تجاهل شىء من ذلك اثناء محاكمه الظواهر ولو اننا طبقنا أصول علم على آخر لالحقنا الضرر بأنفسنا ، وبالفن الذى نعمل به. وقدوتنا فى ذلك الامام البخارى رحمه الله ، لقد كان لصحيحه شرطه المعروف ولتاريخه الكبير « والادب المفرد » منهجها وشرطها ومن ثم روى فى التاريخ الكبير لسيف بن عمر ، وهو يعرف انه ضعيف لا يحتج به فى الحديث ، وأعود لأقول ما الذى يترتب على الاعتراف بوجود ابن سبأ ، أو القعقاع أمن الخلل المعرفى أو النقص فى الدين أو القدح فى الفكر أو فى العقل العربى إذ ليس أحد منهم اسطوره لا- يقبلها العقل ، وليس أحد منهم ينطوى على فعل يعارض الثبوت والدلاله القطعيين وليس أحد منهم ينطوى على مغمز حضارى لا يتسع له الفعل الإسلامى المعبر ، وليس ثبوت احدهم قادحاً فى المقتضى الشرعى أو التعبدى او العقدى ، فما المحذور إذاً عند السلفى ، وما النتائج التى يسعى باحث كالدكتور الهلابى ومن بعده المالكي حين أنفقوا مزيداً من الجهد والوقت لمصادمه السائد والمتعارف عليه والمتلقى بالقبول لدى عامه علماء المسلمين الثقافات من مؤرخين ومحدثين وأصوليين ومتكلمين. ثم لماذا يعيدان ما قاله غيرهما من انكار لهذه الشخصيات ، اما كان يكفيهما الإشاره إلى هذه النتائج والإشتغال بما هو أهدى وأجدى.

أقول هذا وأنا على رصيف الانتظار والترقب لاجابات كافيهِ شافيه ، من الهلابي ، أو من المالكي ، أو منهما معاً او من غيرهما فأنا طالب علم ، ولا أريد لاحد أن يخلط أوراقى ، وإذا كان المستشرقون وأصحاب الملل المنحرفه يرمون إلى اهداف وغايات بعيده ويحاولون بطرق ماكره أن يخلطوا الأمور ويحوسوا الفكر ويغرسوا الشك والإرتياب ، فان باحثا ليست له الغايات نفسها ، ولا الأهداف عينها يوظف نفسه من حيث يدري ، أو لا يدري لمؤازره اولئك وخدمتهم ، لقد بشمنا من تقلب الحطب على نار الفتنة الكبرى وما احد منا شفى نفسه وأبرأ سقمها ، ومن من السلفيين من يجرؤ على وضع نفسه بين « على وعائشه » رضى الله عنهما.

والتاريخ الاسلامى الذى انطوى على فتن بدرت بين الصحابه رضوان الله عليهم أوجب السلف الكف عنها ، ولغ فى معينه الصافى علماء متضلعون وفلاسفه عميقون ومفكرون جهابذه ، من اصحاب ملل ، ونحل واهواء ، وديانات مختلفه ، وما زالت فيه بقايا لمن أراد الولوج وكان يجب على كل من يجد فى نفسه سده التاريخ للافساد والتشكيك فأين المتخصصون والمثقفون والمؤرخون من « فيليب حتى » أو « بروكلمان » و « جرجى زيدان » وعشرات بل مئات المستشرقين الذين كتبوا عن القرآن والرسول والحديث والفقهِ والتاريخ الاسلامى وأوغلوا فى الهدم والذم والتشكيك والاتهام.

لقد كانت زياره حسن المالكي لنادى القصيم الادبى وحديثى معه الذى حملنى على قراءه ما كتبه عن القعقاع بتمعن وكان لكتابه الذى اصدرته مؤسسه اليمامه وقام باهدائى نسخه منه حافز لقراءه مقالاته مجموعه فى كتاب بعد

قراءتها مفرقة في جريده ، وحين فرغت من قراءه ما كتب عن الاطروحات وعن البيعه في كتابين على الرغم من المشاغل التي تنتابني من كل جانب ، عدت إلى نفسي أتساءل عما تحققة هذه المبادرات وبخاصه ما يوافق فيها هوى الآخرين وتصورت المالكي بعد هذا الجهد الجهيد يلتقط انفاسه ويمسح جبينه وينتبذ من أهله مكانا قصيا ، ينظر إلى هذه الهدميات في التاريخ الاسلامي ويحصى ما ظفر به من الغنائم على المستوى العام ، او على المستوى الشخصي ومن حقنا أن نتساءل ما الذي كسبه لنفسه وما الذي كسبه لأمته وما الذي حققه لتراثه وما الشوكه التي غرسها في حلق أعداء الأمته ، حين فرغ من هذا العمل الشاق المضنى ومحي من الوجود شخصيه ابن سبأ ، وشخصيه القعقاع لقد وضع نفسه من حيث لا يعلم في خندق المشبهين وما كان جهده المبذول ازاء قضايا ابتدرها ولا قضايا قلقه وملحه انفرد بها ، والأمر لا يعدو تحصيل حاصل وتذكيرا بمعلوم ، وفي هذا السياق اذكر ان عالما من علماء الشيعة تناول في كتاب متداول مئه وخمسين شخصيه في التاريخ الإسلامى حيث اعتبرها وهميه وليس لها وجود حقيقى واذكر اننى قرأت عن هذا العمل المشبه ما لا أذكره ، ومازلت أتمنى الحصول عليه فأنا كحذيفه بن اليمان رضى الله عنه الذى يحرص على معرفه الشر لإتقائه ، ولان ظروفى لا تسمح بالمنازله المكافئه ، فإننى أرجو أن ينهض المالكي أو الهلابي لقراءه هذا الكتاب وما شاكله من عشرات بل مئات الكتب المغروسه كالخناجر المسمومه فى خاصره التاريخ الاسلامى ونقدها واقرار ما يمكن إقراره ، ونفى ما يمكن نفيه فذلك هو العمل المفيد والجاد والمأجور ، وعليهما أن يقرءا ما يكتبه الماديون ، والعلمانيون والماسونيون ومعتزله العصر والتنويريون والحداثيون والسذج من مغفلى المثقفين والتبعيين

والادعياء والمأجورين النفعيين الذين يؤجرون قدراتهم لخدمه الايديولوجيات من أمثال جارودى الذى أعلن للملأ توظيف امكانياته لخدمه المذاهب التى تدفع أكثر ، والتطوع للتصدى ، لكل هذه الطوائف ، وانقاذ ما يمكن انقاذه من تحت حوافرها فاذا فرغوا من كل ذلك ، ولا أحسبهم فارغين ، أمكن الدخول على التاريخ بآليات الناقد الممحص المصفى النافى لما لا يليق عقلاً ، أو علماً ، أو اخلاقاً ، وهو كثير. والقعقاع وابن سبأ لا يندرجان تحت أى محذور من تلك المحاذير ، وإذا كان لأحدهما رغبه فى نفى المبالغات ، والتهويلات ، فما فى ذلك من بأس ، ولكن يجب أن يكون وفق الأصول المعتبره ومحاولات المالكى لقراءه التاريخ وفق آليات مغايره لم تكن جديده ، ولكنها كانت مبكره على شاب بسنه ، وتجربته ، وخبرته.

لقد تبنى لى وأنا استعرض كتابات المالكى فى قراءته الجريئه للتاريخ ، انه لا يملك براعه العالم المتخصص ، ولا دقه ملاحظته. فنحن ذلك الرجل ، فيما لا تخصص لنا به. والمثقف فى العرف المعاصر ( من يعرف كل شىء عن شىء وشيئاً عن كل شىء ). ولكى أضرب مثلاً- حياً على الفرق بين المتخصص والمثقف أضع ثقافه المالكى فى مجال الفقه ، إلى جانب فقه الشيخ بكر عبدالله أبوزيد - مثلاً - نجد ان بينهما فرقاً حتى فى لغه الفن فضلاً عن دقائقه. وأضرب له مثلاً آخر بنفسى ، لقد كان لى ولع فى علم الحديث ، وكتابات صحفيه فى الضعيف والصحيح ، حتى لقد تواصل معى بعض المتخصصين لمراجعه بعض مخطوطاتهم فى الحديث ظناً منه أننى متخصص ، وما انا بمتخصص ، ضع هذه الامكانيات الضئيله إلى جانب امكانيات ( الالبانى ) يتضح لك الفرق بين المثقف والمتخصص ، وبحوث المالكى المثيره لم تكن فى مجال تخصصه ، وإنما هى فى مجال



والخطوره تكمن فى مثل هذا العمل ، فهو - وكثير من المشتغلين - لم يكن متخصصاً فى التاريخ ، ولم يكن متخصصاً فى الحديث ، وعلم الجرح والتعديل ومن ثم فإن ثغرات كثيره ستبين لو أحداً من المتخصصين المتعمقين فى علمى الحديث ، والتاريخ تعقب أطروحاته.

والشئ الذى أود تحاميه من كل المتداخلين معه ، وكل المفكرين فى الدخول معه أو مع غيره القول فى السرائر ، والنوايا ، أو الشك فى المعتقد ، أو التجهيل المطلق إن فى مثل ذلك قمعا وتسلطا لا يليقان ، والناس لا يملكون شق الصدور.

وحين أشير إلى أهميه التخصص ، فليس معنى هذا أن الثقافه غير مؤهله للدخول فى بعض القضايا ، وليست مانعه من الدخول فهذا العقاد - رحمه الله - لم يكن متخصصاً فى شئ من المعارف التى طرقها ، ومع ذلك كان مجليا فى كل تناولاته ، كتب فى التاريخ ، وفى الأدب ، وفى الفلسفه ، وفى سائر المعارف ، وهو حجه فيما كتب ، ومع كل هذا الاقتدار يؤخذ من قوله ويترك. وتبدو له هفوات لا-تحتمل ، وتجاوزات لا تليق ، ومن تجاوزاته التى لا تليق بحق معاويه فى كتابه ( معاويه فى الميزان ) ويقال مثل ذلك عن كثير من العلماء. من أمثال أحمد أمين فى مشروعه عن حضاره الاسلام.

ومن أقرب الشواهد أبو عبدالرحمن بن عقييل الظاهرى لقد خاض فى قضايا كثيره ، أخطأ وأصاب ، وأبدع وأخفق ، وهو لم يكن متخصصاً فى كثير من المعارف التى تطرق لها.

ولكن يجب على الدراس الذى يبحث فى غير تخصصه ، ويحس فى نفسه

القدره ، أن يتجنب القطع فى الأمور ، وسد طرق المعالجه والاستبعاد أو الاضافه من الآخرين. والمالكى تبلغ به الثقه ، والزهو حدًا لا يطاق من القطع فى الأمور ، والتحدى وتلك سمه لا تليق.

ولى أن أضرب مثلاً بالمحدث محمد بن ناصر الدين الالبانى. لقد رجع عن كثير من أحكامه بمحض ارادته وأخذ عليه من هو دونه ، وما زال فيما قال ، وقرر مجالاً للأخذ والرد وهو من هو فى مجال الحديث ومعرفه الرجال والدقه والعمق والشموليه ، ثم إنه حين يدخل فى غير مجال تخصصه يقع فى المحذور ، وقد بدر منه شىء من ذلك ، وكل إنسان يؤخذ من رأيه ويترك إلاّ الرسل المعصومون الذين لا ينطقون عن الهوى ، وانما يتلقون ما يقولون عن طريق الوحي ، ولعل أقرب مثل على تفاوت العلم وتفاضله ما اجراه الله بين موسى عليه السلام ، والخضر الذى مكنه الله من بعض العلم اللدنى ، وهو من أولى العزم من الرسل. والمالكى لا تلين عريكته ، ولا يدعن للمساءله.

لقد أدت كتابات المالكى إلى اشكاليات مثيره ، لما فيها من حده اسلوبيه وتناوله للرسائل العلميه كشفت عن هشاشه بعضها ، وظهورها بمظهر لا يليق بانتمائها الاكاديمى ، وكم قلت ، وأوصيت بوضع مُشرفين لكل رساله علميه : أحدهما للمنهج ، والآخر للماده العلميه ومتى تداخل العمل مع معارف أخرى ، كان يجب استشاره متخصص فى مجال التداخل ، واشراكه فى المنافسه. ومما يحمد لكليه أصول الدين بجامعه الامام أخذها بهذا المبدأ الأخير بحيث لا تجد غضاضه من الاستعانه بمتخصص فى مجال التناول وقد شرفت بتكليف من هذا النوع. وما ساءنى اطلاعى على بعض مخطوطات رسائل جامعين لطباعتها ضمن اصدارات النادى أو لغرض التحكيم ، وتبين لى ضعف لا يطاق وأخطاء

ولا تحتمل ، ونتائج لا تقبل ، ولا أحسب كليتنا يشرفها نسبة هذه الاعمال اليها ، لما فيها من تسطح ، وخلل .

وكلمه أخيره للمالكي نقولها ناصحين : ( السكينه السكينه ) و ( التروى التروى ) و ( الأناه الأناه ) و ( التبصر التبصر ) فالأمر أخطر من أن تتلاحق فيه الأحكام ، وتستمر الهدميات ، والقفز من قضيه إلى أخرى ، والتشايل مع الطرح المشبوه وأحسب أن استخدام منهج المحدثين فى محاكمه الروايه التاريخيه على الاطلاق ، ودون قيد معتبر ، فيه ما فيه من القسوه ، والظلم ، والنتائج السلبيه . ولعلمائنا الاجلاء رأى صائب فى الموقف من الروايات المتعلقه بالعقيده ، والروايات المتعلقه بالعباده ، والروايات المتعلقه بأحداث التاريخ وكل الذى أتمناه أن يستحضر المالكي هذه الوسطيه الفذه ، وألا يخضع كل الاحداث لهذه المحاكمه الشديده الجائره وغير المنطقيه .

ثم إن فى التاريخ احداثاً مهمه ، تحتاج إلى تمحيص ومساءله ، وبخاصه ما يتعلق منها بالنيل من خلفاء الدوله الأمويه والعباسيه ، مما لا يليق بهم ، ولا يتوقع من مثلهم بوصفهم قاده كبارا ، حققوا للأمة الاسلاميه أمجاداً لا تنازع من فتوحات ، وأنظمه ، واشاعه علم ، وعدل ، وغير ذلك ولنضرب مثلاً بهارون الرشيد وفى التاريخ قصص وحكايات تعقبها البعض لنكارتها ، لا لضعف سندها ولكن السند الضعيف آنس الناقد وعضده ولعلنا نذكر فى هذا السبيل ما يشاع عن ظاهره الغناء والترف فى الحجاز ، فى العهد الأموى ، عن طريق تأمر الأمويين ، وتعاقب العلماء على قبول ذلك ، والتاليف فيه من أمثال ، شوقى ضيف ، وشكرى فيصل على ما أذكر وبعد تمحيص دقيق أكد الزميل الدكتور عبدالله الخلف برساله علميه مخطوطه كذب هذا الادعاء ، ونفى عن

على أن مبدا الشك فى الروايات ، والأخبار ، اتخذها كتاب مشهورون استخدموا فى سبيل ذلك المنهج العقلى من أمثال الباحث العراقى عبدالعزيز الدورى ، يقول وليد نويهض عنه ( اعتمد منطق الشك فى العديد من القصص والأخبار ) وأشار إلى أن الدورى لم يكن الوحيد فى منهج التفسير المؤامراتى للحوادث فقد سبقه ( طه حسين ) و ( نبيل ياسين ) و ( نصر حامد أبو زيد ). ومنهج الشك الذى ألمحت إليه فى صدر هذا الحديث ليس على إطلاقه ، فهو كمنهج المحدثين لا يستدعى حتى تقوم الحاجه إليه.

ان هناك مناهج عدّه لتفسير التاريخ ، اورده ، وتكذيبه واللاحقون ركبوا متون تلك المناهج والكثير منهم لم يع المكائد التى ينطوى عليها سلفهم. على أن هناك قراءات نقديه فيها شىء من المعقوليه ، وكثير من المبالغات ، والفرضيات ، كنقد الشيخ عبدالله العلابلى ، غير أنه مع هذا أوغل فى الخطأ حين أرجع حروب الرده إلى قتال قبلى بين العدنانيه والقحطانيه.

وهناك قراءات تحت ظلال النص التاريخى ، ومن أخطرها القراءات الاستشراقية النى تستبعد الوحى ، والقراءات المارقه من مثل قراءه أدونيس فى الثابت والمتحول ، ومن قبله قراءه جرجى زيدان الذى خادع بكتابه « تاريخ التمدن الاسلامى » حيث ركز على بؤر الترف ، والمجون ، والجوارى ، والقيان ، ليجعل من هذه المخازى مؤشراً للتمدن الاسلامى ولدى نسخه مطبوعه عام ١٣٣٠ هـ فى الرد عليه ، وهى مجموعه مقالات كتبها ( شبلى النعمانى ) ونشرها فى مجله المنار ثم جمعها فى كتاب ، ومن بعد زيدان ، جاء محمد الخضرى فى محاضراته المثيره فى قراءه التاريخ الاسلامى ، قراءه عقليه ، وقد تصدى له

الأستاذ المؤرخ محمد التبانى فكشف عن زلاته. والتفسير الماركسى. والقومى للتاريخ من هذه الموجات العاتيه التى زعزت الثقة فى مضامين التاريخ وغاياته.

وهناك قراءات متفاوتة فى مستوى الجوده ، وتعدد المناهج ، وفى دركات التأمر ، لا تعد ولا تحصى ، تقرض التاريخ ذات اليمين وذات الشمال ، وتفلسف الدوافع والنتائج فعلى المستوى الاستشراقى وفى السيره العطره فقط نجد المستشرقين ( رينان ت ١٨٩٢ م وجرونيه ت ١٩٣٦ م وحریمه ت ١٩٤٢ م وهو تنجرت ١٦٦٧ م وبيلادمين ت ١٦٢١ م وريلاندى ت ١٧١٨ م وبولانفليه ) ومئات غيرهم ولك أن تراجع ( سيره الرسول فى تصورات الغربيين ) للمستشرق الالمانى جوستاف بفانمولر ترجمه محمود زقزوق لترى البواقع ومن أبرز من تناول التاريخ بهذه الروح حسين مروه الماركسى المتعصب ، وعبدالله العروى فى كتابه ( العرب والفكر التاريخى ) وكتابه ( مفهوم التاريخ ) بجزأيه المشتملين على الحديث عن الألفاظ والمذاهب ، والمناهج ، والأصول ، وقسطنطين زريق فى كتابه ( نحن والتاريخ ) ومن أوسع الدراسات الوصفيه التحليليه الحكيمه الحصريه لمناهج التاريخ كتاب فرانز روزنتال ( علم التاريخ عند المسلمين ) ترجمه الدكتور صالح احمد العلى. وفى أسلوب التعامل معه ، كتب فهمى جدعان ، ومحمد عابد الجابرى ، وحسين مروه ، وغير أولئك كثير ، ولكل مفكر مدرسته ، ومنهجه ، نويايه ، منهم المسىء ، وقليل منهم المحسن وواجبنا أن نكون فى مستوى هذا الطرح ، وفى مستوى أولئك المفكرين. فليس الاسلام وحماته باقل من غيرهم لنواجه بنديه. وعلى العموم فإن التاريخ الاسلامى يواجه هجمات شرسه ، وتطبق بحقه مناهج غير ملائمه ، ويقرأ من خلال ايدولوجيات متعدده ، ويفسر تفسيرات مخله ، ومحرفه لأهدافه واذا يكون

الاسلام عقيدته وشريعته. حضاره ، وتاريخها فان رصد أحداثه ، وشخصياته ، يعنى التاريخ للعقيدته ، والشريعته ، وللحضاره.

والمستشرقين الذين يمتلكون قدره قائمه ، وصبراً ) ، وتحمللاً لا نظير لهما ، وظفوا كل هذه الامكانيات لمحاربه الأمه الاسلاميه من عده ثنيات ، ومنها ثنيه التاريخ.

وإذ لا نعدم الماكرين ، يجب أن نرمى فى نحورهم بمن نثق بعلمه ، وعقيدته ، من ناشئه الأمه المسلمه الذين تربوا على منهج السلف ، ورضعوا لبان العلم الصحيح ، وأرجوا أن يكون أخونا حسن المالكي وأستاذة عبدالعزيز الهلابي من أولئك نفر.

ص: ١٢٥



## القعقاع بن عمرو حقيقه أم اسطوره (٦) - د. حسن بن فرحان المالكي

صحيفه الرياض - ١٠ ربيع الأول - ١٤١٨ هـ

وقفه مع الردود والتعقيبات

كما رأى كثير من الأخوه القراء فقد كثرت ردود الأفعال حول قضيه القعقاع بن عمرو ومؤيده ومعارضه وقد علقت سابقاً على بعض الردود ثم شارك الأخوه منصور الفيفى وعبد الاله الفتوخ وعادل الماجد وعبد الله الناصرى وعبد الرحمن الفريح وعلى رضا ، ثم كان آخر هؤلاء الدكتور حسن الهويمل فهذه ست من المقالات حول الموضوع بين مؤيد ومعارض ولذلك اعذرونى فى تناول

ص: ١٢٧



هذه الردود باختصار شديد فى عدة نقاط فاقول :

أولاً: فى ظنى أن كثره ردود الأفعال أمر سار وجيد وينبغى ألا نغضب من السلبيات المصاحبه لهذه الكثره فمن الطبيعى جداً أن تزمجر بعض الردود فى أوديه بعيده عن الموضوع. فلذلك لن أرد على كثير من الأفكار التى طرحها بعضهم لأنهم خارج الموضوع.

ثانياً: التحدى العلمى أمر مشروع خاصه فى الأمور الواضحه جداً وهذا التحدى كان من الأسباب التى حفزت الاخوه على التعقيبات المؤيده والمعارضه وليس فى التحدى إلا الثقة العلميه وليس زهواً ولا تكبراً فتحدىات السلف فى المسائل العلميه لا تكاد تحصر.

ثالثاً: لا يزال التحدى قائماً وما ذكره الدكتور الفريح من سقوط التحدى كان مجرد ( تهويشه ) !! على القراء الذين لا يستطيعون البحث وسترون فى هذا الرد أنه لم يستطع أن يجد ترجمه للقعقاع ولا خبراً لا من طريق سيف بن عمر كما أن قاتل أبى لؤلؤه لم يذكره أحد تميمياً وان المصادر وفى مقدمتها صحيح البخارى مجمعه على أن أبالؤلؤه قتل نفسه وسأذكر ذلك بالتوثيق ليرجع اليها من شاء مع أن الموضوع الثانى لا يمثل عندى أهميه وإن كان له دلالة على ميول سيف.

رابعاً: تمتاز الردود ( المؤيده ) بالثقيد العلمى والبحث وترك التقليد كما رأينا فى رد الاستاذ عبد الاله الفتوخ مثلاً بينما كانت الردود المعارضه تخرج عن الموضوع كثيراً وتشبث بالتقليد ولا- أقول هذا مجامله للردود المؤيده ( لأنها أيدت ! ) ومن شاء المقارنه فليرجع إلى الردود نفسها أما طول المقال فليس مقياساً ! ولا الشهاده الاكاديميه !!

ص: ١٢٨

خامساً : القارئ الباحث هو الذى سيعرف المحق من المبطل ، وسيعرف من يستغفله ممن لا يفعل ذلك أما القارئ الذى لا يرجع ولا- يبحث فسيكون عرضه لآخر الردود !! أو يقف بجهل مع قول من الأقوال ، لذا نود من القارئ أن يحاكم كل من كتب فى الموضوع ويكتشف بنفسه وسيجد مفاجآت كبرى !! والآن ليسمح لى القراء فى التعليقات المختصره على الردود المعارضه فأقول :

رد على رضا

رد الأستاذ على رضا فى صحيفه المسلمون الجمعه ٢٩ / صفر / ١٤١٨ هـ والأستاذ على رضا مثلما لا- يحسن المعارضه فهو لا يحسن التأييد فقد أيدنى ان القعقاع مختلق وان سيف بن عمر كذاب لكنه ذكر أن الواقدى ذكر القعقاع بن عمرو هذا يعنى أن ( محقق التراث !! ) يصح نسبه كتاب « فتوح الشام » للواقدى !! مع أن الكتاب مكذوب على الواقدى !

وللأسف ان جل ما طرحه على رضا كان بعيداً عن الصواب مثل رده لعننه أبى اسحاق السبيعى وحמיד الطويل ومغيره بن مقسم مع انه محتج بهذه ( العنعات ) فى الصحيحين !! وتضعيفه لحديث ابى فضاله فى مقاله مع أنه قد صححه فى تحقيقه لسند على ( انظر الأحاديث رقم ٢٣٩٤ - ٢٣٩٦ ) وغير هذا كثير.

ولكن لأن الموضوع عن ( سيف والقعقاع ) لذلك فسأترك التعقيب على على رضا إلى مناسبه قادمه ليعرف القراء حقيقه الأمر !! أما تفاخره وتعالیه بما لم يحسنه فهذا قد تعودنا سماعه من كثير من المبتدئين فى علم الحديث تصحيحاً

ص: ١٢٩

وتضعيفاً ، تجد الواحد منهم مقلداً للتقريب معرضاً عن منهج الشيخين !! وعن تطبيقات ابن حجر نفسه !! لكن هذا كله أسهل من الزيادة في متن الحديث !! زياده ليست منه وهذا للأسف ما فعله على رضا فقد زاد في متن حديث نبوى !! من أجل أن يطعن في عبد الرحمن بن عديس البلوى !! وهذه الغريبه أن تصدر ممن يزعم أنه من ( محققى التراث !! ) وهذا هو ( الوضع فى الحديث ) !! ومن المستغرب أن يصدر ممن يدعى حمايه الحديث !!

رد الدكتور عبدالرحمن الفريخ

اطلعت على مقال الدكتور عبد الرحمن الفريخ يوم الجمعة ٢٩ / ٢ / ١٤١٨ هـ المنشور بصحيفه ، « الرياض » وكان رداً على حول سيف بن عمر والقعقاع مع أن أكثر مقال الأخ الفريخ لم يكن عن سيف ولا القعقاع !! وانما كان عن العرب العاربه والمستعربه !! وعبد الرحمن بن عديس البلوى !! وسائر ما يمكن توقعه من اتهامات كالعاده !! وحقيقه قلت لكم أكثر من مره إن البلاء يأتى فى عدم فهم المكتوب !! أو عدم قراءته !! أو تعمد الظلم والتزوير !! وللأسف ان كل هذا وزياده قد وقع فيه الأخ الفريخ ولذلك فسأتجنب الرد على معظم المقال لأنه خارج موضوعنا ولان بعضه قد تم الاجابه عليه سابقاً أما الملاحظات فكالآتالى :

الملاحظه الأولى :

اثنى الفريخ كثيرا على على رضا لأن الأخير رد على !! لكن ( فرح ) الفريخ لم يدم طويلا بسبب المقال الأخير لعلى رضا الذى أيدنى فيه بان سيفاً كذاب

ص: ١٣٠

والقعقاع مختلق لا أصل له ! وعلى هذا يكون الأخ الفريح قد ( تورط ) فى الثناء على على رضا وتقليده !! فلا على رضا سيرجع إلى اثبات شخصيه القعقاع أو توثيق سيف !! ولا الفريح يتراجع عن ثنائه على على رضا !! فالحمد لله !! ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ).

الملاحظه الثانيه :

زعم الأخ الفريح انه وجد أن قاتل أبى لؤلؤه المجوسى تميمى !! وأن غير سيف قد ذكر هذا كالمدائنى وابن حجر !! وأقول : للاسف أن الفريح لم يصب فى هذا القول فالمدائنى وابن حجر انما ذكرا أن رجلاً تميمياً ألقى على ابى لؤلؤه كساء وقيل برنساً فلما رأى أبى لؤلؤه الخطر قتل نفسه انظروا قول المدائنى فى العقد الفريد ( ٥ / ٢٥ ) وقل ابن حجر فى الفتح ( ٧ / ٦٣ ) فانتم ترون أنه رغم اسناد القصة الضعيف الا- ان ذلك التميمى انما ساعد فى القبض على أبى لؤلؤه مثله مثل غيره من الذين أحاطوا بأبى لؤلؤه وقد ثبت فى صحيح البخارى أن أبالؤلؤه نحر نفسه انظر صحيح البخارى مع الفتح ( ٧ / ٦٠ ).

أما سيف بن عمر فزعم أن ابالؤلؤه هرب من المسجد بعد قتله عمر فلحقه رجل من بنى تميم وضايقه حتى قتله ثم رجع اليهم بعد قتله له !! انظر ( كتاب الرده والفتوح لسيف ص ٨ ) وأظن القارئ يعرف أن هناك فرقاً كبيراً بين ما أورده المدائنى وابن حجر وبين ما قاله سيف بن عمر !!

تأملوا الروايتين فالمدائنى وابن حجر يثبتان أن أبالؤلؤه قتل نفسه ومثلهما البخارى فى صحيحه !! أما سيف فانه انفرد بأن المباشر لقتل أبى لؤلؤه كان تميمياً !! ومن لم يصدق فليرجع للمصادر ويتأكد بنفسه من الذى سقط فى

ص: ١٣١

تحديه !! أهو أنا أم الفريح !!

الملاحظه الثالثه :

زعم الفريح ان تحدياتى ( هشه ) !! وليته كسب هذا التحدى عندما حاول اثبات توثيق سيف بن عمر أو اثبات حقيقه القعقاع !!

الملاحظه الرابعه :

ذكر الأخ الفريح ان سيف بن عمر ثقه عند المتقدمين والمتأخرين وأقول : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته !!

الملاحظه الخامسه :

ذكر الايخ الفريح ان القعقاع بن عمرو وردت أخباره من طريق غير سيف !! فذكر انه قد ذكرها أبو عمرو الشيبانى فى معجم البلدان لياقوت الحموى !!

أقول : وهذه ضحكه كبرى فان ياقوت الحموى كان يسرد الأشعار والأقوال عن يوم بزاخه فذكر منها قول الصمعى ثم قول أبى عمرو الشيبانى ثم شعر القعقاع ثم شعر ربيعه الضبى ثم شعر لجحدر بن معاويه وشعر القعقاع لن يجده ياقوت الحموى ( ت ٦٢٦ هـ ) إلا فى كتب سيف بن عمر أو من نقل عنه !! فذهب الفريح ( الذى يوصى بالامانه العلميه !! ) ذهب لينسب هذا السرد من ( ياقوت الحموى ) ويجعله لأبى عمرو الشيبانى !! وهذه لن تنطلى على باحث فهم ما قلته فى المقالات السابقه.

ص: ١٣٢

ثم لم يذكر لنا من هو ( الأشعري ) صاحب الأنساب الذي زعم بأنه ذكر القعقاع !! وهل هذا الأشعري بعد سيف أم قبله !! وهل نقل خبر القعقاع - ان صح - باسناد عن طريق آخر غير سيف !! وإذا كان كذلك فلماذا لم يذكره لنا الفريحي حتى نرجع إلى اثبات القعقاع بن عمرو !! أما ما ذكره عن كتاب ( فتوح الشام ) المنسوب للواقدي فقد سبق الكلام عليه في حلقات مضت ، وانه لا تصح نسبته إلى الواقدي بل هو مكذوب عليه مؤلف بعده بمئات السنين !! على أي حال : أنا أعرف من خلال مقال الفريحي أنه في واد وكلامنا في واد آخر !! وإلا لما زعم ان - سيف بن عمر ثقه بالإجماع !! وان القعقاع مذكور في البدايه والنهائيه وكتاب عرموش ودار النفائس !!

الملاحظه السادسه :

ذكر اني وثقت الوضاعين والضعفاء !! مثل الهيثم بن عدى والكلبي وأبي مخنف وابن أعثم والجرحمي وأمثالهم !! ثم أخذ يسرد بعض ما يراه من منكراتهم !!

أقول : وهذه دعوى من النوع الثقيل !! وإن كان هذا الدكتور صادقاً ويستطيع الاثبات فليذكر توثيقى لهؤلاء بالنص وليس بالادعاءات التي كنت أربأ بمثله أن ينشرها ويكررها !.

أما قولي بأنهم لم يذكروا القعقاع فهذا صحيح لكن هذا لا يعد توثيقاً لهم وانما قصدي أنهم مع ضعفهم وكذب بعضهم إلا انهم لم يتجرءوا على ما تجرأ عليه سيف بن عمر !!

ص: ١٣٣

الملاحظه السابعه :

كل ما ذكره الدكتور فى أكثر العمود الأول ثم كامل العمود الثانى والثالث والرابع والخامس ليس له دخل فى موضوعنا !! فقد كان نصف هذا نقولات من بعض المعاصرين حول العرب وأقسامهم !!

الملاحظه الثامنه :

ذكر اننى أتباهى بذكر نشوان الحميرى !! وأنى تباهيت به مع اننى لم أذكر نشوان فى كتاباتى البته !! فمن أين جاء بهذا !

الملاحظه التاسعه :

ذكر ان وهب بن منبه من الأسماء التى طرحتها أنا وزكيتها ثم زعم ان ( وهب بن منبه من أوائل الملفقين الوضاعين وأنه رأس مدرسه الدس والتدليس ) !!

أقول : ألا يعلم الدكتور ان وهب بن منبه احتج به البخارى ومسلم فى صحيحيهما !! فسبحان الله !

والغريب فى الأخ الفريح انه يطلق أقواله بلا منهج ولا ضوابط.

الملاحظه العاشره :

ذكر اننى بذلت جهدى فى جعل ابن عديس من الصحابه !! ثم رماه بالوضع فى الأحاديث !!

أقول : على أهل الحديث أن يتبينوا من منا المصيب !

ص : ١٣٤

الملاحظه الحاديه عشره :

ذكر أننى فضلت الهمدانى اليمنى على الطبرى وابن كثير وابن حجر !

أقول وعليك السلام ورحمه الله !! فهذا لم يقع منى أبداً !!

الملاحظه الثانيه عشره :

خلط الدكتور بين أمرين فى شان ابن عديس فظن اننى قلت أنه لم يخرج على عثمان !! وهذا خلاف ما قلته ( انظر بيعه على ص ٢٨٤ ) فانا أعرف ان ابن عديس خرج على عثمان وأخطأ لكننى أنفى وبشده أن يكون هذا الصحابى وأمثاله من تلاميذ عبد الله بن سبأ كما أراد سيف بن عمر !! وتبعه موثقوه ومحبوه !!

وأما ما ذكره الفريخ من أن المؤرخين الآخرين ذكروا خروج ابن عديس فهذا صحيح وليس هذا موطن نزاع لكنهم لم يذكروا انه من اتباع عبد الله بن سبأ !! الذى اصبحت بعض الرسائل الجامعيه عندنا - بحمد الله - تستحى من ذكره وتهمل أقوال سيف فيه ولا يذكرون ابن سبأ فى الفتنة تبعاً للمحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين.

اذن فما ذكره من أننى لم أذكر مؤرخاً آخر تكلم عن دور ابن عديس فى الفتنة من أخف دعاواه التى شحن به مقاله!! ويستطيع القارئ أن يعود لكتاب الرياض ( نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ) الفصل التاسع ليرى الحقيقه التى كتبتها بعيداً عن تخرصات الفريخ فى هذه القضية التى ملأ بها ثلاثه أعمده التى كانت ( نصف المقال ) !

ص: ١٣٥



الملاحظه الثالثه عشره :

ذكر ان المؤرخين تابعوا سيفاً ( وعدوا ابن عديس من السبئيه ) !!

وليته يذكر لنا مؤرخاً واحداً من هؤلاء الذين ذكروا ان ابن عديس من السبئيه وفي ظني لو قال أحد ان ( معاويه من السبئيه ) لغضبنا فما بالنا لا نغضب لاحد أصحاب بيعه الرضوان !!

علما بان السبئيه لا- تعنى مجرد الخروج على عثمان كما ان الخارجيه لا تعنى كل خروج على على !! هذا على افتراض وجود عبدالله ابن سبأ وللدكتور عبد العزيز الهلابي مبحث عنه انتهى إلى ان ابن سبأ ( اسطوره !! ) وللدكتور سليمان العوده مبحث آخر انتهى إلى عكس ذلك وفي ظني لو يلتقى الأخوان الكريمان الهلابي والعوده ويتحاوران للتوصل إلى حقيقه ( عبد الله بن سبأ ) لكان أفضل مع اننى - حتى الآن - أميل إلى نتيجه الدكتور الهلابي لكن لم أجزم إلا ببطلان دور ابن سبأ فى الفتنه لأننى بحثت الموضوع أما وجوده مطلقاً فأنا إلى الآن لا أجزم بذلك.

الملاحظه الرابعه عشره :

استطرد الفريخ فى الكلام عن عبدالله بن سبأ والسبئيه معظم العمود الخامس يريد تشتيت الموضوع وأنا أريد الابقاء عليه. وما ذكره أيضاً لا دخل له بموضوع القعقاع بن عمرو وقد سبق الكلام فى هذا الموضوع فى كتاب الرياض ، لكننى أنصح القارئ باقتناء كتابي العوده والهلابي ثم ليقارن القارئ ولينظر هل ابن سبأ حقيقه ام أسطوره !!

ص: ١٣٦

الملاحظه الخامسه عشره :

ما زعمه الفريخ باننى اعتمدت على كتب مطبوعه واننى لم آت بجديد زعم باطل عريض !!

صحيح أن الباحث يطلع على ما كتب فى الموضوع ولا- أنكر أننى قبل الكتابه عن سيف أو القعقاع قد اطلعت على ما كتبه الهلابى والعوده والمعلمى والتبانى والعسكرى وطه حسين وغيرهم من العلماء والباحثين لكننى لم أقلد أحداً منهم واستخرجت روايات سيف بنفسى وبحثها روايه روايه سنناً وامتناً واستدركت عليهم أشياء كثيره فاتتهم مع تقديرى لمن سبق وعدم هضم حقه لكن أول من دفعنى للجراه فى هذا الموضوع هو المعلمى وليس الهلابى كما ظن الهويمل !! مع امتنانى الكبير للدكتور الهلابى ثم ان كل ما كتبه عن سيف أو القعقاع كان بحمدالله نتيجة بحث ذاتى ولا يعنى هذا عدم الالتفات إلى الدراسات السابقيه كما لا- يعنى أن أوجب على نفسى أن أخالفهم فى كل النتائج فالبحث العلمى لا يعادى أحداً والحكمه ضاله المؤمن يأخذها حيث وجدها.

الملاحظه السادسه عشره :

ما ذكره الفريخ بتزوير فى توثيق سيف بن عمر واعتماده على نقل الطبرى وابن الأثير وغيرهم عنه اضافه إلى تفسيره لبعض الأقوال - كأقوال ابن حجر والذهبى ثم اعتماده على توثيق صاحب دار الفئاس لسيف بن عمر !! هذه لن أرد عليها ويستطيع القارئ مراجعه كتاب الرياض ( ص ٤٥ فما بعدها ).

ص: ١٣٧

ذكر أننى رميت أصحاب المصادر التاريخيه الأصليه بالغباء والغفله !!

أقول : أى مصادر يقصد هل يقصد مصادر المتقدمين كأصحاب الكتب الستة ومن فى طبقتهم ومن قبلهم أم يقصد الذين نقلوا عن سيف بن عمر !! ثم إذا كان عدم الأخذ بأقوال المتأخرين يعد اتهاماً بالغباء فالأخذ بأقوال المتأخرين أولى أن يتهم باستخفافه بالمتقدمين الذين لم يهملوا تراجع أقل شأننا مما يقوله سيف عن القعقاع !!

ثم أنا ليس لى أیه مصلحه فى نفى وجود القعقاع إلا محبه معرفه الحقائق بعينها بعيداً عن الاختلافات والتهويلات.

رد الدكتور الهويل :

أسعدنى رد الدكتور حسن الهويل الذى حث فيه المتخصصين على المشاركه فى ( تقليص أظافر هذا الشاب !! ) فقد حدد لهم الهدف من المشاركه أيضاً ولو تلميحاً !! وأنا أطلب منهم المشاركه بالحق لمعرفه الحق ، لكن المشكله الكبرى فى مقاله الدكتور الهويل - وأخشى ألا- تكون كل مقالاته هكذا - انه مقال بلا موقف ، قرأته ثلاث مرات ولم أخرج بنتيجه وتذكرت المثل الكردي القائل : ( الفاسقون الخمسه أربعه الفار والثعبان والوزغ ) !! فهو يجعل الخمسه أربعه ثم ثلاثه فى سطر واحد !! ولا تعرف هل الدكتور معك أو ضدك ! هل يتكلم بقصد العلم أو بقصد العلم أو بقصد فض الاشتباك !!

لذا أرجو أن تكون كتاباته المستقبليه أكثر وضوحاً ، وأسمى هدفاً وأبعد عن الضبابيه ..

## دروس من معركة القعقاع – د. حسن بن فرحان المالكي

صحيفه الرياض - ١٧ ربيع الأول - ١٤١٨ هـ

كل الحياه مليئه بالدروس والعبر ، ومن محاسن هذه العبر وخصائصها الحسنه انها لا تقتصر على الخير أو الشر ، بل لا يكاد العاقل يرى حدثاً أو يسمع خبراً أو يقرأ فكره إلا وجد في ذلك من الدروس ما يضيفه إلى ما يماثله مما سجله خاطر أو سطره قلم أو سنح به فكر.

وعلى هذا يجب أن نعلم أن الشر لا يخلو من فائده ولو للعبيره. كما لا يجوز أن نظن أن الخير لن يصاحبه شر ولا أن الحق لن ينازعه باطل ، فهذه من سنن

ص: ١٣٩

الله فى الحياه مزجها لتتكامل منظومه الحياه ( وبضدها تتميز الأشياء ).

لهذا كله فأنا أرغب ألا تنجلى ( معركة الحوار حول التعقاع بن عمرو ) التى دارت عبر الأسابيع الماضيه إلا ونسجل منها بعض الفوائد والدروس والعبر ، هذه العبر التى نريد من القارئ ان يتذكرها عندما تتشابه ( المعارك ) !! التى تثير بعض الراكذ ، وتيقظ فينا بعض ( الغفوات العلميه ) الطويله !!

وأنا لا أزعم اننى سأتى على جل الفوائد فضلاً عن كلها اضافه إلى ان غيرى قد يدرك أشياء اعمق وفوائد أقوى مما أذكره هنا ، لكن هذا تذكير منى لنفسى ولأخوانى القراء بأن نستفيد من هذه ( المعارك !! ) واعذرونى فى هذه التسميه فالأفكار تتعارك ، والأدله تتعارك ، - لنعرف منها أصناف الناس من الناحيه العلميه ونعرف طريقتهم فى عرض الأفكار ، وطريقتهم فى اخفاء الحقائق ، ومحاربتها أيضاً !! فالأحداث تتكرر ، والعبر تترى ، والانسان عامد إلى النسيان ، ولم نؤت إلا من نسياننا لهذه الدروس والعبر التى تساعدنا فى تفسير بعض الماضى وفهم أكثر المستقبل !!

أما الآن فسأحاول أن أسجل ما أراه من أبرز الفوائد والوقفات والنصائح أيضاً !! وهذه موجه لمن يعشق الحقيقه فقط !! أما الآخرون فلن يستفيدوا مما أقوله فى هذا المقال.

ولعل من أبرز الوقفات التى يجب أن يعلمها محبو الحقيقه ما يلى :

أولاً : الحقيقه والوضع السائد

يجب أن نعلم أن هناك فرقا كبيراً بين من يكتب للحقيقه وحدها ومن يكتب لارضاء الناس من الزملاء والأصدقاء والأساتذه والتلاميذ ! أو من

ص : ١٤٠

يكتب مراعيًا الزمن ، بما فيه من تقليد وتلقين وتعطيل للنصوص والعقول في كثير من الأمور العلميّه !! الذي يكتب للحقيقه لا ينظر للزمن أو الوضع السائد وانما يراعى البراهين والأدله العلميّه. أو التي يراها علميه وقد يخطئ أيضاً لكنه واضح الموقف لا يغش ولا يدلس ولا يتلون ، ولا يستغفل القارئ ، ولا يطلى الباطل بطلاء الحق ، ولا ينتظر الثناء من أحد أو عتابه ، كما لا ينتظر موافقه أحد أو معارضته !! لأن همه الحقيقه فقط فهي ضالته يبحث عنها وينشرها بين الناس ويتعب في محاوله ايصالها مفهومه واضحه إلى أكبر عدد ممكن من المتهمين.

هذا الناشد للحقيقه كان بإمكانه أن يكتب ما لا يثير راكداً ، ولا يخالف سائداً ، ولا يجلب ضرراً ، لكنه يرى ان نشر الحقيقه مع ما يصاحبها من أذى ، خير من كتمان العلم ذلك الكتمان الذي يساهم في ( تشكيل ) عقل القارئ ليكون ( إمعنه ) إن أحسن الناس القول أحسنه ، وأن ساؤوا القول أساءه. وبالتالي يساهم أيضاً في ( تأسيس الجهل العلمي !! ) الذي ابتلى به كثير من الناس !! لذلك تجد اللغه لغه أهل العلم والتحقيق !! بينما المضمون كلام أهل الجهل والتلفيق !! فهذه اللغه ( العلميّه ) لهذا ( الجهل ) تجعل القارئ يظن أن الجهل علم عظيم !! وبهذه اللغه تسير دفه الجهل فوق اقتاب الحق !! كالجنازه التي تمشى على أربع فتسبق الحي الذي يمشى على رجلين !!

ثانياً : الأكثرية ليست مقياساً !!

يردد بعض الناس ( أكثر الناس على هذا ... ) أو ( أكثر الناس يعارضون هذا الأمر ... ) ومع أن هذا الحكم يحتاج لدراسه إلا انه ليس من معايير الحق ان

تبناه الأكثرية !! فالكثرة ليست دليلاً على الصحة ، وليس هناك دليل شرعى ولا عقلى على هذا.

بل ان الله عزوجل أخبرنا فى كتابه بأن ( أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) و ( أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ) و ( أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ) و ( أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ) !! و ( مَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا .. ) !! . ومصادر هذه الآيات على التوالى كالتالى الروم ( ٣٠ ) ، المائدة ( ٥ ) ، الانعام ( ٦ ) ، المؤمنون ( ٢٣ ) ، يونس ( ١٠ ) .

إذن فالأكثرية ليست مقياساً صحيحاً للحق ، ولذلك نجد اكثر الناس كفاراً ، وأكثر المسلمين مقلدين أو جهله ، وأكثر المقلدين متعصبين ، وهكذا تنتقل الأ-كثريه المخطئه بارتياح - من وسط إلى وسط !! ومن زمن إلى زمن !! وان كانت الأكثرية على حق فى أشياء فلا بد أن يكون معها باطل فى أشياء أخرى ، فلا تخلوا الأكثرية من رفض لحق ، ولا تمسك بباطل ، وواجبنا ان نقلص هذا الباطل ، ونوسع هذا الحق. أما الذى لا يعترف إلا بشرعيه آراء الأكثرية فهو مخالف لنصوص القرآن الكريم كما ان الذى لا يشعر بتعصب الأكثرية أو ظلمها فقد يكون من الأكثرية نفسها !! فهو كالمسحور الذى لا يشعر بالسحر فلذلك لن يشعر الفرد من الأكثرية باخطائها ولا أمراضها العلمية !! .

ولو نظرتم للتاريخ لوجدتم ان ( الأكثرية ) هى التى حاربت الرسل والمصلحين .

والخلاصه هنا : ان العبره فى النواحي العلميه ليست بالأغلبيه ولا بالأقليه ، وانما بالدليل والبرهان. وإذا نظرنا لموضوع القعقاع مثلاً فلا يجوز لمن يحتج بالأكثرية على ( وجود القعقاع ) ويزعم أن ( أكثر ) أصحاب التراجم ذكروه فى كتبهم !! ولو شئنا أن نحتج عليهم ب ( الأكثرية ) لقلنا متى تكونت

عندكم هذه الأكتريه ! هل كانت موجوده فى القرون الثلاثه الأولى أم تكونت بعد موت سيف بن عمر بقرون !

إذا كان ولا بد من الاحتجاج بالأكتريه ، فهل الأفضل ان نحتج باكتريه ( القرون الفاضله ) ، أم نحتج باكتريه ( القرون المتأخره والمعاصره ) !! هذا على افتراض أن بعض المتقدمين قد ذكر القعقاع ، مع أنه لم يذكره احد منهم بحرف ، سوى سيف بن عمر ! فهذا المثال جاء نموذجاً فقط ، وليس مقصوداً بذاته لأنه سبق البحث فيه.

ثالثاً - الدليل وحده لا يكفى !!

من الخطأ ما كنا نظنه أيام الدراسه !! بان الدليل هو السلاح الأمضى !! وان النصوص ستشفع له فى قبول الناس للحق !! كنا نظنه صحيحاً فى الزمن الماضى !! كنا نظن ان الدليل سيشق طريقه بلا- معونه أحد !! لكن ثبت - من خلال التجربه - أن الأدله والبراهين سواء كانت شرعيه أو عقليه لا يتقبلها أكثر الناس إذا تصادمت مع ظنونهم وأحكامهم المسبقه !! مهما كانت وعودهم ( النظرية !! ) بالانصياع والخضوع للأدله !! فما أن يأتيهم الدليل المخالف لما اعتادوه حتى يتناولوه بالتضعيف أو التأويل أو دعوى المعارضه لادله أخرى !! وان لم تفلح هذه المعاول ( الهدميه ) ، فيستطيع صاحبها الهجوم على صاحب الدليل ، والطعن فى علمه أو تخصصه أو عقيدته أو نيته ... إلخ !!

وهذه ( المعاول ) فى هدم الآراء الصحيحه ليست حديثه العهد بل هى أساليب متبعه فى محاربه الحق على مر التاريخ !! لذلك فأنا أنصح اخوانى الباحثين - الشباب منهم خاصه - ألا يظنوا أن طريق الحقيقه مفروش بالورود مادام أنه

ص: ١٤٣



يملكك الدليل فهذا كلام نظري يحسن بنا أن نحفظه كثقافه فقط !!

لكن عند التطبيق انت بحاجة إلى أشياء كثيره غير الأدله والبراهين ولعل من ذلك حاجتك لمعرفة الناس بك !! فإن عرفك أحدهم فقل ما شئت ولو كان باطلاً !! فإن لم يعرفك ذلك الشخص فابشر بسيل من الاتهامات والطعون لسبب واحد فقط وهو أنه ( لا يعرفك !! ) ولا تنتظر منه أن يقرأ كلامك أو ينظر في الادله أو يحاول فهمك !! فهذا شيء ليس من العاده أن يطرق !!

إذن على الباحث عن الحقيقه أن يعلم أن التعصب بإمكانه أن يقود العلم للخضوع أمام الجهل !! ، وأنّ اليقين سيخضع للظن أيضاً ، إلا إذا وفق الله وفتح من عنده. لكن مع هذا كله يجب ألا نياس فكم من مستقبل وجد في بعض الماضي ضالته ، وكم من لاحق استفاد من سابق !! وقد يأتي من يبحث عن الحقيقه ويجدها عندك أو عند غيرك.

الخلاصه هنا : أنه يجب ألا يظن صاحب الحق أو الباحث عنه أن الطريق ميسر لأدلته ، كلا فهذا كان حلماً جميلاً شوهته حقائق اليقظه وأوجعته دروس التاريخ !!

رابعاً : اصلاح الجليس !!

من واجب المسلم أن يصلح جليسه ، وأن يرد عليه الباطل برفق ويأخذ منه الحق متى وجده. ولو أصلحنا جلساءنا وأصلحونا لحصلنا على الأجر والعلم ، مع ما في هذا ( الاصلاح ) من بحث عن المعرفه ، وتطبيق للحوار ، وتلمس للضوابط والمعايير الصحيحه في اصدار الأحكام على أفكار الآخرين.

فإذا سمعت أحد جلسائك يزعم أن فلاناً من الناس ( سيء النيه ،

ص: ١٤٤

جاهل .. الخ ) فالواجب عليك من باب العلم بالشىء ومن باب التحرى والتثبت أن تسأله عن أدلته على ما ذكر!

فان قال لك : دليلى الكتاب الفلانى أو المقالات التى ينشرها فلا تستعجل واسأله : هل قرأ تلك الكتب أو تلك المقالات !

فسيجيبك بجواب من ثلاثه : إما ان يقول : لم أقرأها ولكن سمعت الناس !! أو يقول : نعم قرأتها !! أو يقول : قرئت على نماذج منها !! فإذا قال : انه لم يقرأها فذكره بأن الله عز وجل أمر بالتبين والتثبت وإذا كان بعض الصحابه وهو الوليد بن عقبه قد نقل للرسول صلى الله عليه وسلم خبراً باطلاً مشوهاً حتى نزل فى ذلك القرآن الكريم فمن باب أولى ان بعضنا - على ضعفنا وأهوائنا - قد ينقل أخباراً باطله وتشويهات متعمده او غير متعمده.

فان اقتنع بهذه ( النظريات ) فيمكنك بعد هذا أن تطلب منه أن يطلب من أولئك الناقلين - ( تجار الغيبه والنميمة ) - أن يزودوه بالأصول التى زعموا ان فيها ( سوء نيه وجهلاً- وخبثاً وابتداعاً ..!! ) ثم اطلب منه أن يقرأها بتجرد ، ثم ليحكم بعد ذلك !! وان كانت هناك عبارات لم يفهمها فإنه يستطيع أن يسأل ويبحث عنها فإن استفرغ الجهد والعلم وتجردت نيته للحق فسيؤجر على حكمه - ان شاء الله - ولو كان مخطئاً.

أما إن أجابك بقوله : نعم أنا قرأت ذلك المقال وذلك الكتاب فوجدت ما يدل على اتهامى له !!

عندئذ اطلب منه وبكثير من الرجاء !! ان يطلعك على ( المواضع ) التى استدل بها على وجود الجهل والخبث و ... الخ ثم تناقش معه فى شروط الفهم ومعايير العدل فى الحكم إن كان يعرفها !! او اطلب منه أن يقرأ مره اخرى وثالثه

ليؤكد من أدلته. ثم أسأله ( هل يدين الله بحكمه ذلك أم لا ! ) فإن قال : نعم - وقد يقولها عزه بالاثم !! - وقد يقولها اجتهداً وجهلاً. فإن كانت الأولى فهو مأزور لا ماجور !! وسيعرف باطله عاجلاً أم آجلاً ، دنيا أو آخره. وان قالها اجتهداً وجهلاً منه فقد يكون مغفوراً له بسبب اجتهاده وقد يكون آثماً لأنه لم يستفرغ جهده في معرفه ( الأدوات ) المعينه على اصدار الحكم الصحيح المتطابق مع الواقع.

أما حاله الثالثه - وهو أن يقول أن بعض الناس قرأ عليه ( نماذج !! ) فاطلب منه ان يقرأ الكلام كاملاً لأن الذى يختار له ( نماذج مفصولة ) عما قبلها وما بعدها !! قد يكون له خصومه مع الكاتب أو المؤلف !! وقد يكون على رأى مخالف لرأى الكاتب وقد يغش ويخون ويكذب !! فهذه الأمراض موجوده !! إذن اطلب منه القراءه للكلام كله ثم اتبع معه الطريقه التى اتبعها مع حاله الثانيه ، وبهذا تستطيع أن تصلح جليسك ولو كان أفضل منك وأعلم وبهذا تكسب الأجر وتتعلم كيف تصل إلى الحقيقه بعينها كما تستطيع أن تعلم جليسك الشىء نفسه.

خامساً : الناس والقعقاع !!

بعد المعركه ظهر لنا ان الناس فى القعقاع على ثلاثه أصناف :

- منهم من ينفى وجود القعقاع مطلقاً !! لأن سيفاً معروف باختلاق الشخصيات والمعارك والأحداث !!

- ومنهم من يثبت وجوده ودوره كاملاً بكل التضخيمات والتهويلات !!

- ومنهم من يتوسط فيرى أن سيف بن عمر بالغ فى دور القعقاع بن

ص: ١٤٦

عمرو ذلك الدور الذى لم يذكره غيره !!.

وفى ظنى أن الصنف الاول والثالث متقاربان جداً ويمكن أن يتفقا إذا عرفا منهج سيف بن عمر بالتفصيل !! والخلاف بينهما يسير.

أما الصنف الثانى ..... روايات سيف سيرونها فى اعداد قادمه ، ليعرفوا حقيقه روايات سيف بن عمر !! وحتى لا نبقى متجادلين فى الجرح والتعديل - على وضوحه فى سيف !! - إلا أن القارئ لما يرى نماذج من روايات سيف بعينه فسيختار لنفسه !! وينظر هل أحكام أهل الحديث على سيف صحيحه أم انها كانت منصبه على ( أحاديثه ) فقط دون رواياته !!.

ولا ريب أن الأخ عبد الباسط المدخلى كان محظوظاً من كثره التعقيبات التى كفته المؤونه !! مع تأكيدى المتكرر بان الآخر عبد الباسط أو الأخ الفقيهى أو كل من اختلفت معهم هم أخوه فضلاء لا أكن لهم إلا كل خير لكنه يورقنى أن أرى الحقائق محرفه !! والأباطيل منشوره !! سواء أكان هذا باجتهاد وحسن نيه أم بجهل الحقائق.

ص: ١٤٧



## مراجعات – د. حسن بن فرحان المالكي

صحيفه الرياض - ربيع الأول - ١٤١٨ هـ

يحسن بالباحث أو من يتشبهه بالباحثين أن يراجع نفسه من وقت لآخر، ينظر ماذا قال!! ويراجع أقواله، ويتهم بحوثه وجهوده السابقة، ويعيد التأكد من المعلومات!! ويطلع على المصادر والدراسات والأدلة الجديدة التي لم تكن متوفره يومئذ، يفعل كل هذا من أجل الحقيقه ليحميها ويطورها ويهذبها ويزيل عنها عوالق الهوى، وشطحات الخصومه (ولو ازم التعصب) وفقر الادله، كل هذا - وأكثر - يجب أن يتوفر في طالب العلم وفي الباحث بوجه أدق.

ص: ١٤٩

وقد كان علماء السف الصالح رحمهم الله يرجعون إلى الحق وقد يتعصب بعضهم أيضاً ، لكن يهمننا رؤوس السلف أمثال الشافعي والإمام أحمد ، فالإمام أحمد مثلاً تجد له في المسألة الواحدة ثلاثة أقوال أو أربعة أو نحو ذلك فما سبب تعدد أقواله أظن القارئ يعرف أن الامام رحمه الله يقول في المسألة بقول بناءً على دليل وصله أو فهم لدليل ثم تبين له دليل أقوى أو عرف أن فهمه السابق غير صحيح أو علم ناسخاً لدليله الصحيح أو مخصصاً لدليله العام أو نحوه هذا ، فلذلك يرجع بسهولة إلى الحق ولا- يبالي بكثرة الأتباع الذين قد يوجد فيهم من يمتعض ويستنكر هذا الفعل !! لخوفه على الامام احمد انما يتهمه خصومه بالتناقض أو الجهل !! كما ان الامام احمد رحمه الله لم يكن يبالي بخصومه الذين يتخذون تعدد الاقوال دليلاً على تناقض الرجل !! ثم يشككون في علميته !! بينما تعدد الاقوال كان نتيجة لتبين الأدلة القوية وإتباعها وهذا ليس دليلاً على العلم فقط بل هو العلم نفسه !! ، وكذلك الشافعي أنتم تعرفون ان له مذهبا قديما ومذهبا جديدا ، ولا بد ان يؤثر هذا التحول في بعض أتباعه ويمتعضوا من ذلك ويفرح به بعض خصومه ليس فرحا بالحق !! ولكن نكايه بالشافعي وأصحابه !! ولكن الشافعي كان أعقل وأعلم من أن يجعل دينه عرضه للتعصب على رأى سبق او رفض دليل ظهر.

نظرة إلى الواقع اليوم !!

و كنت أتأمل هذين المثالين وأشباههما واقارن هذا مع أحوال طلبه العلم اليوم فرأيت عجباً !! الإمام احمد لا تكاد تجد له مسألة ليس له فيها أكثر من قول

نتيجه لما ذكرناه سابقا لكن أصغر طالب علم فى يومنا هذا لا يمكن أن يرجع إلى الحق ولو وجد الأدله القويه على بطلان ما ذهب إليه أولا!! وكأنّ العوده إلى الحق عار وجريمه تستحق الهجران والاطراح!!.

فتشوا بانفسكم وحاولوا ان تعدوا طلبه العلم الذين رجعوا إلى الحق فى مساله او أكثر! كم بلغوا على كثرتهم عشره!! عشرين!!

خذوا على سبيل المثال: ( أصحاب الرسائل الجامعيه )!! أكثر من ثمانيه آلاف رساله لم نعلم طالبا أعلن رجوعه عن خطأ وقع فيه!! ولم نعلم طالبا يتبرأ من تصحيح ادله ضعفا أو تضعيف أدله صححها أو قبول آراء مرجوحه... الخ.

كما أرجو ألا يفهم القارئ من كلامى هذا أن جميع الرسائل الجامعيه ضعيفه فهذا لم اقله ولن أستطيع أن أقوله لكن لو أخذنا نموذجا على تلك الرسائل ولتكن ( الرسائل الجامعيه ) المتخصصه فى ( التاريخ الإسلامى ) نجد انها على أقسام أيضاً منها القوى والضعيف فهذا الضعيف من الرسائل لن نستطيع إقناع أصحابها بالتخلي عن اخطائها خفيه فكيف تقنعهم بنشر هذه الاخطاء والرجوع إلى ضدها عبر وسائل الإعلام! هذا أصبح يشبه المستحيل.

من المسؤول!

وهذا الإصرار على التشبث بالأخطاء له أسباب عديده ومتنوعه ومتداخله وعميقه، تتعلق بطريقه تكويننا الثقافى، والنمط الفكرى المتبع، وفى ظنى أن هؤلاء الاخوه الذين لا يرجعون عن أخطائهم ليسوا وحدهم المذنبين، بل لعل الذنب الأكبر يقع على طريقه التعليم التى اتبعناها!! تلك الطريقه التى لم تعلمنا ولم تحبب إلينا الرجوع عن الباطل!! بل زرعت فى أنفسنا - بطريقه غير

ص: ١٥١



مباشره - التعصب للأقوال والمواقف ، ولا يجد الطالب خلال دراسته الطويله درساً يجب إليه الرجوع إلى الحق ، ولعل الطالب لم يجد كذلك أستاذا يزرع فيه هذه الفضيله ولن يستطيع الاستاذ أن يزرع الفضيله إلا إذا طبقها على نفسه !! بمعنى أن الأستاذ إن لم يطبق هذا المبدأ خلال تدريسه للطالب فلن تجد الطالب مقتنعا بالنظريه !!.

اذن فالاخوه الذين لم يؤثر عنهم رجوع عن باطل ، ليسوا وحدهم المسؤولين عن هذا المرض العلمى ، كما أنهم أيضاً محاسبون على تقليدهم الأعمى للنمط الفكرى المتبع مع ترك الادله والبراهين مع علمهم على أن الصواب هو فى اتباع الدليل.

ثم إن الواحد منهم لو أراد الرجوع إلى الحق فسيجد صعوبه كبيره إذا اكتشف خطأه فى مسأله أو عرف أنه قد بالغ فى أخرى أو وجد زياده علم وتأتى هذه الصعوبه من جهتين :

أسباب التعصب للأخطاء !!

الجهه الأولى : النفس

فالنفس صعبه الانقياد للحق وتتبع الهوى ، والباحث سيجد نفسه تحجب له المسير فى هذا الخطأ وتحذره من عواقب الرجوع إلى الحق وتزين له قبح الباطل بثياب حق زاهيه الألوان !! فإن لم يجبر نفسه على اتباع الدليل فلن يجد عندها سيرا نحوه.

الجهه الثانيه : الناس

الناس لا يرحمون الراجع إلى الحق سواء كان هؤلاء الناس من

ص: ١٥٢

المؤيدين أو المعارضين !! فإذا أعلن عن خطأ وقع فيه ثم بين رجوعه إلى الحق تجدد ( المؤيدين ) و ( المعارضين ) على حد سواء يعتبرون هذا التراجع بمثابة ( احتراق ) لهذا الرجل وبعضهم يعده ( انتحاراً ) لا حياه بعده !!

وكان الله عزوجل قد خلقنا معصومين لا نخطيء !! نعم الباحث يجد صعوبه فى إقناع ( المؤيدين ) برجوعه إلى الحق لأن هؤلاء ( المؤيدين ) من جنس المجتمع الذى لا يشجع الراجع إلى الحق ولا يشكره بل يعتبر رجوعه إلى الحق منقصه وعيباً وجهلاً ذريعاً !! لأن المجتمع أيضاً لم يتعلم أفراده فضيله العوده إلى الحق وانما تعلموا الإصرار على الباطل ومواصله المسير فى أوديه الجهاله !!

كما ان ( المعارضين ) يفرحون باعتراف خصمهم وفرحهم هذا ليس فرحاً بالحق نفسه !! وانما فرح بما يظنونه من سقوط للخصم !! لأنهم مثل ( المؤيدين ) يعتبرون الاعتراف بالخطأ سقوطاً واحتراقاً وانتحاراً و ... الخ !!

لكن الباحث الذى نذر نفسه لهذه الحقيقه لا يهتم امتعاض المؤيدين ولا تشفى المعارضين !! وانما يهتم الحقيقه فقط ولا بد ان يجد فى سبيلها الفتك والاذى سواء عند اكتشاف الجديد أو الرجوع عن قديم !!

هذه أخطائى !

قد يقول لى بعد القراء أنت تضرب أمثله نظريه جميله من الرجوع إلى الحق بينما لم نرك يوماً ترجع إلى حق ولا تتبرأ من باطل فهل أنت استثناء من هذه القواعد والنظريات التى توصى بها !

أقول : إذا كانت هذه هى وجهه نظر بعض القراء فاننى أريد تصحيحها أولاً ثم الاعتراف ، ببعض الأخطاء التى وقعت فيها.

ص: ١٥٣

أما تصحيحها : فإننى سبق وأن اعترفت ببعض الأخطاء ورجعت عنها وأعلنتها فى المقالات نفسها ولو يرجع القارئ إلى المقالات لوجد بدايات بعضها اعترافات صريحة بالأخطاء التى وقعت فيها فى مقالات سابقه بينما الاخوه الذين اختلفت معهم لم يعترف أحد منهم بخطأ إلى الآن !! وقد بلغ عدد الإخوه الذين تحاورت معهم ( منذ بدايه كتاباتى قبل نحو سبع سنوات ) أكثر من خمسة وعشرين لم أجد أحداً منهم إلى الآن اعترف بخطأ واحد !! بينما أذكر اننى اعترفت بجمله من الأخطاء مع ملاحظه القارئ باننى لا- أبرء نفسى من تاثير النمط الفكرى السائد على وعلى المواقف التى اتخذها ، فالنمط السائد قد يؤثر فى الشخص من حيث لا- يدري فيجد نفسه حاملا- التعصب والتحامل وهو يظن انه قد نجا منها !! وهذا كما قلنا سابقا بان طريقه تعليمنا وطريقه تفكيرنا تكررنا فىنا هذه الأخطاء ولا تعلمنا كيف نتخلص منها !!

ثانيا : ساحاول فى هذه الحلقة أن اطبق النظريات السابقه على نفسى فاعترف ببعض الأخطاء التى وقعت فيها ولم يعرفها الاخوه الذين ردوا على !! بل ذهبوا إلى تخطئه الصواب وتركوا الخطأ ينتظر رداً فلم يجد !! وهذه من الغرائب.

من الأخطاء التى أحب الاعتراف بها هنا ما يلى :

١ - المقالات التى كان عنوانها ( كيف يضحك علينا هؤلاء !! ) كان هذا العنوان خاطئا من ثلاث جهات : الاولى : خطأ لغوى فلا تستخدم عبارته ( يضحك عليه .. ) بمعنى الخداع وصواب عبارته لغوياً هو ( كيف يخدعنا هؤلاء !! ).

الثانيه : ان هذا العنوان فيه قسوه لا تليق ولو اكتفيت بقولى ( نقد

الثالثه : ان بعض هذه الرسائل التي إنتقدتها فى موضوع ( بيعه على ) كانت جيده من حيث الجملة حتى وان اصابها بعض القصور فى موضوع ( البيعه ) ولعل من تلك الرسائل القويه رساله الدكتور يحيى اليحى عن ( ابى مخنف ) وكذلك رساله الدميجى عن ( الإمامه العظمى ) .

٢ - ومن الأخطاء أيضاً انى قلت باننى إن وجدت أحداً ترجم للقعقاع بن عمرو غير سيف بن عمر فانا راجع ليس إلى اثبات القعقاع فقط وانما إلى توثيق سيف بن عمر وجعله فى مرتبه البخارى !!

أقول : وقولى السابق كان فى استحثاث الهمم لكنه قول غير علمى البته !! فليس من حقى ولا من حق غيرى - أن أوثق سيف بن عمر على افتراض وجود ترجمه للقعقاع أو خبر من غير طريقه بل ليس من حقى إثبات القعقاع بن عمرو إن أخبر به كذاب غير سيف اللهم إلا إذا كان هذا الكذاب قبل سيف بن عمر فلهذا أنا راجع عن قولى السابق وسيف يبقى عندى كذاباً حتى لو وجدنا للقعقاع ترجمه مطوله عن غير طريق سيف !!

٣ - أيضاً كنت قد ذكرت ان شخصيات اخرى قد اختلقها سيف بن عمر وسميت منها بعض الأسماء لكن عن غير بحث موسع فهذه أرجىء الحكم عليها للبحث فى المستقبل بعكس القعقاع بن عمرو فانا جازم بما قلت عنه خاصه بعد ورود الردود التى لم تزدنى ، إلا- يقيناً به . إذن فقولى إن زياد بن حنظله التميمى وعاصم بن عمرو التميمى من مختلقات سيف أنا راجع عنه لأبحث الرجلين بحثاً موسعاً مثلما بحثت القعقاع ثم أعطيكم النتيجة فيما بعد ، وكذلك عبد الله بن سبأ هو تحت البحث والدراسه ولا أجزم بنفى وجوده وان كنت أجزم

ببطلان دوره في الفتنه لأننى وجدت الأدله على الأمر الثانى بعكس الاول فاننى لم أبحثه بحثاً موسعاً مقنعاً.

٤ - كنت قد ذكرت في الحلقة الماضيه أن الناس في القعقاع اليوم ثلاثه أصناف صنف ينفيه مطلقاً وصنف يشبه مطلقاً بما فيه من تضخيمات سيف وصنف ثالث يراه مضخماً فيه من قبل سيف وان لم ينكر وجوده وذكرت أن الصنف الثالث متقارب مع الأول والصواب ان هذا القسم ( الثالث ) وسط بين الحالتين يقترب ويتبعد حسب المساحه التي تكون لسيف بن عمر عنده. فهناك من ينكر ٩٠٪ من التضخيمات وهناك من ينكر ١٠٪ فقط فالاول قريب من الأول والثاني قريب من الثاني.

٥ - ذكر لى بعض الاخوه أن قولى بان القعقاع شخصيه مختلفه ثم احتمالى الضعيف بانه ربما يكون رجلا عاديا ضخمه سيف ان هذا تناقض أو شبيه بالتناقض !! وطالبني بتبنى الوجود أو النفي وبعد رجوعى إلى تراجمه وروايات سيف عنه رأيت ، نفى وجوده بالكلية دون أدنى احتمال.

لأن النسبه القليله من الاحتمال لو ( حشرناها ) في مثل هذه المسائل العلميه لقيدت كثيرا من الأمور واكثر هذه الاحتمالات الضعيفه ( وساوس ) لا أساس لها ، وهذه الاحتمالات تدخل مع تصحيح الأحاديث وتضعيفها. فكل حديث صحيح قد تدخل في النفس احتمالات ضعفه وكل حديث موضوع قد يدخل في النفس احتمال صحته وبهذا لا نستطيع التمسك بالمنهج ويسبب لنا ( ازدواجيه ) في التطبيق فلذلك أنا أجزم باختلاق سيف بن عمر للقعقاع دون النظر في ( وساوس ) الاحتمالات واشكر الأخ الأستاذ عبدالله القفارى على هذه الملاحظه.

٦ - ذكر لى فضيله الشيخ عبد اللطيف بن عمر آل الشيخ اننى اخطات فى ( تحميل أصحاب الرسائل الجامعيه ) تلك الاخطاء التى نشرتها وقال إن الخطأ الأكبر على المشرفين والمناقشين والأقسام التى أجازت هذه الرساله وأعطت الامتيازات !!  
مع أن تلك الرسائل فيها القوى كما أشرنا سابقا.

وأنا معترف للشيخ عبد اللطيف بان النقد كان أكثره منصبا على الطلاب مع أن المقالات التى نشرتها لم تسكت عن الأقسام والمشرفين والمناقشين لكن - كما ذكر الشيخ - بان الخطأ الأكبر ليس على الطالب وانما على المشرف والمناقشين ولعل فضيله الشيخ عبد اللطيف يشارك فى نقد الطريقه أو ( الآليه ) التى تسير عليها الاقسام والجهات المتخصصه تلك الآليه التى تسبب فى وجود مثل هذا الضعف فى الرسائل الجامعيه.

وقد ذكر لى الدكتور عدنان الشريف - استاذ تاريخ بجامعه أم القرى - قريبا من هذا فذكر أن الطالب يجبر - أحيانا - على موضوع معين لا- يتفق مع اهتماماته العلميه !! فلذلك تجد الرساله لا تعبر عن الطالب بقدر ما تعبر عن القسم الذى أجبره على اختيار موضوعها.

و كنت أرجو من الطلاب أن ينشروا تجاربهم مع الأقسام ويتقدموا هذه ( الآليات ) التى لا- نعرف عنها الا القليل وكلامى هنا منصب على ( الرسائل التاريخيه ) وقد تكون للرسائل الاخرى متاعب مشابهه.

وأخيراً : هذه أبرز الاخطاء التى وقعت فيها وقد اكتشف اخطاء أخرى بنفسى عن طريق بعض الاخوه بل اننى أكتب المقال اليوم وأظنه خاليا من الاخطاء ثم اقرؤه غداً وأكتشف بعضها وهذه سمه غالبه على كل الأعمال العلميه

وطلبه العلم بحمد الله لا يدعون العصمه ولا يستطيعون لكن تنقصهم الشجاعه فى الاعتراف بالخطأ نتيجه لعدم ادراكهم للمعنى الحقيقى لكلمه ( العلم ) !!

وإذا كنت أعترف باخطائى التى وقعت فيها فمن باب أولى ألا أتبع الآخرين فى أخطائهم وإن لمح بعضهم إلى اننى قلدت هؤلاء !! فلى بحمد الله منهجى وأدواتى البحثيه التى تجعلنى أستفيد من الأبحاث السابقه وأنقدها ايضاً.

ولى ، تعقيبات قد أنشرها قريباً على الدكتور طه حسين والسيد مرتضى العسكرى كما أن لى ملاحظات على بحث استاذنا الدكتور عبد العزيز الهلابى ( عن عبدالله بن سبأ ) لكن تلك الملاحظات لا تقدح فى النتيجه التى توصل إليها لكنها تجعلنى اتوقف فى متابعه تلك النتائج بكل تفاصيلها.

أرجو أن نكون جميعاً على استعداد للتعرف على المنهج الصحيح ثم العوده اليه وعدم الالتفات إلى الناس ما دام الحق هو الهدف النظرى الذى يعلنه الجميع.

ص: ١٥٨

## الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ من التاريخ الإسلامى رداً على المالكي ( ١ / ٤ ) - د. سليمان بن حمد العوده

صحيفه الرياض - ٢٧ ربيع الأول - ١٤١٨ هـ

أهدى إلى الأخ الكريم ( حسن بن فرحان المالكي ) كتابه ( نحو انقاذ للتاريخ الاسلامى ) وطلب منى ابداء الملحوظات عليه ،  
مؤرخا ذلك فى ٣ / ٢ / ١٤١٨ هـ .

واستجابه لمطلب الاخ من جانب ، واحقاقا للحق الذى أراه من جانب آخر كتبت هذه الملحوظات ، التى فكرت فى بعثها ليه  
شخصيا - لقناعتى باهميه

ص : ١٥٩



النصح ( سرّاً ) ولكنى عدت إلى نفسى ، فرأيت ان ( الكتاب ) وأفكار ( الكاتب ) منشوره على الملأ ، وان النصح ( لعامه ) المسلمين لا يقل أهميه عن النصح ( لخاصتهم ) .

ولن أتوقف - طويلاً - عند عبارات الأخ ( حسن ) ( الجارحه ) بمناهج جامعاتنا ، وهزال رسائلنا ، وضعف من المختصين فى التاريخ عندنا !! فقد كفيت من جانب - بمن سبقنى فى الكتابه - ولان الثقة بمناهجنا ومختصينا لا تهتز بمثل هذه المقولات الجائره والاحكام المتعجله من جانب آخر .

وإن كنت ( أعجب ) كغيرى ، من بعض العبارات التى سطرها ( المالكى ) فى كتابه ، كيف استساغها ، وكيف تم نشرها فى كتاب ( حليته ) العلم وشعاره ( الانقاذ ) !

وقبل البدء بتدوين الملحوظات أشير إلى عدده أمور منها :

١ - ساقصر فى ملحوظاتى على الكتاب على ( فصوله الاولى ) رأيت أنها أقرب إلى تخصصى من جانب ، ولأدع لاصحاب الشأن فرصه الحديث عن تخصصهم من جانب آخر وحين ( أتحاشى ) الحديث عن ملحوظاته على كتابى ( عبدالله بن سبأ .. ) فلا يعنى ذلك موافقتى على ملحوظاته ، قدر ما يعنى البعد عن الانتصار للذات .

٢ - وأشفق على الاخ ( حسن ) وهو ( يتعاضم ) فى نفسه ، و ( يزكى ) عمله حين يقول : « وها آنذا طالب لم يحصل على شهاده فى التاريخ ، ولكنى لما تمسكت بمنهج أهل الحديث فندت أقاويل من سبقونى بعقود فى كتابه التاريخ الاسلامى !! » ص ٤٠ .

وفى مقابل ذلك ( يزرى ) بالآخرين ( ويستهجن ) عملهم ، ولا ( يتورع )

ص : ١٦٠

فى الحاق التهم بهم.

٣- ولا- أظنك يا أخ حسن ممن يهوى (الصعود) على (أكتاف الآ-خرين) ولا- أرغب لك (عالم الشهره) على حساب (الحقيقه العلميه)، ومن بوابه (الاثاره الاعلاميه).

٤- ولست أدرى كيف تحول التاريخ فى ذهنك وانحسر (الانقاذ) فى منهجك فى (بيعه على) رضى الله عنه وارضاه فحسب، فمعظم دراساتك (النقديه) تتمحور حول هذه القضيه، - ومع أهميتها-، فالانقاذ (الحق) ينبغى أن يكون أشمل، وثمره أحداث فى (تاريخ الخلفاء الراشدين) رضى الله عنهم لا تقل عنها أهميه.

٥- يا أخانا الكريم، ولئن كنا - معاصر المؤرخين - (نأنف) من اقامه التاريخ على شفا جرف هار تخونه الروايات الضعيفه، ويشتط بتاويل احداثه الرواه المتهمون فاننا (نرفض) الجنوح نحو (انكار) الصحيح، وابطال الحق، وتسفيه الأحلام.

٦- وحين أقدم لك هذه (النصائح الأوليه) فلا يسبق إلى (ظنك) أنها مجرد (عواطف) بل ساتبعا بما فتح الله من (حقائق) لا- أدعى العصمه فيها، لكنها على الاقل (تخالف) ما قطعت به، وأودع لك الفرصه لتاملها بعين (الانصاف) و (التجرد) للحق فقد (شجعنى) فى الكتابه اليك، رغبتك فى قبول الحق، واستعدادك للتنازل عن أى رأى يثبت لك خلافه - كما ذكرت فى الكتاب - أكثر من مره وأرجو ألا- يكون الهدف (التجهز) لمعركه طويله الاجل كما ذكرت فى ردك على الاخ (عبدالله العسكر) ص ٨٩، إذ ليس مما (يتفاخر به) المرء (تعوده على الردود على بعض الفقهاء أو مشاغبي التاريخ) كما قلت فى

ص: ١٦١

وسيكون الحديث اليك وإلى غيرك غير المحاور التاليه :

١ - ابن سبأ من غير طريق سيف بن عمر

٢ - التحقيق فى المرويات.

٣ - سيف بن عمر مشجب.

٤ - رواه آخرون فى الميزان.

٥ - ملحوظات أخرى فى الكتاب.

أولاً : ابن سبأ من غير طريق سيف بن عمر

تابع الاخ ( المالكى ) من سبقوه فى اعتبار سيف بن عمر ( المصدر الوحيد الذى روى أخبار عبدالله بن سبأ فى الفتنة ) ( ص ٥٨ ) فهو يثنى على دراسته الدكتور ( الهلابى ) ويعتبرها من أروع الدراسات عن سيف بن عمر ، ثم يتبعها بدراسه أخرى للسيد مرتضى العسكرى ، الذى توصل للنتائج نفسها التى توصل اليها الدكتور الهلابى - على حد تعبير المالكى ( ص ٥٨ ) ولى وقفه منهجيه حول هذا التعبير - فيما بعد - ان شاء الله .

وأنقل للقارئ هنا ( نص ) نتیجه هاتين الدراستين - محل اعجاب المالكى - يقول د. عبدالعزيز الهلابى :

« ينفرد الاخبارى سيف بن عمر التميمى ( ت : ١٨٠ هـ ) من بين قدامى الاخباريين والمؤرخين المسلمين بذكر عبد الله بن سبأ فى رواياته ، ويجعل له دوراً رئيسياً فى التحريض على الفتنة ... »

( الحويله الثامنه لكلية اداب جامعه الكويت ، الرساله الخامسه

والاربعون ، عبدالله بن سبأ دراسه للمرويات التاريخيه عن دوره فى الفتنه ص ١٣).

ويقول فى موضع آخر - من الحوليه - : « لا أعلم فيما اطلعت عليه من المصادر المتقدمه أى ذكر لعبد الله بن سبأ عند غير سيف بن عمر سوى روايه واحده عند البلاذرى ، وهذه يكتنفها الغموض » ص ٤٦.

وفى نهايه بحث الدكتور عبد العزيز الهلابى يخلص إلى نتيجته الآتية حين يقول :

« والذى نخلص اليه فى بحثنا هذا ان - ابن سبأ - شخصيه وهميه لم يكن لها وجود فان وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكد انه لم يقم بالدور الذى اسنده اليه سيف واصحاب كتب الفرق لا من الناحيه السياسيه ولا من ناحيه العقيدته » ( ص ٧٣ من الحوليه ).

أما « مرتضى العسكرى » فعنوان كتابه ( عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ) يكفى لمعرفه رأيه ، ومع ذلك فهو يركز على ( سيف ) متهماً إياه بالتزوير والكذب ( ص ٦ ).

ويؤكد ( العسكرى ) انه لم يكن لعبد الله بن سبأ وجود. فى عصرى ( عثمان ) و ( على ) البته .. ولكن سيفاً صحف واخترع هذه الشخصيه الجديده ( ص ٢٧٩ ، ٢٨١ ).

تلك مقتطفات سريعه لابرز ( أفكار ) و ( نتائج ) هاتين الدراستين ، اللتين يعجب بهما ( المالكى ) ويعتبرهما - أو احدهما - من أروع الدراسات !

وحتى ( لا نظلم ) المالكى ، نقل شيئاً من كلامه ( هو ) عن ابن سبأ. فهو يعتبره ( اليهودى النكره ! ) ( ص ٧١ ).

ص: ١٦٣

وهو يفكر أفكار ابن سبأ ومعتقداته حين يتحدث عن ( الوصيه ) ويقول : « ان ( سيفاً ) يروى أن عبد الله بن سبأ نشر فكره الوصيه لعلى بن ابي طالب .. إلى أن يقول وهذا يتناقض مع فكره ( الوصيه ) لان عبدالله بن سبأ لو بث فكره الوصيه لعلى وتأثر الناس بها فلماذا اختار أتباعه بالبصره والكوفه وغيره مع ان ابن سبأ لم يدع بالوصيه للزبير ولا لطلحه فهذا تناقض » ( ص ٧٩ نحو انقاذ التاريخ الإسلامى ).

والخلاصه ان ( المالكى ) يشارك غيره الافكار والتشكيك لشخصيه ( ابن سبأ ) وأفكاره ، وأن ( سيفاً ) وراء ذلك كله ، إذ هو المصدر الوحيد لأخبار عبدالله بن سبأ فهل - تصح. هذه الفرضيه الخاطئه ، التى انتهت إلى هذه النتائج الخاطئه !

لقد ثبت لدى بالبحث العلمى وجود ( ثمانى ) روايات ، لا ينتهى سندها إلى ( سيف ) بل ، ولا وجود لسيف فيها أصلاً ، وكلها تتضافر على اثبات عبدالله بن سبأ والروايات ( مثبتة ) فى تاريخ دمشق لابن عساكر ، وقد صحح العلامه ( ناصر الدين الالبانى ) أسناد عدد منها ، وقمت بتحقيق فى أسانيدها - روايه روايه - فثبت لى صحه اسناد معظمها ، فى بحث لم أنشره بعد بعنوان ( ابن سبأ والسبئيه قراءه جديده وتحقيق فى النصوص القديمه ).

والروايات الثمانى مسنده كما يلى :

١ - أخبرنا أبو البركات الانماطى ، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو الفضل أحمد بن الحسن ، قالوا. أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله أنا أبو على بن الصواف ، أنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه ، نا محمد بن العلاء ، نا أبوبكر بن عياش ، عن مجالد ، عن الشعبى قال : أول من كذب عبدالله بن سبأ.

ص: ١٦٤

٢ - قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن ، عن أبي الحسين ابن ابنوسى ، أنا أحمد بن عبيد بن الفضل ، وعن أبي نعيم محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز ، أنا على بن محمد بن خزفه قالاً. نا محمد بن الحسين ، نا ابن أبي خيثمه ، نا محمد بن عباد ، نا سفيان ، عن عمار الدهنى قال. سمعت ابا الطفيل يقول : رأيت المسيب بن نجبه أتى به طيبه يعنى ابن السوداء وعلى على المنبر فقال على : ما شأنه فقال : يكذب على الله وعلى رسوله.

٣ - أخبرنا أبو القاسم يحيى بن بطريق بن بشرى وأبو محمد عبد الكريم بن حمزه قالاً : أنا أبو الحسين بن مكى ، أنا أبو القاسم المؤمل بن أحمد بن محمد الشيبانى ، نا يحيى بن محمد بن صاعد ، نا بندار ، نا محمد بن جعفر ، نا شعبه ، عن سلمه ، عن زيد بن وهب عن على قال : مالى وما لهذا الحميت الأسود قال : ونا يحيى بن محمد ، نا بندار ، نا محمد بن جعفر ، نا شعبه عن سلمه قال : سمعت أبا الزعراء يحدث عن على عليه السلام قال : ما لى وما لهذا الحميت الاسود.

٤ - أخبرنا أبو محمد بن طاوس وأبو يعلى حمزه بن الحسن بن المفرج ، قالاً : أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، نا أبو محمد بن أبي نصر ، أنا خيثمه بن سليمان ، نا أحمد بن زهير بن ر حرب ، نا عمرو بن مرزوق نا شعبه ، عن سلمه بن كهيل عن زيد قال قال على بن أبي طالب : ما لى ولهذا الحميت الأسود يعنى عبد الله بن سبأ وكان يقع فى أبي بكر وعمر.

٥ - أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم بن الخطاب ، أنا أبو القاسم على بن محمد بن على الفارسى ، وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسين بن ابراهيم الدرارانى ، أنا سهل بن بشر ، أنا أبو الحسن على بن منير بن أحمد بن منير الخلال قالاً : أنا القاضى أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله

الذهلى ، نا أبو أحمد ابن عبدوس نا محمد بن عباد ، نا سفيان ، نا عبد الجبار بن العباس الهمداني ، عن سلمه بن كهيل عن حجه بن عدي الكندي قال :

رأيت عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر وهو يقول : من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله وعلى رسوله - يعنى ابن السوداء - لولا أن لا يزال يخرج على عصابه تنعى على دمه كما ادعيت على دماء أهل النهر لجعلت منهم ركماً.

٦ - أخبرنا أبو المظفر بن القشيري ، أنا أبو سعد الجزروذي ، أنا أبو عمرو ابن حمدان ، وأخبرنا أبو سهل محمد بن ابراهيم بن سعدويه ، أنا ابراهيم بن منصور سبط بحرويه ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، قال:- أنا أبو يعلى الموصلي ، نا أبو كريب محمد ابن العلاء الهمداني ، نا محمد بن الحسن الأسدي ، نا هارون بن صالح الهمداني ، عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي الجلاس ، قال : سمعت عليا يقول لعبد الله السبئي : ويلك والله ما افضى إليّ بشيء كتمه أحداً من الناس ، ولقد سمعته يقول : ان بين يدي الساعه ثلاثين كذاباً وانك لاحدهم.

قالا : وأنا أبو يعلى ، نا أبو بكر بن أبي شيبه ، نا محمد بن الحسن زاد ابن المقرئ الأسدي باسناده مثله.

٧ - أخبرنا أبو بكر احمد بن المظفر بن الحسين بن سوسن التمار في كتابه ، وأخبرني أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد الله السبخي بمرور ، عنه ، أنا أبو علي بن شاذان ، نا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الأدمي ، نا أحمد بن موسى الشطوي ، نا احمد بن عبدالله بن يونس أبو الاحوص عن مغيره عن سماك قال :

بلغ عليا ان ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر ، فدعا ربه ودعا بالسيف أو قال فهم بقتله فكلم فيه فقال لا يساكني ببلد انا فيه ، قال فسير إلى المدائن.

٨ - أنبانا أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن يحكم ، أنا أبو الفضائل محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق ، قال : قرىء على أبي القاسم عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقي . نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم ، أنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد ، اخبرني الغطافي ، عن رجاله ، عن الصادق عن ابائه الطاهرين عن جابر قال : لما بويح على خطب الناس فقام اليه عبد الله بن سبأ فقال له : أنت دابه الأرض قال فقال له : اتق الله ، فقال له : انت الملك ، فقال له : اتق الله ، فقال له : أنت خلقت الخلق ، وبسطت الرزق ، فأمر بقتله ، فاجتمعت الرافضة فقالت . دعه وانفه إلى سباط المدائن فانك إن قتلته بالمدينه خرجت أصحابه علينا وشيعته ، فنفاه إلى سباط المدائن فثم القرامطه والرافضة ، قال : ثم قامت اليه طائفه وهم السبييه وكانوا أحد عشر رجلاً فقال ارجعوا فاني على بن أبي طالب أبي مشهور وأمي مشهوره ، وأنا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا لا نرجع ، دع داعيك فاحرقهم بالنار ، وقبورهم في صحراء أحد عشر مشهوره فقال من بقي ممن لم يكشف رأسهم منهم علينا . انه اله ، واحتجوا بقول ابن عباس « لا يعذب بالنار إلا خالقها » .

قال ثعلب : وقد عذب بالنار قبل علي أبو بكر الصديق شيخ الاسلام - رض - وذاك انه رفع اليه رجل يقال له الفجاه وقالوا انه شتم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته ، فاخرجه إلى الصحراء فاحرقه بالنار .

قال فقال ابن عباس ، قد عذب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضا (١) .

ص : ١٦٧

---

١- انظر تاريخ مدينه دمشق للحافظ ابن عساكر الصفحات ١٢٤ / ب ، ١٢٥ / أ من أصل المخطوط .





## الانقاذ من دعاوى الإنقاذ من التاريخ الاسلامى ( ٢ / ٤ ) - د. سليمان بن حمد العوده

صحيفه الرياض - ٢٨ ربيع الأول - ١٤١٨ هـ

ثانياً : التحقيق فى المرويات

تبيين فى الحقه الماضيه أن ( القطع ) بكون ( سيف ) هو الراوى الوحيد لأخبار عبدالله بن سبأ ، وان من جاء بعده أخذ عنه ( دعوى ) عاريه عن الصحه ، والروايات ( الثمانى ) التى سبق عرضها فى الحلقة الماضيه تنتصب دليلاً على ذكر ( عدد ) من الرواه لعبدالله بن سبأ.

وفى هذه الحلقة - والتى تليها - أعرض للمرويات ( الثمانى ) محققه

ص: ١٦٩

الاسناد لاكتمال الصورة وايضاح الحقيقه.

وأرجو أن يكون في ذلك ( رد ) عملي ، علي ( تهمه ) الأخ حسن - سامحه الله حين قال :

« بل اكاد أجزم أن ( أكثر ) المؤرخين الاسلاميين - دعك من غيرهم - ( أجهل ) من أن يتجرؤوا على تحقيق اسناد واحد من أسانيد الطبرى أو خليفه بن خياط مثلاً » ( ص ٣٤ من انقاذه ).

وإلى تحقيق اسناد المرويات الثمان ...

التحقيق فى المرويات :

قبل ان اعلق على اسناد هذه الروايه صحه أو ضعفاً ، اؤكد أن هذه الروايات الثمانى ليس فى احد من اسنادها ذكر لسيف بن عمر ، وهى تنتصب دليلاً على ان أخبار « ابن سبأ » من الزيوع والانتشار بحيث لم تكن قصراً على سيف وحده ، وبالتالي يسقط ادعاء التشكيك أو الانكار اعتماداً على هذا الأساس الواهى ، الذى تخالفه الحقائق العلميه.

أما أسانيد هذه المرويات فهى تتفاوت فى الضعف أو القوه حسب روايتها ، واليك البيان :

أ - يبدو ضعف الروايه الأولى لوجود محمد بن عثمان ابن أبى شيبه ، فقد ذكره الذهبى فى الميزان ونقل أقوال من ضعفه من العلماء ، وأشار إلى طائفه وثقته واكتفى هو بالقول ، كان بصيراً بالحديث والرجال له تولى مفيده (١).

وقبله أفاض الخطيب فى ترجمته وجمع أقوال من اتهموه بالكذب ، وان كان الخطيب قد قال عنه : « كان كثير الحديث واسع الروايه ذا معرفه وفهم ، وله

ص : ١٧٠

١- ميزان الاعتدال ٣ / ٦٤٢.

ولوجود مجالد - وهو ابن سعيد - جاء ذكره في الميزان ، ونقل الذهبي قول ابن معين فيه : « لا يحتج به » وقول أحمد : « يرفع كثيرا مما لا يرفعه الناس ، ليس بشيء » كما نقل تضعيف الدارقطني ، ويحيى ابن سعيد له ، وقال هو عنه « مشهور صاحب حديث على لين فيه » (٢).

ب - أما الرواية الثانية فتظهر علائم الصحة على اسنادها ، فابو عبد الله يحيى بن الحسن هو البناء الحنبلي البغدادي شيخ ابن عساكر وصفه الذهبي بالشيخ الإمام ، الصادق ، العابد ، الخير المتبع الفقيه ، بقيه المشايخ ، ثم نقل عن السمعاني قوله سمعت الحافظ عبد الله الاندلسي يثنى عليه ويمدحه ويطريه ويصفه بالعلم والتميز والفضل وحسن الأخلاق وترك الفضول وعمارته المسجد وملازمته ما رأيت مثله في حنابله بغداد ، ثم أعقب ذلك السمعاني بقوله وكذا كل من سمعه كان يثنى عليه ويمدحه ، توفي سنة احدى وثلاثين وخمسائه (٣).

- وأبو الحسين الأبنوسي هو محمد بن احمد البغدادي ، وقال الخطيب البغدادي : كتبت عنه وكان سماعه صحيحا ، ووثقه الذهبي ، وفاته سنة سبع وخمسين واربعائه (٤).

- وأحمد بن عبيد الفضل هو ابن بيري الواسطي ، قال عنه خميس الحوزي : كان ثقة ، صدوقا ، وقال الذهبي : المحدث المعمر الصدوق شيخ واسط ، وفي أنساب السمعاني : ثقة صدوق من اهل واسط. وكانت وفاته قبل الأربعمائه في حدود سنة تسعين وثلاثمائة (٥).

- وأبو نعيم هو بن خصيه محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز كان عدلا مستقيما ، كما في سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعه من أهل

ص: ١٧١

١- تاريخ بغداد ٣ / ٤٢.

٢- الميزان ٣ / ٤٣٨.

٣- سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٦.

٤- تاريخ بغداد ١ / ٣٥٦ ، سير اعلام النبلاء ١٨ / ٨٥.

٥- سؤالات السلفي / ٥٦ ، الأنساب ١ / ٤٣٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٩٧.

- وابن خزفه هو أبو الحسن على بن محمد بن حسن بن خزفه الصيدلاني ، كان مكثراً صدوقاً ، كما في سؤالات السلفي ، وهو مسند واسط كما قال الذهبي ، وراوى التاريخ الكبير لأحمد بن أبي خيثمه عن محمد بن الحسين الزعفراني عنه (٢).

- ومحمد بن الحسين هو أبو عبد الله الزعفراني الواسطي ، وقد وثقه الخطيب البغدادي ، وقال. كان عنده أبي خيثمه كتاب التاريخ (٣).

- وابن أبي خيثمه هو أبو بكر احمد بن أبي خيثمه زهير بن حرب بن شداد نسائي الأصل كان ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس ، كذا قال عنه الخطيب ، وذكره الدارقطني فقال ثقة مأمون ، وأثنى الخطيب على كتابه في التاريخ فقال : وله كتاب التاريخ الذى أحسن تصنيفه وأكثر فائدته ، وقال أيضاً : ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صنفه ابن ابى خيثمه (٤) قلت ومن المحتمل أن يكون هذا الخبر المروى من هذا الكتاب النفيس.

- ومحمد بن عباد هو ابن الزبرقان أبو عبد الله المكي ، سكن بغداد وحدث بها ، وقد روى عنه البخارى ومسلم فى الصحيحين (٥). وبهذا يكون قد جاوز القنطره كما يقال.

- وسفيان هو ابن عيينه الروايه المشهور ، قال ابن سعد : كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجه ، وقال الشافعي : لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، وقال ابن المديني : سفيان امام فى الحديث ، وقال العجلي : كوفى ثقة ثبت يعد من حكماء أصحاب الحديث (٦).

وعمار الدهنى هو ابن معاويه ويقال ابن أبى معاويه ويقال ابن صالح

ص: ١٧٢

١- ص ٦٥.

٢- سؤالات السلفي / ٦٠ ، تذكره الحفاظ ٣ / ١٠٤٩ ، وسير اعلام النبلاء ١٧ / ١٩٨.

٣- تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٠.

٤- المصدر السابق ٤ / ١٦٢ ، وتذكره الحفاظ ٢ / ٥٩٦.

٥- المصدر نفسه ٢ / ٣٧٤.

٦- تهذيب التهذيب ٤ / ١١٧.

ويقال ابن حبان ، أبو معاوية البجلي الكوفي ، وثقه احمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي (١).

- أما أبو الطفيل فهو عامر بن وائله الليثي ، ولد عام واحد ، وروى عن النبي (صلى الله عليه و آله) وأبى بكر وعمر وعلي ومعاذ بن جبل وحذيقه وابن مسعود وابن عباس وغيرهم ، قال ابن عدى : له صحبه وقال مسلم : مات أبو الطفيل سنه مائه وهو آخر من مات من الصحابه ، قال ابن سعد : كان ثقة في الحديث وكان متشيعا (٢).

- والمسبب بن نجبه الكوفي ترجم له ابن حجر في الاصابه ضمن من كان في عهد النبي (صلى الله عليه و آله) ويمكنه أن يسمع منه ولم ينقل انه سمع منه سواء كان رجلاً أو مراهقاً أو مميزاً ، ثم قال ابن حجر : له ادراك وله روايه عن حذيفه وعلي ، ونقل عن العسكري قوله : روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) مرسلًا وليست له صحبه (٣) وقال ابن سعد : كان مع علي في مشاهدته ، وقتل مع التوابين في عين الورد عام خمسه وستين (٤).

ج - وكذا الروايه الثالثه تبدو صحيحه الاسناد ، فأبو القاسم يحيى بن بطريق الطرسوسى ثم الدمشقى شيخ ابن عساكر قال عنه : مستور حافظ للقرآن سمع أبا الحسين محمد بن مكى وأبا بكر الخطيب ، توفي في رمضان سنه اربع وثلاثين وخمسائه ، وقال عنه الذهبي : المسند المقرئ (٥).

- وأبو محمد عبدالكريم بن حمزه السلمى الدمشقى - الحداد من مشيخه ابن عساكر قال عنه : كان شيخاً ثقة مستوراً سهلاً ، قرأت عليه الكثير وتوفى في ذى القعدة سنه ست وعشرين وخمسائه وقال عنه الذهبي : الشيخ الثقة المسند وأشار إلى توثيقه ابن العماد الحنبلى (٦).

ص: ١٧٣

١- المصدر السابق ٧ / ٤٠٦.

٢- المصدر نفسه ٥ / ٨٢.

٣- الاصابه ١٠ / ٣٠ ، وانظر الكاشف للذهبي ٣ / ١٤٦.

٤- الطبقات ٦ / ٢١٦.

٥- سير اعلام النبلاء ٢٠ / ٥٣.

٦- سير اعلام النبلاء ١٩ / ٦٠٠ ، شذرات الذهب ٤ / ٧٨.

- وأبو الحسين ابن مكي هو محمد بن مكي بن عثمان الأزدي المصري ، مسند مصر كما يقول الذهبي ، روى عنه أبو بكر الخطيب ، وابن ماكولا ، والفقير نصر المقدسي ، وهبه الله بن الاكفاني ، وعبد الكريم بن حمزه وأبو القاسم بن بطريق وغيرهم ، وقد وثقه الكتاني وغيره وتوفي في سنة ٤٦١ هـ (١).

- والمؤمل بن احمد الشيباني ، بغدادى ، سكن مصر وحدث بها وبها مات سنة احدى وتسعين وثلاثمائة ، وقد وثقه الخطيب البغدادي (٢).

- ويحيى بن محمد بن صاعد البغدادي ، احد الثقات المشهورين قال الدارقطني : ثقة ثبت حافظ ، وقال الخطيب : كان ابن صاعد ذا محل من العلم وله تصانيف فى السنن والأحكام ، وعده الذهبي مع الحفاظ الثقات ، وقال عنه له كلام متين فى الرجال والعلل يدل على تجرعه ، مات فى ذى القعدة سنة ثمانى عشره وثلاثمائة (٣).

- بندار - بضم الباء وفتحها وسكون نون - هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى ، أبوبكر ، ثقة حافظ ، روى عنه الجماعة ، وقال البخارى فى صحيحه : كتب إلى بندار فذكر حديثاً مسند.

قال ابن حجر ولولا شدة وثوقه ما حدث عنه بالمكاتبه مع أنه فى الطبقة الرابعه من شيوخه ، وقد روى عنه البخارى مائتى حديث وخمسه أحاديث ، ومسلم اربعمائه وستين ، توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين (٤).

ومحمد بن جعفر هو الهذلى أبوعبد الله البصرى المعروف ب « غندر » ثقة صحيح الكتاب ، قال ابن المبارك : إذا اختلف الناس فى حديث شعبه فكتاب غندر حكم بينهم ، وقال العجلي : بصرى ثقة وكان من اثبت الناس فى حديث شعبه ، مات فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائه ، وقيل اربع

ص: ١٧٤

١- انظر سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٥٣ ، وتذكره الحفاظ ٣ / ١١٥٨ وشذرات الذهب ٣ / ٣٠٩.

٢- تاريخ بغداد ١٣ / ١٨٣.

٣- تذكره الحفاظ ٢ / ٧٧٦.

٤- التهذيب ٩ / ٧٠.

- شعبه هو ابن الحجاج بن الورد العتكي الازدى مولا هم أبوسطام الواسطى ثم البصرى ، الثقة الحافظ المتقن ، قال الثورى شعبه امير المؤمنين فى الحديث ، وقال احمد : كان شعبه امه واحده فى الرجال والحديث ، وقال ابن ادريس : ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبه وسفيان ، وقال ابن سعد : كان ثقة مامونا ثبتا حجه صاحب حديث توفى سنه ١٦٠ هـ (٢).

- وسلمه هو ابن كهيل بن حصين الحضرمى أبو يحيى الكوفى ، قال احمد : سلمه متقن للحديث وقيس بن مسلم كذلك ما نبالى إذا اخذت عنهما حديثهما ، وقال ابن المبارك : كان ركنا من أركان وشهد قبضته ، وقال أبو زرعه : ثقة مامون زكى ، وقال العجلي : كوفى تابعى ثقة ثبت فى الحديث ، وكان فيه تشيع قليل وهو من ثقات الكوفيين ، مات سنه ١٢١ هـ (٣).

- زيد بن وهب هو أبو سليمان الجهنى الكوفى ، رحل إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فقبض وهو فى الطريق ، وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن منده اسلم فى حياه النبى (صلى الله عليه و آله) وهاجر اليه فلم يدركه ، ثقة جليل ، مات بعد الثمانين ، وقيل سنه ست وتسعين ، وقد روى عن عمر وعثمان وعلى وأبى ذر وابن مسعود وحذيفه وابى الدرداء وأبى موسى وغيرهم وثقه ابن معين ، وابن سعد وابن خراش ، والعجلي ، وعن الأعمش : إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذى حدثك عنه (٤).

- أما الروايه الوارده من طريق أبى الزعراء فهى بنفس سند ومتن الروايه قبلها ، عدا أبا الزعراء وهو خالد سلمه بن كهيل ، وأسمه عبد الله بن هانى الكندى وقيل الأزدى ، قال ابن الأثير : له صحبه عداة فى اهل

ص: ١٧٥

١- تهذيب ٤ / ٣٣٨.

٢- التهذيب ٤ / ١٥٥.

٣- التهذيب ٤ / ١٥٥.

٤- انظر الاستيعاب - بهامش الاصابه ٣ / ٧٣ ، والاصابه ٤ / ٩٠ ، والتهذيب ٣ / ٤٢٧.



مصر (١). وله ذكر في الاستيعاب (٢)، وذكره ابن سعد في طبقه من روى عن علي - رضى الله عنه - من أهل الكوفه - فقال : روى عن علي وعبد الله بن مسعود وكان ثقة وله أحاديث (٣)، وقال العجلي : ثقة من كبار التابعين ، كما ذكره ابن حبان في الثقات (٤).

د - أما سند الروايه الرابعه فرواتها ثقات بدءاً من خيثمه بن سليمان ومن فوقه فخيثمه وهو أبو الحسن خيثمه بن سليمان بن حيدرہ ، الامام الثقة المعمر ، محدث الشام ، وصاحب مصنف « فضائل الصحابه » ، قال أبو بكر الخطيب : خيثمه ثقة ، مات خيثمه سنه ثلاث واربعين وثلاثمائه (٥).

- وأحمد بن زهير بن حرب هو ابن ابي خيثمه الثقة الحافظ العالم المتقن ، وقد سبق الحديث عنه في سند الروايه الثانيه فليراجع هناك.

عمرو بن مرزوق أبو عثمان الباهلي مولا هم البصرى ، حدث عنه البخارى فى صحيحه مقرونا بآخر ، قال عنه يحيى بن معين : ثقة مأمون ، وقال أبو حاتم : كان ثقة من العباد لم نجد أحداً من أصحاب شعبه كان أحسن حديثاً منه ، وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث عن شعبه ، مات سنه أربع وعشرين ومائتين (٦).

أما الرواه الثلاثه - شعبه ، سلمه بن كهيل ، زيد بن وهب ، فقد سبق الحديث عنهم وتوثيقهم فى الروايه الثالثه بما يغنى عن اعادته هنا.

وكذا من دونهم لم يجرحوا ، بل وثق اكثرهم ، وأقلهم من هو مستور الحال ، فأبو محمد بن أبى نصر اسمه عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب التميمى الدمشقى الملقب بالشيخ العفيف قال أبو الوليد الدرندى : أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان بدمشق وكان خيراً من الف مثله اسناداً واتقاناً

ص: ١٧٦

١- اسد الغابه ٦ / ٣٢١.

٢- ١١ / ٢٦٢ « هامش الاصابه » ، والاصابه ١١ / ١٤٥.

٣- الطبقات ٦ / ١٧١.

٤- تهذيب التهذيب ٦ / ٦١.

٥- سير اعلام النبلاء ١٥ / ٤١٣ ، تذكره الحفاظ ٣ / ٨٥٨.

٦- الجرح والتعديل ٦ / ٢٦٣ ، سير اعلام النبلاء ١٠ / ٤٧١ ، تهذيب التهذيب ٨ / ٩٩.

وزهداً مع تقدمه ، وقال رشا بن نظيف : قد شاهدت سادات فما رايت مثل أبي محمد بن أبي نصر كان قره عين.

وقال الکتانی : توفي شيخنا ابن أبي نصر في جمادى الآخرة سنة عشرين واربعمائة فلم أر جنازه كانت أعظم من جنازته كان بين يديه جماعه من أصحاب الحديث يهللون ويكبرون ويظهرون السنه .. قال : وكان ثقة مأموناً عدلاً رضى (١).

- وأبو القاسم بن ابى العلاء على بن محمد المصيصى ، الامام الفقيه المفتى مسند دمشق. قال عنه الحافظ ابن عساكر : كان فقيهاً فرضيا من أصحاب القاضى أبى الطيب ، مات بدمشق سنه سبع وثمانين واربعمائه ، وقال الذهبي : كان فقيهاً ثقة (٢).

- وأبو يعلى حمزه بن الحسن بن المفرج ، ترجم له ابن عساكر فى تاريخ دمشق وقال : كان شيخاً مستوراً ، مات سنه اربع وثلاثين وخمسائه (٣).

- وأبو محمد بن طاوس هو هبه الله بن أحمد البغدادي ثم الدمشقى ، شيخ السمعاني ، روى عنه ومدحه فقال : كان مقرئاً فاضلاً ثقة صدوقاً كثيراً من الحديث ، ومن مشيخه ابن عساكر ، وروى عنه السلفى ووثقه ، وقال الذهبي : كان ثقة متصوفاً مات سنه ست وثلاثين وخمسائه (٤).

ه - أما سند الروايه الخامسه فيظهر أنه لا يصل إلى درجه الصحه لكنه لا يقل عن رتبه الحسن ، والحسن - كما هو معلوم - أحد مراتب الصحيح.

فأبو محمد الدراني شيخ لابن عساكر ، وقد قال عنه : لم يكن الحديث صنعته ، وقد روى كثيرا من سنن النسائي الكبير عن الاسفرايينى ، كانت وفاه سنه ثمان وخمسين وخمسائه (٥).

ص: ١٧٧

١- تاريخ دمشق لابن عساكر - النسخه المصوره ١٠ / ٤٦ ، وسير اعلام النبلاء ١٧ / ٣٦٦.

٢- العبر ٣ / ٣١٩ ، سير اعلام النبلاء ١٩ / ١٢.

٣- تاريخ دمشق ٥ / ٣٠٢ ، ومختصره لابن منظور ٧ / ٢٦٠.

٤- الأنساب ٢ / ١٤٣ ، سير اعلام النبلاء ٢٠ / ٩٨.

٥- سير اعلام النبلاء ٢٠ / ٣٤٨.

- وسهل بن بشر هو الاسفرايينى الشيخ الامام المحدث المتقن الرحال - كما وصفه الذهبى ، وكان قد تتبع السنن الكبير للنسائى وحصله وسمعه بمصر ، قال عنه أبو بكر الحافظ : كيس صدوق ، توفى سنة احدى وتسعين واربعمائه (١).

- وأبو الحسن على بن منير الخلال ، شيخ صدوق ، لم ياخذ من الغرباء ، وكان ثقة فقيراً ، توفى سنة تسع وثلاثين وأربعمائه (٢).

- والقاضى أبو الطاهر الذهلى ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كان ثقة فاضلاً ذكياً متقناً لما حدث به ، توفى سنة سبع وستين وثلاثمائه (٣).

- وأبو احمد بن عبدوس اسمه محمد بن عبدوس بن كامل السلمى ، وصفه الذهبى بالحافظ الثبت المامون ، ونقل عن ابى الحسين ابن المنادى قوله : كان ابن عبدوس من المعدودين فى الحفظ وحسن المعرفة بالحديث ، اكثر الناس عنه لثقتة وضبطه ، وكان كالأخ لعبد الله بن احمد ابن حنبل ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين (٤).

- ومحمد بن عباد ، وسفيان - وهو ابن عيينه - سبق الحديث عنهم وتوثيقهم فى الروايه الثانيه ، وكذا سلمه بن كهيل سبق الحديث عن توثيقه فى الروايه الثالثه - وكلهم من رجال التهذيب - وعبدالجبّار الهمدانى هو الشبامى ، صدوق يتشيع (٥).

وحجيه بن عدى الكندى صدوق يخطىء كما فى (التقريب ١ / ١٥٥) (٦)

و - أما الروايه السادسه ففى بعض رجال اسنادها مقال :

محمد بن الحسن بن الزبير الأسدى هو الكوفى الملقب ب « التل » صدوق فيه لين كما فى التقريب ، وفى الميزان نقل الذهبى تضعيف يحيى بن معين

ص: ١٧٨

١- سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٦٢.

٢- السير ١٧ / ٦١٩.

٣- تاريخ بغداد ١ / ٣١٣.

٤- تذكره الحفاظ ٢ / ٦٨٣.

٥- تقريب التهذيب ١ / ٤٦٥.

٦- وقد وقع فى بعض نسخ التقريب بن على بدل عدى وهو تصحيف. انظر التهذيب ٢ / ٢١٦.

والفسوى له ، وتعديل طائفه أخرى كابي داود وابن عدى الذى قال : حدث عن محمد الملقب بالثلث ، الثقات ولم أر بحديثه بأساً (١).

- وهارون بن صالح الهمداني عن ابي هند الحارث بن عبدالرحمن الهمداني ، وعنه محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي ذكره ابن حبان من الثقات ، وفي الميزان تفرد عنه محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي (٢).

- وأبو الجلاس الكوفي غير منسوب ، عن علي بن أبي طالب عن النبي (صلى الله عليه و آله) قال ان بين يدي الساعه ثلاثاً الحديث ، وعنه أبو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني - كما جاء في التهذيب - وفي التقريب قال ابن حجر أبو الجلاس الكوفي مجهول من الثلاثة (٣).

- ومع ذلك فالروايه بسندها ساقها أبو يعلى الموصلى فى مسنده ، عن أبي كريب محمد بن العلاء عن محمد بن الحسن الأسدي ، عن هارون بن صالح ، عن الحارث ، عن أبي الجلاس (٤).

ثم ساق أسناداً اخر عن أبي بكر بن أبي شيبه ، عن محمد بن الحسن باسناد مثله (٥).

ولعل هذا هو السند الآخر الذى أوما إليه ابن عساكر فى الروايه نفسها.

وهذا السند الآخر - عن ابن أبي شيبه - ذكره - قبل أبي يعلى - ابن أبي عاصم فى كتابه السنه فقال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه ، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي الجلاس قال سمعت عليا يقول لعبد الله السبائي : ويلك ما أفضى إليّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) بشيء كتمته أحداً من الناس ، ولقد سمعته يقول أن بين يدي الساعه ثلاثين كذابا وانك أحدهم (٦).

ص: ١٧٩

١- انظر : تقريب التهذيب ٢ / ١٥٤ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢١.

٢- التقريب ٢ / ٣١٢ ، التهذيب ١١ / ٨ ، الميزان ٤ / ٢٨٤.

٣- تهذيب التهذيب ١٢ / ٦٣ ، تقريب التهذيب ٢ / ٤٠٨.

٤- مسند ابي يعلى ١ / ٣٤٩.

٥- (١ / ٣٥٠).

٦- كتاب السنه ٢ / ٤٧٦.

مع أن الألباني - محقق كتاب السنه هذا - ضعف هذه الروايه لجهاله في أبي الجلاس وهارون بن صالح ، فقد ذكر ان أبا يعلى أخرجہ من طريقين آخرين عن الأسدى به.

وفوق ذلك كله فقد نقل « الهيثمى » الروايه في مجمعه عن أبي الجلاس ثم قال رواه أبو يعلى ورجاله ثقات (1).

ص: ١٨٠

---

١- مجمع الزوائد ٧ / ٣٣٣.





## الانقاذ من دعاوى الإنقاذ من التاريخ الاسلامى (٣ / ٤) - د. سليمان بن حمد العوده

صحيفه الرياض - ٢٩ ربيع الأول - ١٤١٨ هـ

ز - وحين نأتى إلى الروايه السابعه نجد رجال أسنادها كالتالى :

أبو بكر احمد بن المظفر بن سوسن شيخ مقارب (١) (٢)

أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السبخى الشيخ الامام الحافظ محدث مرو وخطيبها وعالمها ، شيخ السمعانى وابن عساكر ، قال عنه السمعانى : فقيه صالح ، عمّر حتى سمعنا منه الكثير (٣).

- أبو على بن شاذان الحسن بن أبى بكر البغدادى ، قال عنه الخطيب :

ص: ١٨٣

---

١- قال السخاوى معناه أن حديثه وسط لا ينتهى إلى درجه السقوط ولا الجلاله وهو نوع مدح ، وقال ابن رشيد : أى ليس حديثه بشاذ ولا منكر (انظر شرح الألفيه ص ١٥٨ ، ١٦٣).

٢- سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٤١.

٣- الأنساب للسمعانى ٣ / ٣١٨. سير اعلام النبلاء ٢٠ / ٢٤٨.



كتبنا عنه وكان صدوقاً صحيح الكتاب ، ثم قال سمعت الأزهرى يقول : أبو على بن شاذان من أوثق من برأ الله فى الحديث ، وهو مسند العراق الامام الفاضل الصدوق كما يقول الذهبى (١).

- أبوبكر محمد بن جعفر بن محمد بن فضاله الأدمى - نسبه إلى بيع الأدم - القارئ الشاهد صاحب الألحان ، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وأجهرهم ، ترجم له الخطيب ونقل روايته عن أبى على بن شاذان وخلق ، وذكر الشطوى فيمن روى عنه ، وروى له حكايات ثم قال : قال محمد بن أبى الفوارس سنه ثمان واربعين وثلاثمائه فيها مات محمد ابن جعفر الأدمى ، وكان قد خلط فيما حدث (٢).

- احمد بن موسى الشطوى أبو جعفر البزار ، قال ابن أبى حاتم : كتبت عنه مع أبى وهو صدوق ، ونقل الخطيب توثيق الدارقطنى له ، وقال ابن المنادى : كان صالحاً مقبولاً عند الحكام ومن أهل القرآن والحديث ومات سنه سبع وسبعين ومائتين (٣).

- احمد بن عبدالله بن يونس اليربوعى الكوفى ، ثقة حافظ روى عنه البخارى ومسلم وغيرهما ، ومات سنه - سبع وعشرين ومائتين (٤).

أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفى الكوفى ثقة متقن ، مات سنه تسع وسبعين ومائه (٥).

- المغيره بن مقسم الضبى مولاهم أبوهشام الكوفى ثقة متقن ، مات سنه ست وثلاثين ومائه (٦).

سماك ابن حرب بن أوس بن خالد الذهلى البكرى الكوفى أبوالمغيره ، صدوق ، وروايته عن عكرمه خاصه مضطربه ، وقد تغير بآخره فكان ربما

ص: ١٨٤

١- تاريخ بغداد ٧ / ٢٧٩ ، سير اعلام النبلاء ١٧ / ٤١٥ ، تذكره الحفاظ ٣ / ١٧٥ .

٢- تاريخ بغداد ٢ / ١٤٧ ، الانساب للسمعانى ١ / ١٠١ .

٣- الجرح والتعديل ٢ / ٧٥ ، تاريخ بغداد ٥ / ١٤١ .

٤- التهذيب ١ / ٥٠ ، التقريب ١ / ١٩ .

٥- التقريب ١ / ٣٤٢ .

٦- التقريب ٢ / ٢٧٠ .

يلقن ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائه ، وقال عنه ابن عدى : ولسماك حديث كثير مستقيم ان شاء الله وهو من كبار تابعي أهل الكوفة وأحاديثه حسان وهو صدوق لا بأس به (١).

قلت : ومع ما قيل فى سماك ومعرفته بأيام الناس ، إلا انه لم يذكر له سماع من على ، بل لعله لا يمكنه ذلك وبين وفاتيهما ما يزيد على ثمانين سنة.

ولهذا يبقى الروايه انقطاع بين سماك وعلى رضى الله عنه.

ح - أما اسناد الروايه الأخيره :

- أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم ، امام فاضل ومحدث متقن ، كما قال الذهبى ، وثقه ابن ناصر وقال الصفدى وكان صالحاً زاهداً عابداً أميناً صدوقاً ، توفي سنة ثلاث عشره وخمسمائه (٢).

- وأبو القاسم عبيد الله بن على بن عبيد الله الرقى ، سكن بغداد ، وكان أحد العلماء بالنحو والأدب واللغه عارفاً بالفرائض وقسمه المواريث كتب عنه الخطيب البغدادي وقال عنه : كان صدوقاً ، مات سنة خمسين واربعائه (٣).

- أبو احمد عبيد الله بن محمد بن أبى مسلم الفرضى المقرئ ، ترجمه الخطيب فى تاريخه وقال : كان ثقه صادقاً ديناً ورعاً ، ويقول : سمعت الأزهرى ذكره فقال : كان اماماً من الأئمه مات سنة ست واربعائه ، ونقل صاحب الشذرات عن الذهبى انه عاش (٨٢) سنة (٤).

- أبو عمر محمد بن عبد الواحد لعله البغوى الزاهد ، المعروف ب « غلام ثعلب » قال الخطيب : كان جماعه من أهل الأدب يطعنون عليه ولا يوثقونه فى علم اللغه ، فأما الحديث فرأينا جميع شيوخنا يوثقونه فيه ويصدقونه ، وقال الذهبى وهو فى عداد الشيوخ فى الحديث لا الحفاظ ، وانما ذكرته لسعه حفظه

ص : ١٨٥

- ١- تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، تقريب التهذيب ١ / ٣٣٢.
- ٢- سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٢٣ ، الوافى بالوفيات ٣ / ١٦٩.
- ٣- تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، الانساب للسمعانى ٣ / ٨٤ ، ٨٥.
- ٤- تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٠ ، شذرات الذهب ٣ / ١٨١.

للسان العرب وصدقه وعلو اسناده ، مات سنه خمس وأربعين وثلاثمائة (١).

والغطافي لم أعثر له على ترجمه ، ولعل الاسم تصحف في الأصول المخطوطه فحال دون ضبطه ومعرفته بدقه.

ثالثاً - سيف بن عمر مشجب !!

لقد كان سيف بن عمر التميمي - يرحمه الله - مشجباً ، علق عليه السابقون واللاحقون مسأله انكار ابن سبأ ، بل زاد بعضهم ، وحمله اختلاق عدد من الصحابه ، ليس ( القعقاع بن عمرو رضى الله عنه ) إلا واحداً من هؤلاء ، فقد ألف ( السيد مرتضى العسكرى ) - وهو رافضى المذهب والهوى - كتابا بعنوان ( خمسون ومائه صحابي مختلق ) والكتاب مؤلف قبل ما يزيد على ( عقدين ) من الزمن ! ويعتمد مؤلفه اتهام ( سيف ) باختلاق هذه الشخصيات احداثها ، ليس فى هذا الكتاب فحسب ، بل وفى كتابين قبله احدهما بعنوان ( عبدالله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثانى الهجرى ، ط النجف ١٣٧٥ هـ / ١٩٦٥ م ).

والآخر بعنوان : ( عبدالله بن سبأ واساطير اخرى ، ط دار الغدير ، بيروت ، طهران ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ) ثم جاء الأخ ( حسن المالكي ) يجدد ما اندثر من هذه الافكار ، ولا يخرج عن اطارها ويحمل حملة شعواء ظالمه على سيف بن عمر ، وهذه شواهدا وما يناقضها.

أ - يقول المالكي : « ورغم أن الطبرى لم يورد فى تاريخه أقوالاً فى الجرح والتعديل ( إلا فى النار ، ولم يجرح الضعفاء الذين يروى عنهم إلا أنه صرح بضعف سيف بن عمر ، فذكر مخالفه سيف للاجماع فى أكثر من موضع ، مع أن

ص: ١٨٦

١- تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٦ ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٠٨.

الطبرى لم يذكر هذا عن رواه اخر من ضعفاء كآبى مخنف ، والواقدى ، فيعد الطبرى من مضعفى سيف بن عمر « ( ص ٥٣ نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ).

فهل يصح هذا القول ؟

أولاً : لم يبين لنا ( المالكى ) مواطن تضعيف الطبرى سيف حتى نشاركه الحكم أو عدمه.

ثانياً : ليس صحيحاً أن الطبرى لم يصرح بضعف ( أبى مخنف ) بل تجاوز بعض مروياته ولم يستسغها وقال « فذكر - أبو مخنف - مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعه العامه » ( تاريخ الطبرى ٤ / ٥٥٧ ).

ثالثاً : وليس صحيحاً كذلك أن الطبرى لم يصرح بضعف ( الواقدى ) بل قال عنه ما نصه : « وأما الواقدى فانه ذكر فى سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خشب امورا كثيرة ، منها ما تقدم ذكره ، ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهه منى لبشاعته » ( تاريخ الطبرى ٤ / ٣٥٦ ).

فهل فأت هذه النصوص على ( المالكى ) وهو الذى ذكر أنه قرأ المجلدين الثالث والرابع لتاريخ الطبرى ( ص ٤٥ ) أم تناساها ، أم يفهمها بغير فهمنا إياها ؟

ب - وحين يقرن ( المالكى ) بين ( سيف ) و ( أبى مخنف ) يقول عن الأول الوضاع المتهم بالزندقه ! ويكتفى بالقول عن ( أبى مخنف ) الشيعى ( ص ٣٣ ).

ج - يطلق ( المالكى ) عبارات مرجفه يستبعد فيها توثيق ( سيف ) ولو بحث الباحثون عشرات السنين ، فإذا أحس أن عبارته ، ( ابن حجر ) رحمه الله فى سيف ( عمدته فى التاريخ ) ستخرجه خرجها تخريجاً يتفق وهواه وفهمه ( وسيأتى البيان ).

أما عبارته ( الذهبى ) فى سيف ( كان اخبارياً عارفاً ) فهى تزيد من حمالته ،

ص: ١٨٧

ولذا تراه احياناً يتغافلها ، و احياناً أخرى يفسرها كما فسر عباره ابن حجر ، وبكل حال فهو يعتبر هاتين التركيتين من هذين العلمين فى الجرح والتعديل ( متوهمه وليست صريحه ) ( انظر ص ٥٥ ، ٦٠ ، ٨٤ ).

د - يجزم ( المالكى ) بالقول : ويعد الحافظ ( ابن حجر ) المتساهل الوحيد فى الإكثار من روايات سيف مع حكمه عليه بالضعف ( ص ٥٥ ) ( وسأبين ما يناقض ) .

ه - ويتهم ( المالكى ) ( سيفاً باختلاق الرواه ، بل واختلاق الشخصيات الكبيره المشهوره ، على الرغم من اعترافه بصحة سند بعض المرويات التى رواها سيف ( ص ٦٢ ، ٦٣ ) .

و - وتضل تهم ( المالكى ) تلاحق ( سيفاً ) دون أن يجد له فيها عذراً ، أما الرواه الآخرون فإن وجد رواياتهم ( مجهولون ) فهى قله نادره بينما الجهاله فى أسانيد سيف سمه ظاهره ( ص ٦٨ ) وسيتضح لك بعد الفرق بين ( سيف ) و ( أبى مخنف ) على سبيل المثال فى الروايه عن المجهولين .

ز - وأعظم من ذلك أن يوهم ( المالكى ) قارئه كتابه أن مرويات ( أبى مخنف ) تسير فى اطار الروايات - الصحيحه التى تخالفها روايات سيف ( ص ٦٩ ) .

ح - ويتناقض ( المالكى ) حين يعقد ل ( سيف ) عنواناً : ( طعنه فى كبار الصحابه والتابعين ) ( ص ٧٠ ) ثم تراه يعترف بدفاعه عن الصحابه ، وان كان يسوقها مساقاً خاصاً ، فأهل الحديث لم يغتروا به ، لعلمهم انها كذب ( ص ٧٣ ) أهكذا تكون المنهجيه أم بهذا التلاعب ينقذ التاريخ الاسلامى !

ط - وأخيراً ف ( المالكى ) فى حلقة الثالثه عن ( القعقاع بن عمرو حقيقه

أم اسطوره ( المنشوره فى جريده الرياض ، يفصح عما فى نفسه صراحه حين يفضل ( أبأ مخنف ) على ( سيف ) ويقول صراحه وهو يتحدث عن ( أبى مخنف والمسعودى ) : « لكن هؤلاء كلهم فوق سيف بن عمر ! ».

فهل الأمر كما صوره المالكي.

تعالوا بنا لنوازن بين الرجلين ( سيف ) و ( أبى مخنف ) ونقرأ بتمعن كلام علماء الجرح والتعديل ، وننظر ما قاله المؤرخون المعتمدون فى ( الأخباريين ) وبين هذا وذاك نقف على تعليقات ( المالكي ) وتوهميه ( للعلماء ) حين يخالفون مساره فى ( سيف ).

١ - سيف بن عمر

لا يستطيع منصف أن ينكر المنسوب إلى سيف عند علماء الجرح والتعديل ، ولكن من الانصاف لسيف - كروايه فى التاريخ - أن يقال :

أ - تهمة الزندقه التى اتهم بها دافع عنه « ابن حجر » حين قال : « أفحش ابن حبان القول فيه » ( تقريب التهذيب ١ / ٣٤٤ ) ومن الأمانه العلميه أن تذكر هذه المدافهه بازاء التهمه !! ولم أر ( المالكي ) توقف عندها !

ب - فرق العلماء قديماً وحديثاً بين الشروط المطلوبه لراوى فى الحلال والحرام ، وآخر يروى فى الأخبار والسير وفضائل الأعمال ، وقال الخطيب البغدادي « باب التشدد فى أحاديث الأحكام والتجوز فى فضائل الأعمال » ثم روى بسنده إلى الإمام احمد بن حنبل - يرحمه الله - ان قال : إذا روينا عن رسول الله! فى الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا فى الأسانيد ، وإذا روينا عن النبى ( صلى الله عليه و آله ) فى فضال الاعمال وما لا يضع حكماً

ص: ١٨٩

ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد ( الكفايه في علم الروايه ص ٢١٢ - ٢٢٣ ).

وتحدث المعاصرون عن ضروره المرونه في تطبيق قواعد المحدثين في نطاق التاريخ الإسلامى ( د. أكرم العمرى السيره النبويه الصحيحه ١ / ٤٥ ).

ومعرفه شروط المؤرخ المقبول ( د. محمد بن صامل السلمى : منهج كتابه التاريخ الاسلامى ص ٢٤٥ - ٢٤٧ ).

ج - ومع الاجماع على ضعف ( سيف ) فى ( الحديث ) ، فهو محل تركيه فى ( التاريخ ) فالذهبي رحمه الله قال عنه : « كان اخباريا عارفا » ( ميزان الاعتدال ٢ / ٢٥٥ ).

وقال فيه ابن حجر رحمه الله « عمدته فى التاريخ » ( تقريب التهذيب ١ / ٣٤٤ ).

وهذه الفاظ صريحه ، وان ظن المالكي انها موهمه ، كما صنع فى محاولته المستمته دفع هذه العبارات المهمه من هذين العلمين العالمين ، كما استمات فى تفسير كثره الروايه عنه عند ابن حجر خاصه ، وجازت بالقول : ويعد الحافظ ( ابن حجر ) المتساهل الوحيد فى الاكثار من روايات سيف مع حكمه عليه بالضعف ( نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ص ٥٥ ، ٦٠ ).

وفات على الاخ « حسن المالكي » ان الامام الذهبي اعتمده أحد المصادر المهمه فى كتابه « تاريخ الإسلام » حين قال « وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفاتى كثيره ، ومادته من دلائل النبوه للبيهقى ، وسيره النبى لابن اسحق ، والفتوح لسيف بن عمر » ( تاريخ الاسلام ١ / ١٤ ، ١٥ ).

وعنى بكتابه ( الفتوح ) واعتمد عليه ، غيره فى ماده الفتوح كما ذكر ذلك الدكتور بشار عواد ( الذهبي ومنهجه فى كتابه تاريخ الاسلام ص ٤١٨ ).

ص : ١٩٠

كما فات على « المالكي » ان ابن كثير يرحمه الله أكثر من الروايه عنه ، واعتمد عليه وزكاه فى مرويات الفتنة بالذات ، ووصفه بأنه من « أئمة هذا الشأن » ودونكم هذه الكلمات المنصفه ل « سيف » وأمثاله ، والكاشفه لرواه آخرين ، أنقلها بحروفها كما سطرها ابن كثير بقوله :

« هذا مخلص ما ذكره أبو جعفر بن جرير رحمه الله عن أئمة هذا الشأن ، وليس فيما ذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم من الأحاديث المختلفه على الصحابه ، والأخبار الموضوعه التى ينقلونها بما فيها ، وإذا دعوا إلى الحق الواضح أعرضوا عنه وقالوا : لنا أخبارنا ولكم أخباركم ، فنحن حينئذ نقول لهم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » ( البدايه والنهايه ٧ / ٢٦٩ ) .

ولئن كان « ابن كثير » لم ينص على « سيف » أو غيره ، فظاهر لمن تأمل كثره نقله عنه وعن شيوخه أنه يقصدهم ، فإن قيل انه أكثر النقل عن « أبى مخنف » فقد أخرج من الدائره حين قال عن أهل الاهواء من الشيعة ما قال وعلى كل حال فقد جزم الدكتور أمحزون فى كتابه القيم : ( تحقيق مواقف الصحابه فى الفتنة ) بسيف وشيوخه تفسيراً لنص ابن كثير الأنف ( د. محمد آل محزون تحقيق مواقف الصحابه فى الفتنة ١ / ١٣٢ ) .

وباختصار ، فالامام الطبرى ، والحافظ ابن كثير ، والحافظ الذهبى ، والحافظ ابن حجر - رحمهم الله وغيرهم كثير ، أكثروا الروايه عن سيف بن عمر التميمى يرحمه الله ، وهم ، وكتبهم من أعدل ، وأهم مدوناتنا التاريخيه ، ومن رام التشكيك فيها بعباره ( صريحه ) أو ( ملفوفه ) فلا بد أن يتبين أمره ، وسيتحمل وزره ، وفرق كبير بين ( تحقيق ) المرويات ، و ( نسف ) المسلمات !

د - وإذا دافع العلماء المتقدمون عن تهمة ( الزندقه ) الموجهه لسيف بن



عمر - كما سلف - والمتأمل في مروياته ودفاعه عن الصحابه يدرك قيمه هذه المدافعه - فقد دافع المعاصرون عن تهمة ( التعصب ) القبلى من ( سيف ) لقبيلته بنى تميم أمثال جواد على - وهو يرد على ( بروكلمان ) هذه التهمه وقال د. آل محزون : والواقع ان تعصب ( سيف ) المزعوم لقبيلته ترده أحوال بنى تميم وموافقتهم من الفتنه ، فمن معروف انهم ممن اعتزل الفتنه مع سيدهم الأحنف بن قيس يوم الجمل .. ( انظر : جواد على موارد تاريخ الطبرى ، مجله المجمع العلمى العراقى المجلد الثالث ١٣٧٤ هـ / ١٩٤٥ م ص ٤٩ ، وانظر د. آل محزون تحقيق مواقف الصحابه فى الفتنه ١ / ٢٣٦ ) .

ثقات يحدثون عن سيف قبل الطبرى :

وقبل ( الطبرى ) روى عن سيف وحدث : عنه ( المحاربى ) ، كما نقل ذلك يحيى بن معين فى التاريخ ٣ / ٤٦٠ حين قال : سيف بن عمر يحدث عنه المحاربى ، وهو ضعيف ونقل ذلك العقيلى فى الضعفاء الكبير ٢ / ١٧٥ ويبدو ان ( المحاربى ) تصحفت إلى ( البخارى ) .

فمن يكون المحاربى هذا الذى حدث عن سيف .

هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربى أبو محمد الكوفى ( ت ١٩٥ هـ ) روى عنه الامام احمد بن حنبل وغيره وأخرج له السنه فى كتبهم ( تهذيب التهذيب ٦ / ٢٦٥ ) ووثقه يحيى بن معين كما فى التاريخ ٢ / ٣٥٧ ) كما وثقه النسائى ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن حجر : كان ثقه كثير الغلط ( تهذيب التهذيب ٦ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ ) .

وقال عنه الذهبى : ثقه صاحب حديث ( الميزان ٢ / ٥٨٥ ) .

ص : ١٩٢

وإذا ثبت حديث هذا الثقة (المحاربي) والمتقدم على (الطبري) بما يزيد على (قرن) من الزمن، فهل تصيح (دعوى) المالكي حين يقول:

إنَّ الطبري أول من أشهر روايات سيف بن عمر وكانت روايات سيف قبل ذلك خاملة جداً فأحتاجها الناس بعد الطبري للرد على الشيعة (ص ٧٧ نحو انقاذ التاريخ الاسلامي). أو ليست تلك (مجازفه يا أخ حسن، وأثبت الواقع لك خلافها ولو رجعت إلى كتب الطبقات والتراجم لوجدت غيرها، أفتراك تعدل عن رأيك ذلك الظن بك، أم تراكم (تترفق) في احكامك ذلك ما نرغبه لك.

رابعاً: رواه آخرون في الميزان

وهنا يرد سؤال مهم: هل الذين حاولوا اسقاط سيف واتهموه اعتمدوا من هو أصح منه سنداً وأسلم معتقداً؟ أم ان الميزان النقدي عندهم يختل إذا تجاوزوا حدود (سيف بن عمر)؟

سنرى ذلك في راء فضله (المالكي) على (سيف) وأوهم بمسير مروياته مع الروايات الصحيحه!.

٢ - أبو مخنف (لوط بن يحيى) ت ١٥٧ هـ

لقد أجمع نقاد الحديث على تضعيف (أبي مخنف) وتركه، ليس في الحديث فقط بل وفي التاريخ وأخبار السلف.

قال أبو حاتم: أبو مخنف متروك الحديث (الجرح والتعديل ٧ / ١٨٢) وقال أبو عبد الله الأجرى: سألت أبا حاتم عنه فنفض يده وقال: أحد يسأل عن هذا (لسان الميزان ٤ / ٤٩٢) وقال ابن معين: ليس بشيء (تاريخ يحيى بن

ص: ١٩٣

معين ٢ / ٥٠٠) وعلق ابن عدى على عبارته يحيى هذه بقوله: وهذا الذى قاله ابن معين يوافق الأئمة .. (الكامل فى ضعفاء الرجال ٦ / ٢١١٠).

بل وزاد ابن عدى حين قال عن أبى مخنف: (حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين ولا يبعد منه أن يتناولهم، وهو شيعى محترق صاحب أخبارهم، وإنما وصفته للاستغناء عن ذكر حديثه إلى أن قال: وله من الأخبار المكرره الذى لا استحباب ذكره (الكامل ٦ / ٢١١٠) وقال عنه الذهبى: «إخبارى تالف لا يوثق به» (ميزان الاعتدال، ٣ / ٢٩٩٢) والمظنون بالذهبي انه يفرق بين كلمه (إخبارى عارف) لسيف بن عمر، و«إخبارى تالف» لأبى مخنف، بل يفرق بينهما كل من أنصف من نفسه وأنصف الآخرين! وبمثل قول الذهبى قال ابن حجر عن أبى مخنف: «إخبارى تالف لا يوثق به ..» (لسان الميزان ٤ / ٢٩٢).

ولا أشك ولا أخال منصفاً لابن حجر يشك انه يفرق بين هذه العبارات لأبى مخنف وقوله فى سيف (عمده فى التاريخ) وان العبارتين كليهما صريحتان فى الرجلين كل بحسبه، «وإذا قاتم فاعدلوا» (الأنعام / ١٥٢).

أما روايه أبى مخنف عن المجهولين فقد ذكر ذلك الذهبى (سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٠١) والكتبى (فوات الوفيات ٣ / ٢٢٥) ونسبه «ابن تيمه» للكذب (منهاج السنه ١ / ١٦)، وعلى الرغم من الضعف المنسوب للواقدى فقد قال ابن تيميه وهو يتحدث عن الرواه أمثال أبى مخنف وهشام الكلبي، واسحق بن بشر وأمثالهم من الكذابين. «بل الواقدى، خير من ملء الأرض مثل هؤلاء. وقد علم ما قيل فيه ...» (الرد على البكرى من ١٧ - ١٨).

أما الطامه الكبرى فوق ما تقدم، فهو سب (أبى مخنف) للصحابه رضوان

الله عليهم ، وروايته الموضوعات عن الثقات ، وفي هذا يقول ابن حبان : « رافضى يشتم الصحابه ويروى الموضوعات عن الثقات » وقال السليمانى : « كان يضع للروافض » ( لسان الميزان ٣٦٦ / ٤ ).

تُرى هل فاتت هذه المعلومات على المالكي وهو يفضله على سيف ، فتلك مصيبه أن يذهب من عمره ( أربع سنوات ) فى دراسه هذه الموضوعات ثم تند عنه هذه المعلومات أم أن لديه علما بها واطلاعاً عليها ، ولكنه - لحاجه فى نفسه - أخفاها فالمصيبه أعظم وهل هذا ( منهج يعلمنا كيف نصل الى الحقيقه ) كما ينشده المالكي ( ص ١١ ).

لا أظن قارئاً يوافق على أن هذا ( النهج ) هو ذلك ( المنهج ) المنشود !!

وبكل حال فارجو أن يملك ( المالكي ) من الشجاعه ما يعلن به ( قبوله ) للحق ويعيد نظرتة إلى ( سيف ) و ( أبى مخنف ) وفق هذه النصوص الصريحه ، والآراء الواضحه التى لا تحتمل التأويل ، وليس فيها ( إيهام ) ولا غموض !.

وللمزيد أقول ان المؤرخين المعترين أمثال ( ابن كثير ) يرحمه الله ، لم يفت عليه ما فى مرويات ( أبى مخنف ) من تزويد ، وسب للصحابه حين قال وهو يعلق على روايه فيها ( أبو مخنف ) والمظنون بالصحابه خلاف ما يتوهم كثير من الرافضه وأغبياء القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها ، ومستقيمها وسقيمها ، وميادها وقويمها ، والله الموفق للصواب.

( البدايه والنهايه ١٦١ / ٧ )

ص: ١٩٥



## الانقاذ من دعاوى الإنقاذ من التاريخ الإسلامى (٤ / ٤) - د. سليمان بن حمد العوده

صحيفه الرياض - ٣٠ ربيع الأول - ١٤١٨ هـ

خامساً - ملحوظات أخرى فى الكتاب

وفوق ما سبق عرضه من آراء وملحوظات ، وتحقيق ، فثمه ملحوظات أخرى أسجل ما ( تيسر ) منها ، وفى جزء يسير من الكتاب :

أ - يحذر المالكى من كتابات من يحملون هم ( التاريخ الإسلامى ) ويعتبرها أخطر من كتابات ( المستغربين ) و ( أهل الاهواء ) لان هذه الأخيره - كما يقول لا تخفى على القارئ اللبيب! ثم يضيف المالكى ( فى الهامش ) قوله :

ص: ١٩٧

الغريب اننى وجدت فى كتب ( طه حسين ) من ( الانصاف ) أكثر مما وجدته فى كتب بعض من يدعون انهم يحملون هم ( التاريخ الاسلامى ). ( ص ٣٦ من الانفاذ ).

وأنا هنا أتساءل لماذا طه حسين بالذات ! لأنه ( شكك ) فى التاريخ الاسلامى و ( أنكر ) ما لم ينكره غيره ، وكتاباتة فى ( السيره ) و ( تاريخ الخلفاء ) وغيرها لا تخفى وهل يعلم ( المالكى ) تشكيك طه حسين ( المنصف فى نظره ) فى تاريخ الشيخين ( أبى بكر وعمر ) رضى الله عنهما حين يقول :

« وأنا بعد ذلك أشك أعظم الشك فيما روى عن هذه الأحداث ، وأكاد اقطع بان ما كتب القدماء من تاريخ هذين الامامين العظيمين ، ومن تاريخ العصر القصير الذى وليا فيه أمور المسلمين أشبه ب ( القصص ) منه بتسجيل ( حقائق ) الأحداث التى كانت فى أيامها .. » !

هذا ما سطره ( طه حسين ) فى مقدمه كتاب ( الشيخان ) فهل يروق ذلك للمالكى ؟

أم تراه يروق له قوله عن معاويه رضى الله عنه :

« وقد ضاق معاويه برجل عظيم الخطر من أصحاب النبى ( صلى الله عليه و آله ) هو أبوذر ولم يستطع أن ييطش به لمكانه من رضى رسول الله ( صلى الله عليه و آله ) ، وإيثاره إياه لسابقته فى الاسلام ، ولم يستطع أن يفتنه عن دينه بالمال » ( الفتنة الكبرى ٢ / ٥٧ ).

وأين الأنصاف عند ( طه حسين ) وهو يقول عن ( عمرو بن العاص ) رضى الله عنه :

« كان يكره بيعه على لأنه لا ينتظر من هذه البيعه منفعة أو ولايه أو

مشاركه فى الحكم ، ولهذا انضم إلى معاويه ، وكان ابنه عبدالله يرى أن أباه قد باع دينه بثمان قليل .. !!

أم يرى المالكي ( انصاف ) طه حسين فى شدته على بنى اميه سواء من الصحابه أو من التابعين وماذا هو قائل عن منهجه فى أحداث الفتنه حين يقول :

« وأنا أريد أن أنظر إلى هذه القضية نظره خاصه مجردة ، لا تصدر عن عاطفه ولا هوى ، ولا تتأثر الايمان ولا بالدين ، وإنما هى نظره المؤرخ الذى يجرد نفسه تجريداً كاملاً من النزعات والعواطف والأهواء مهما تختلف مظاهرها ومصادرها وغاياتها » ( الفتنه الكبرى ١ / ٥ ) .

أم يراه منصفاً حين يقول عن عبدالله بن سبأ :

« إن أمر السبئيه وصاحبهم ابن السوداء .. إنما كان متكلفاً منحولاً ، قد اخترع بآخره .. أراد خصوم الشيعه أن يدخلوا فى أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً فى الكيد لهم والنيل منهم .. » ( الفتنه الكبرى ٢ / ٩٠ - ٩١ ) .

اللهم إننا نبرأ اليك من هذا الهراء ، وإن اعتبر المالكي ( صاحبه ) منصفاً ! ولا يتسع المقام لأكثر من هذا وإذا تسللت مثل هذه الأفكار ( لظه حسين ) واعتبر بها أو بمثلها ( أكثر انصافا ) من المؤرخين الاسلاميين عند طبقه ( المنقذين !! ) بطلت الدعوى بعدم تأثيرها فى ( المنقذين ) والله فى خلقه شؤون !!

٢ - يقلل ( المالكي ) من كتاب ( العواصم من القواصم ) لابن العربى من وراء وراء ، فهو يبدأ بالتنشهير بتعليقات ( محب الدين الخطيب ) على الكتاب ، ويقول : إن الجهله من المؤرخين قلدوها وأصبحوا بها يعارضون الأحاديث الصحيحه والروايات الثابته ! ( ص ٣٥ ) .

ثم لا يتمالك نفسه حتى يصل إلى ( ابن العربى ) نفسه ، وكتابه ، الذى يعده



من الكتب المفتقدة للتحقيق العلمى المتشدقه بمنهج أهل الحديث ، وانها تجمع بين نقيضين وفيها تحريف للحقائق أو الاستدلال بالصحيح أو الكذب الصراح المجرد احيانا ( ص ٣٥ ، ٣٦ ).

٣- ولم يسلم ابن تيميه من ( لمز ) المالكي ، وان جاءت بعبارات ومقدمات ( ذكيه ) حين يقول : « فكيف تقنع المتعصب ضده بما فى مؤلفاته من خير كثير ، وكيف تقنع المتعصب له بالأخطاء الظاهره الموجوده فى كتبه .. » ( ص ٣٦ ، الهامش ).

أما كتبه فيختار منها ( منهاج السنه فى نقض كلام الشيعه والقديره ) ليضعه ( قبل ) ضمن قائمه الكتب المفتقدة للتحقيق العلمى المتشدقه بمنهج أهل الحديث ، والتي يقلدها المؤرخون بلامحاکمه للنصوص ثم يحذف ذكره فى الكتاب مؤجلاً- الحكم النهائى بعد دراسته الكتاب دراسته مستفيضه .. ( ص ٣٥ ، الهامش ).

ومع اعتقادنا بعدم العصمه لاحد ( سوى الأنبياء عليهم السلام ) فمن حقنا أن نسأل ( المالكي ) وهو الذى أصدر هذه الاراء بعد دراسته استمرت أربع سنوات - كما ذكر حين أصدر حكمه - من قبل على منهاج السنه - مثلاً - ألم يكن بعد الدراسة فلماذا حذفه فى الكتاب ؟ وإن كان لم يستوف البحث فكيف أعلن رأيه قبل استكمال بحثه ؟! أم أن حذفه خشيه الاثاره ، ولأن الكتاب يعالج موضوعاً ، لا يخفى ؟! هذا نموذج صارخ للعلميه والمنهجيه المالكيه !! والله المستعان ، وأرجو ألا يسارع المالكي بتصنيف من يدافع عن ابن تيميه بالتعصب له !

أما كتاب ابن العربى ( العواصم من القواصم ) فعلى الرغم مما فيه من

ملحوظات ، لا يسلم منها عمل البشر ، فيكفيه فخراً مدافعتة عن صحابه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهذه لا ترضى ( العوام ) كما يفهم الآخرون ، بل هي ضمن معتقد أهل السنه والجماعه وقد اعتبر العلماء قديماً وحديثاً سب صحابه رسول الله زندقه ، كما قال أبو زرعه الرازى يرحمه الله : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاعلم انه زنديق ، وذلك ان الرسول (صلى الله عليه و آله) عندنا حق ، والقرآن حق ، وانما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، وإنما أرادوا أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنه ، والجرح بهم أولى وهو زنادقه.

( الكفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص ۹۷ ).

ويقول امام السنه الإمام احمد بن حنبل يرحمه الله : « ومن الحجج الواضحه البينه المعروفه ذكر محاسن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) كلهم اجمعين ، والكف عن ذكر مساويهم ، والخلاف الذى شجر بينهم ، فمن سب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو أحداً منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرّض بعييهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضى خبيث مخالف ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، بل حبههم سنّه ، والدعاء لهم قربه والافتداء بهم وسيله ، والأخذ بآثارهم فضيله .. » ( رساله السنه للإمام احمد ص ۷۸ ).

وأنا هنا لا- أتهم ( المالكي ، ) بسبب أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ولكنى أذكره أن التعريض بالكتب المدافعه عنهم ( العواصم ) ، والكاشفه لقدح القادحين فيهم ( منهاج السنه ) هو طريق إلى النيل منهم ، ولو جاء بحسن نيه ، وباسم البحث العلمى والتحقيق ولو قدم له بالاستفاده من أخطاء سلفنا السابقين ( ص ۷۸ ).

ص: ۲۰۱

٤ - و « ابن سبأ » شخصيه تاريخيه وحقيقه ثابتة ، يتضافر على ذكرها الرواه والمرويات ، ويتفق على وجودها ( السنه ) و ( الشيعه ) ولكنها محل ( شك ) أو ( انكار ) عند المالكي ، فهو معجب بالدراسات التي انتهت إلى اعتبار ( ابن سبأ ) اسطوره ( ص ٥٨ ).  
ويصف ( ابن سبأ ) باليهودي النكره !! ( ص ٧١ ).

بل يذهب ( المالكي ) أبعد من هذا وهو يحاول - دون دليل - إنكار صله عقائد الشيعه ، بأبن سبأ ، من خلال انكاره واستبعاده نشر ( ابن سبأ ) فكره الوصيه ( ص ٧٩ ).

وهذه مغالطه علميه ، وانكار لم ينكره ( الشيعه ) أنفسهم. فضلاً عن كلام أهل السنه ، وهاك البرهان : فالشيعي سعد بن عبد الله القمي ( ت ٢٢٩ أو ٣٠١ ) يعتبر ( ابن سبأ ) أول من قال بفرض امامه على ورجعته .. ( المقالات والفرق ص ١٠ - ٢١ ) ويوافقه على ذلك ( النوبختي ) ( ت ٣١٠ ) فرق الشيعه ص ١٩ ، ٢٠ ) وأقدم كتاب عند الشيعه معتد في علم الرجال هو : رجال الكشي ، للكشي ( من أهل القرن الرابع الهجري ) .

وقد جاء في الكتاب ما نصه : « ان عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصى موسى ( بالعلو ) فقال في اسلامه بعد وفاه الرسول ( صلى الله عليه و آله ) في علي مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض امامه على وأظهر البراءه من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم ، من هنا قال من خالف الشيعه إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهوديه » ( الكشي ص ١٠٨ ، ١٠٩ )

وللمزيد حول هذه النقطة يمكن الرجوع لما كتب الدكتور ناصر القفاري

فى كتابه ( القيمين ) :

١ - أصول مذهب الشيعة الاماميه الاثنى عشرية ٢ / ٦٥٤ وما بعدها).

٢ - مسأله التقريب بين أهل السنه والشيعة ( ١ / ١٣٦ - ١٣٨ ).

أفكون ( المالكى ) أكثر ( دفاعاً ) عن أصول ومعتقدات الشيعة من الشيعة أنفسهم ذلك امر خطير ، وكذلك ينقد التاريخ عند غير أهل الاختصاص !

٥ - ورد فى كتاب ( المالكى ) ( نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ) أكثر من مره ، الحديث عن ( الشيعة ) بمثل هذه العبارات « فنحن فى هذا العصر خاصه مغرمون بالرد على المذهب الشيعى وبالتالى !! قبول كل ما يخالفه وإن كان باطلاً ، ورد كل ما يوافقه وإن كان حقاً » ( ص ٧٢ ).

ويقول فى ص ٧٧ : « أما بين الخاصه فلم تنتشر روايات سيف على مدى قرن ونصف القرن من موته (١٨٠) فكان أول من أشهرها - كما أشهر غيرها - هو الطبرى ( ٣١٠ هـ ) وكانت روايات سيف قبل ذلك خامله جداً فاحتاجها الناس بعد الطبرى للرد على الشيعة !! ».

ولبروز هذه الظاهره فى الكتاب - لمن تأمل - فتراه يعرضها على استحياء وتخوف ولربما خشى ( التهمه ) بسببها ( انظر ص ٤٢ ، ٢٦٧ ). فلماذا هذه المدافعه - وأكثر من مره فى الكتاب ؟ أدع الإجابه للمالكى !

٦ - وحين يشن ( المالكى ) حملته ، على ( بعض المؤرخين الاسلاميين ) ويعيب مناهجهم ، ويستنكر نتائج أبحاثهم ، تره ( يقبل ) و ( يثنى ) على كتب ودراسات معينه ، ويعتبرها من أروع الدراسات وهما :

١ - دراسه الدكتور عبد العزيز الهلابى عن : عبد الله بن سبأ.

٢ - دراسه للسيد مرتضى العسكرى ( عن ابن سبأ كذلك ). ( انظر

ص : ٢٠٣

وهاتان الدراستان أبرز نتائجهما : انكار « عبد الله بن سبأ » واعتباره شخصيه ( وهميه ) ( اسطوريه ) - وقد سبق مناقشه هذه الآراء وتفنيدها بما يغنى عن اعادته هنا.

ولكن الملاحظه اللافته للنظر فى كتاب المالكي ( نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ) هو ( توهيم ) القارئ. ( اسبقيه ) كتابه ( الهلابى ) ( على كتابه ( العسكرى ) ، فهو بعد أن يقدم الحديث عن دراسه الهلابى يقول ، ما نصه : « هناك دراسه اخرى للسيد مرتضى العسكرى ورغم ميوله العقديه فانه قد توصل للنتائج نفسها التى توصل إليها الدكتور الهلابى .. » ( ص ٥٨ ).

أما الهلابى فحين ابتدا الحديث عنه قال : « وقد توصل إلى نتائج تتفق مع أحكام أهل الحديث المضعفه لسيف بن عمر .. » ( ص ٥٧ ).

ترى ( أيجهل ) المالكي ، ان دراسه ( العسكرى ) سابقه لدراسه الهلابى بما لا- يقل عن خمس عشر عاماً ، إذ طبع كتاب العسكرى ( عبد الله بن سبأ واساطير اخرى ) طبعته الأولى عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، بينما نشر الهلابى دراسته فى حويله آداب الكويت عام ١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م فتلك معلومه ينبغى أن يصحح ( انقاذه ) منها ولا ينبغى له أن يجهل الآخرين ويزدرى نتائجهم.

أم أنه ( عالم ) بذلك ، ولحاجه فى نفسه ( أوهم ) بتقديم رساله الدكتور الهلابى ( السننى ) على دراسه العسكرى ( الشيعى ) وعلى أيه حال فمن ( حق ) المالكي علينا أن ( نحتاط ) له بعض الشىء ، فى نتائج هاتين الدراستين ، فمع اعترافه انه تأكد من نتائج هاتين الدراستين برجوعه للمصادر - فى سبيل

دفاعه عن مجرد نقل بعض نتائجهما.

إلا أنه يقول : وخالفتهما في بعض النتائج التي لم اعلن عنها ( ص ٨١ ، ٨٢ ) فهل ( يتحفنا ) عاجلا بهذه المخالفات ، وهل يكون بينها - وهي اهمها - عدم موافقتها لانكار ابن سبأ والقول باسطوريته ؟ نرجو ذلك.

٦ - وبشكل عام يلفت النظر في كتاب المالكي اختياره ل ( نوعيه ) من الكتب لتكون محلاً للدراسه ، وتركيزه بالنقد على رسائل تجمع مواصفات لا تكاد تخرج عن منهج أهل السنه والجماعه ، وأظن أن مطالعه ( عنوانها في فهرس الكتاب ) كافيه للكشف عن هويتها ومنها على سبيل المثال :

١ - خلافه على بن أبي طالب / عبدالحميد فقيهي.

٢ - الامامه العظمى / عبد الله الدميحي.

٣ - صحابه رسول الله ( صلى الله عليه و آله ) / عياده الكبيسي.

٤ - عقيدته أهل السنه والجماعه في الصحابه الكرام / حسن الشيخ.

٥ - أثر التشيع على الروايه التاريخيه / عبدالعزيز نور ولي.

٦ - تحقيق مواقف الصحابه في الفتنة / محمد آل محزون.

ولا يعنى ذلك - بكل حال - تركيتها من كل خطأ ، ولا عصمه مؤلفيها ولكن ( النقد البناء ) و ( أدب الحوار والخلاف ) شىء ، ونسف البنيان من أساسه ، وتجهيل من بناه واتهام من شارك فيه بالضحك على الآخرين تاره ، والكذب أخرى ، وتلفيق الروايات ثالته ، واعتبار هذه الكتب مجمعات هزيله للروايات الضعيفه المتناقضه والتخيلات العقلية المتضاربه ( ص ٣٨ ) كل ذلك وأمثاله من التهم والجرأه فى اصدار الأحكام شىء آخر يخالف الأمانه العلميه والمنهج الحق الذى طالما دعا ، إليه المالكي ، غفر الله لنا وله. ويحق للقارىء ( المتمعن ) أن

ص: ٢٠٥

يسأل عن ( سر ) التركيز ( بالنقد ) على هذه الرسائل بالذات ، ( وقواسمها المشتركة : أ - الدفاع عن الصحابه بشكل عام والتحقيق في موافقهم في الفتنة ، ب - الكشف عن مرويات الشيعة وأثرها في التاريخ ) وأملى أن يطلع القارئ الكريم على هذه ( الكتب المطبوعه ) محل نقد ( المالكي ) ليعلم ما فيها من خير. وليطلع على الحقيقه بنفسه ، وليهدى لأصحابها ما يراه من ملحوظات عليها.

٧ - كما يلفت النظر - في كتابه المالكي - ان عين القارئ لا تكاد تخطى في كتابه ( الشحن النفسى ) و ( التوتر العصبى ) و ( الحده فى النقد ) و ( التهجم ) حيناً ، و ( السخرية ) حيناً آخر ، ولم تسلم مناهج الجامعات ، ولا تقدير ولا احترام ( للمتخصصين ، والتخصصات ) وكل ذلك مقابل تزكيه الذات ! فهل يسوغ ذلك شرعاً ، أم عقلاً- يا أخ حسن ! والله يقول : ( فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ) ( النجم / ٣٢ ) ، ويقول : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعِيدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) ( الحجرات / ١١ ) وهذه نماذج من ( تهم ) و ( حده ) و ( تجهيل ) الآخرين عند ( المالكي ) .

يقول فى (ص ١٩ من كتابه) « .. بينما الحق والواقع يقرران أن هذه المؤلفات ( للمؤرخين الاسلاميين ) يتمشى الذود فى مناقبها ، والباطل فى جوانبها ، لا ترفع حجاباً من باطل ، ولا تملك اقناعاً لسائل ... » .

ويقول فى ( ص ٣٤ ) : « بل أكاد أجزم أن أكثر المؤرخين الاسلاميين - دعك من غيرهم - أجهل من أن يتجرأوا على تحقيق إسناد واحد من أسانيد الطبرى ، أو خليفه بن خياط مثلاً ... إلى أن يقول : ألا يدل هذا على غبش فى

الرؤية ، وتلوث في الفكر ، واختلال في الموازين ، وجهل مركب مزدوج ؟! » ص ٣٤.

ويقول في ص ٣٨ : « ان إعادته كتابه التاريخ الاسلامي ليس معناها أن نضع كذباً محبوباً مكان الحقائق المكروهه .. وإنما الواجب هو تسجيل ما صح من التاريخ ونبد الضعيف والموضوع ، وما أبعد أكثر المؤرخين عن هذا الواجب في التطبيق ، فهم لا يقتربون من التحقيق العلمي ولا- يكادون ، وما مؤلفاتهم إلا- مجمعات هزيلة للروايات الضعيفة المتناقضة والتخيلات العقلية المتضاربه ... »

ويقول في الصفحة نفسها : « أوجه ندائي إلى المحدثين أن ينقدوا منهجهم من تحقيقات ، بل ( تليفات ) المؤرخين الاسلاميين خاصة لأنهم أكثر الناس تشدقاً بمنهج المحدثين !! .. »

أدع هذه ( التهم ) و ( المجازفات ) دون تعليق ، فهي معبره عن المستوى المتقدم في الكتابه العلميه المنقذه وهي نموذج لأدب الحوار ، وأسس النقد ، ارتضاه ( المالكي ) لنفسه ، وعبر به عن الآخرين ، وشمل به أكثره المؤرخين !

لكنني أتساءل لماذا كل هذا وأنا أعلم أنه ليس بيني وبين الأخ ( حسن ) شيء شخصي وأتوقع بقيه أصحاب الكتب كذلك.

وإذا لم يكن شيء من هذا ، فما الدافع لهذا الأسلوب. أيريد مزيداً من الاقناع ، فالحجه وحدها كافيه ، وإذا خدمت بالأسلوب المناسب والكلمه الطيبه كانت ، الاستجابه اليها أسرع !

أم هي نوع من ( الاسقاط ) و ( توجيه ) آراء الآخرين ، فليس ذلك سبيل العلماء ، في بيان الحق وكشف الباطل.

أم تراه ( يغيظه ) شيء معين ( تجمع عليه هذه الرسائل ، وتكشفه ) فينبغي

ص: ٢٠٧



أن يكون صريحاً في آرائه ، شجاعاً في وجهه نظره !

٨- وأراك - يا أخ حسن - (تدنن) كثيراً حول (على) رضى الله عنه و (بيعته) أفتراك (المحب) الأوحده ، أم يخيل اليك انك (المدافع) الأمثل لعللى رضى الله عنه وأرضاه.

إن (أبا الحسن) رضى الله عنه وعن ابنه (سبلى) رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فى قلوبنا جميعاً معاشر المسلمين - إلا من فى قلبه مرض - ولا نرتاب فى (فضله) ولا فى (بيعته) ولكن هل تعلم أن (محنه) على رضى الله عنه ببعض من يزعمون حبه (ويغولون) فيه (عظيمه) وأول من يتبرأ منهم (على) نفسه وهو القائل :

« لا أوتى بأحد يفضلى على أبى بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفتري » قال ابن تيميه يرحمه الله وقد روى ذلك عن على بأسانيد جيده (الفتاوى ٢٨ / ٤٧٥).

وهل يصح القول منك « ولكن علياً لا بواكى له !! » ص ٤١

وهذا الحافظ ابن حجر رحمه الله يقول : قد رويناه عن الامام احمد قال : ما بلغنا عن أحد من الصحابه ما بلغنا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه (الفتح ٧ / ٧٤).

وعن احمد واسماعيل القاضى والنسائى والنيسابورى : لم يرد فى حق أحد من الصحابه بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء فى على (الفتح ٧ / ٧١).

ومع ذلك فلا ينبغى أن يغيب عن بالك كثره الكذب على (على) رضى الله عنه من قبل طائفه (غلت) فيه ، وهم الذين عناهم ابن سيرين بقوله : « ان عامه ما يُروى عن على الكذب » (صحيح البخارى مع الفتح ٧ / ٧١ ، وانظر الفتح ٧ / ٧٣).

ص: ٢٠٨

٩ - وأراك - يا أخ حسن - تُعزّضُ بسياسه عثمان رضى الله عنه ومعارضه الصحابه له ، مشيراً إلى « ان الصحابه الذين كانوا يعارضون سياسه عثمان قد ندموا ولم يكونوا يرون قتله .. » ص ١٩٨.

وفى سبيل ( دفاعك ) عن ( الاشر النخعي ) أحد مناصرى على بن أبى طالب رضى الله عنه - كما تقول - ( ص ١٩٧ ) قطعت بأن عدداً من الصحابه ( خرجوا ) مع الثائرين فقلت : « وقد خرج مع الثائرين من هو أفضل من الأشر ، كعبد الرحمن بن عديس البلوى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى وهما من الصحابه ( المهاجرين ) ، بل كان معهم بعض ( البدرين ) كجبله بن عمرو الساعدي » ( ص ١٩٨ ).

وليتك أنصفت ، وأخرجت ( القارئ ) المبتدىء ، من هذه الفتنة فقلت :

كما قل ابن عساكر - يرحمه الله - ونقله عنه ابن كثير يرحمه الله « ان عثمان لما عزم على أهل الدار فى الانصراف ولم يبق عنده سوى أهله ، تسوروا عليه الدار وأحرقوا الباب ودخلوا عليه ، وليس فيهم أحد من الصحابه ولا أبنائهم إلا محمد بن أبى بكر .. ».

( تاريخ دمشق : ترجمه عثمان رضى الله عنه ، ص ٥٠٣ - ٥٠٥ ، البدايه والنهائيه ٢٠٢ / ٧ ، ٢٠٣ ).

وكما قال ابن تيميه يرحمه الله - وهو يدفع مزاعم الرافضى - « ومعلوم بالتواتر أن الأمصار لم يشهدوا قتله ... ولا أحد من السابقين الأولين دخل فى قتله » ( منهاج السنه ٢١٣ / ٨ ) وقبلهما قال الحسن البصرى - يرحمه الله - وقد سئل : أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار.

قال « كانوا أعلاجاً من أهل مصر » ( تاريخ خليفه بن خياط ص ١٧٦ ).

ص : ٢٠٩

وفى طبقات ( ابن سعد ) كان - قتله عثمان - رضى الله عنه حثاله الناس ، ومتفقين على الشر ( ٣ / ٧١ ) .

أفلا- ترى أن هذه النصوص تدفع ( ظناً ) قد يتسرب إلى ذهن قارىء باشتراك الصحابه فى دم عثمان ، أفلا يستحق الخليفه الثالث منك مدافعه كتلك التى استحقتها الخليفه الرابع رضى الله عنهما .

١٠ - ويؤخذ على المالكي تعامله مع المصادر التى رجع اليها بنوع من ( الاختيار ) لما يريد ، والاسقاط أو ( التغافل ) لما لا يريد ، وإن سبق نموذج ( الطبرى ) ورصده لتضعيف ( سيف ) واهماله لتضعيف ( ابى مخنف ، والواقدى ) .

فثمه نموذج آخر فى كتاب ( السنه ) لابن أبى عاصم ت ٢٨٧ هـ فقد اطلع عليه المالكي ، ونقل منه نصوصاً فى إثبات تهمة بنى اميه فى سب على رضى الله عنه ص ٢٥ .

ولكن هل فات عليه أن يذكر نصاً فيه إثبات ل ( عبد الله بن سبأ ) من غير طريق سيف بن عمر ( ٩٨٢ ) وهو فى نفس الجزء الذى نقل عنه المعلومه السابقه أم أن النص لا يخدم غرضه ، بل يسقط جزءاً من كتابه !!

ولئن ضعف ( الألبانى ) سند الروايه ، فقد أشار إلى إخراج ( أبى يعلى ت ٣٠٧ هـ ) له من طريقين آخرين عن الأسدى به ، فهل فاتت هذه المعلومه أيضاً على المالكي

أم أنها ضمن الحقائق المكروهه فأين دعوى المالكي « ان اعاده كتابه التاريخ الاسلامى ليس معناها أن نضع كذباً محبوباً مكان الحقائق المكروهه !! » ( ص ٣٨ من الانقاذ ) . لا بد من العدل فى القول ، ولا بد من القسط فى النقل !

وبعد - يا أخ حسن - فإنى أعيدك ونفسى من الهوى ، وأرجو ألا تأخذك العزه بالاثم ، فتنظّل تشبث بالردود أكثر من تأملك  
فى الحق المقصود !

وليس سرّاً أن يقال لك ان كتابك ( الانقاذ ) فرح به ( الموتورون ) لأنك به تجرأت على ما لم يستطيعوا الجرأه عليه ، وحققت  
لهم ( حلما ) طالما فكروا فى الوصول إليه ، وكلنا ينبغى أن نحذر أن نكون ( مطيه ) للآخرين ونحن لا نشعر أو نكون هدفاً  
لسهام الآخرين وثمره ( أشباح ) خلف الستار تقبع !

ان فى ( تاريخنا ) من ظلم الظالمين ، وتزوير الأفاكين ، والتشويه ، وقلب الحقائق ، وطمس معالم الحق ، ما يتفق العقلاء فضلاً  
عن ( العالمين ) واهل الاختصاص ، على تجليته وصرف الجهود له ، وبذل الأوقات فى سبيله وفرق كبير بين ( هدم ) ما بنى ،  
والمساهمه فى ( اقامه ) ما تهدم من البناء !

اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهاده أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه  
يختلفون ، اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.



## عبدالله بن سبأ وكاسحات الحقائق – د. حسن بن فرحان المالكي

صحيفة الرياض - ٩ ربيع الآخر - ١٤١٨ هـ

اطلعت على رد أخى الدكتور سليمان بن حمد العوده المنشور فى صحيفه « الرياض » أيام ( الخميس والجمعه والسبت والأحد ) فى الأسبوع الماضى والذى قبله وكان بعنوان ( الانقاذ من دعاوى الانقاذ للتاريخ الإسلامى ) وحقيقه لو لم أكن مؤلف كتاب الرياض ولو لم أكن كاتب المقالات المتقدده لشككت فى هذا المنتقد لأن الدكتور سامحه الله أجاد فى استخدام ( كاسحات الحقائق ) كبتر النصوص وتحريف الأقوال أو تضخيمها أو تحميل الكلام ما لا يحتمل

ص: ٢١٣

والزام ما لا يلزم مع ما لمح إليه من اتهامات فى النيات وغير ذلك من (الكاسحات) المستخدمه قديماً وحديثاً.

وعلى أية حال لا أستغرب صدور مثل هذه الأساليب ، فنحن لم نتعلم - إلى الان - كيف نفهم كلام الآخرين وكيف نحكم على أقوالهم ونياتهم !!.

بمعنى اننا لم ندرس فى حياتنا الدراسيه منهجا يعلمنا ضوابط المعرفه لكلام الآخرين. فعلى هذا يجب على القارئ ألا يستغرب أبداً أن يجد فى كتابات بعض الناس اتهامات بالتلميح أو التصريح لأن ها هو الأصل فى طريقه تفكير كثير منا وطريقه تناوله لموضوعات المختلفين معه فى الرأى فالتهمه هى الأصل حتى تثبت البراءه بينما العكس هو الصحيح أو هو المفترض.

والدكتور سليمان العوده بنى كل مقالاته الأربع على فهم خاطىء لأقوالى وبناء على هذا الفهم الخاطىء رد رده ثم اتهمنى بأشياء والله ما خطرت لى على بال وفى ظنى أن الدكتور سليمان رأى أن أسهل طريق فى الدفاع عن رسالته من نقدى لها هو هذا الاسلوب لأن الناس عندهم قابليه لاتهام الآخرين فأشبع هذه الرغبه عندهم بما حشره فى مقاله من هذا ! بينما نقدى له لا يشم فيه أى اتهام بل كان نقداً تاريخياً بحتاً.

على أية حال لن أرد التهم الخارجه عن موضوع التاريخ وأتركها لله عز وجل ليحكم بينى وبين الدكتور فيها فان كان الله يعلم انها باطله فسيأخذ لى من الدكتور وإن كان يعلم أنها حق فسيعاقبنى على هذا وهذه المسأله لا تهم الباحثين.

أما المعلومه فيجب عليكم أن تردوها بالحجه والبرهان لأن العالم سينفخ ولا بد أن نتعود على التعامل مع المعلومه وننقدها وليس مع مصدر

على أیه حال نعود للمسائل التاريخیه البحته ونتحاور مع الدكتور سليمان العوده محاولین الاقتصار على نماذج فقط مما أورده ، فأقول رداً على الدكتور العوده :

الملاحظه الأولى : سوء الفهم أول الكاسحات !!

كل مقالات الدكتور سليمان العوده كانت نتیجه لسوء فهم أو اساءته أو تعمد التحريف وليختر منها الدكتور أصحابها فهو قد ظن اننى أنفى وجود عبد الله بن سبأ مطلقاً وهذا ما لم أقله البتة بل قد صرحت فى كتاب الرياض وفى مقالات سابقه بأننى متوقف فى عبد الله بن سبأ من حيث مطلق وجوده وإن كنت أنفى وبشده دوره فى الفتنه أيام عثمان وعلى رضى الله عنهما.

وهناك فرق كبير بين رأیى الذى أعلنت عنه وبين ما حملنى اياه الدكتور سليمان العوده ولو لا ان الدكتور أخبرنا أنه قرأ الكتاب لعذرتة إذ كيف فاته ما قلته ص ٢٦٠ من الكتاب نفسه عندما قلت ( والفقيهى نفسه يعترف بان سيف بن عمر ضخم دور عبد الله بن سبأ ولم يجرؤ الفقيهى أن يقول ان سيفاً اختلق دور عبد الله ابن سبأ فى الفتنه ).

أقول : هذا كلامى مقيد ب ( الفتنه ) وقلت تعليقاً على قول الفقيهى .. وتسقط بعض الروايات ( روايات سيف ) مثل تضخيمه لدور ابن سبأ.

هذا قول الفقيهى فقلت معلقاً ( ولكن أكثر زملائك فى الجامعات لا- يزالون يثبتون روايات سيف فى تضخيمه ابن سبأ ولا يسقطونها مثلما تسقطها أنت هنا فانتم متناقضون فى حدث كبير مثل عبد الله بن سبأ بل ان



رساله الدكتور سليمان العوده هي في اثبات دور ابن سبأ ..).

أقول : فأنتم تلاحظون تقييدى للنفى ب ( الفتنه ) وليس مطلقاً .. وقلت ص ٢٦١ نحو هذا ، ولعل من آخر ما ذكرته كان يوم الاثنين ١٧ / ٣ / ١٤١٨ هـ قبل الماضى عندما قلت - بكل وضوح - ( وكذلك عبدالله بن سبأ هو تحت البحث والدراسه ولا أجزم بنفى وجوده وإن كنت أجزم ببطلان دوره فى الفتنه ) وكذلك ذكرت نحو هذا فى المقال الذى سبقه يو الاثنين ١٠ / ٣ / ١٤١٨ هـ .

أقول : فهذه الأقوال المتكرره الصريحه والتقييدات الواضحه لا أدري لماذا أهملها الدكتور العوده وقبله الهويمل ! ولا أجد ، تفسيراً لهذا إلاّ سوء الفهم أو تعمد التحريف أو حباً فى تحميل الخصم آراء لم يقل بها.

وللأسف ان الدكتور سليمان بنى كل مقالات على هذا ( التحريف المتعمد ) و ( بتر النصوص ) وما إلى ذلك ربما لأنه وجد هذا أسهل من الكلام فى مسأله القعقاع ( الذى أنفى وجوده مطلقاً ) وأسهل من الدفاع عن رسالته !! ذلك الدفاع الذى كنا ننتظره منه.

اذن فالخاصه فى ابن سبأ هنا اننى أجزم ببطلان دوره فى الفتنه ذلك الدور الذى رسمه ووصفه سيف بن عمر ومعظم رساله الدكتور سليمان كانت قائمه على سيف بن عمر فلو سقط سيف سقطت الرساله فلذلك لا نستغرب دفاعه المستميت عن سيف بن عمر !!

الملاحظه الثانيه

الدكتور سليمان العوده للأسف لم يفهم عنوان الكتاب ( نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى ) فقد ظن اننى أرى نفسى ( منقذاً ) وأرى الكتاب ( الانقاذ ) نفسه !! بينما

ص: ٢١٦

أنا لم أدع ( الانقاذ ) ولم أقل هذا البته وإنما كان عنوان الكتاب ( نحو إنقاذ التاريخ الاسلامى ) ! وكلمه ( نحو ) لم أضعها عبثاً !! وكان بإمكانى ان أسمى الكتاب ( انقاذ التاريخ الاسلامى ) بحذف كلمه ( نحو ) !! لكننى لم أرتض هذا ايماناً منى بأن ما أفعله لم يحن بعد أن أسميه ( انقاذاً ) ولكن أنا أسعى ( نحو ) الانقاذ !! وهناك فرق بين العبارتين فعنوان الكتاب يدل على ( الهدف ) وكلام الدكتور سليمان يدل على انه فهم من العنوان انه يدل على ( النتيجة ) !! وهذا من سليات الفهم التى سبق وأن قلت انها طبيعیه جدا بل هى الأصل فى مجتمعات العالم الثالث فاذا كان عنوان الكتاب لم يفهمه الدكتور فكيف ببقیه أقوالى فى الكتاب !!.

#### الملاحظه الثالثه

ذكر اننى ( أتعظم ) !! عندما قلت ( فها أنذا طالب لم يحصل على شهاده فى التاريخ ولكننى لما تمسكت بمنهج أهل الحديث فندت أقاويل من سبقونى .. ) أقول : أيضاً الدكتور سليمان لو تأمل الكلام لوجده ثناء على ( منهج أهل الحديث ) وليس على الذات !! أما تزكيه العمل فمرتبط بالنيه وقد زكى بعض الصحابه أعمالهم عند حاجتهم إلى ذلك بل الدكتور سليمان زكى نفسه كثيراً فى كتابه ( عبدالله بن سبأ ) ورده الأخير فيه مواضع كثيره زكى نفسه وليس هذا محل بيانها ولا أهميتها.

#### الملاحظه الرابعه

ذكر الدكتور سليمان ان ( التاريخ ) تحول فى ذهنى وانحسر ( الانقاذ ) فيه فى ( بيعه على ) فقط !! وأن معظم دراساتى النقدیه تتمحور حول هذا !.

أقول أولاً : لم ينحسر عندي ( السعي نحو الإنقاذ ) في بيعه علي فقط ولو كان كذلك لما كتب الدكتور رداً علي في ( عبد الله بن سبأ ) !!.

ثانياً : لابد للمشاريع العلميه من بدايات فلا أستطيع أن أطبع كل ما أسعى اليه من ( إنقاذ ) بين عشيه وضحاها فالبدايه بموضوع معين لا تعنى عدم الشمولييه في الأهداف.

ثالثاً : ليس هناك مانع شرعي ولا عقلي من الاهتمام بموضوع معين في التاريخ والدكتور نفسه مهتم بعبد الله بن سبأ ومعظم دراساته وكتاباتة تدور حول ابن سبأ فما المانع أن يكون اهتمامي بفترة خلافه علي بن أبي طالب !! خصوصاً وانه حدث فيها أحداث عظام تستحق الدراسه والبحث بدايه من ( البيعه !! ) التي شوهتها روايات سيف بن عمر !!.

وتبعه في ذلك كثير من أصحاب الرسائل الجامعيه ومنهم العوده كما سيرى القارئ في نقدنا لما كتبه حول البيعه ( كتاب الرياض ص ١٧٥ أو بيعه علي ص ٣١٥).

وملاحظه الدكتور السابقه ليست مطروحه علمياً فلا يقال لباحث لماذا تهتم بهذا الموضوع فقط !! لأن من حق ذلك الباحث أن يبحث فيما يراه مهما ويذكر الأسباب وقد ذكرنا الأسباب في حينها.

الملاحظه الخامسه

ظن الدكتور العوده ان ثنائى على دراسه الدكتور الهلابى ودراسه العسكرى حول ( عبد الله بن سبأ ) يحمل موافقه لهما في كل ما ذهب اليه !! وفي ظني ان الدكتور العوده يعرف اننى صرحت باننى اخالفهما في بعض النتائج وأن

ص: ٢١٨

سياق الثناء على الدراستين لم يكن في عبد الله بن سبأ.

وإنما كان في سيف بن عمر !! لكن الدكتور سليمان أراد أن يخلط الأوراق لأن خلط الأوراق أسهل في الوصول لاتهام النيات !!  
فأقول دفاعاً عن نفسي :

أولاً : لم أثن على دراسته الهلالي والعسكري بسبب نفيهما لعبدالله بن سبأ وإنما لتوصلهما لتضعيف سيف بن عمر ( تاريخيا )  
بعيدا عن ( منهج المحدثين ) فاتفقهما مع ( منهج المحدثين ) بالمنهج التاريخي فيه دلالة على قوه منهج المحدثين وهذا ما أبنته  
بكل وضوح ( في كتاب الرياض ص ٧٥ ) فليرجع اليها من شاء. وإن كان نفيهما لابن سبأ فيه مباحث علميه قويه.

ثانيا : أنا بينت اننى اخالفهما فى بعض النتائج وأن لى ملاحظات على الدراستين ( انظر كتاب الرياض ص ٨١ ) لكن الدكتور  
العوده تعمد اخفاء هذا الاستثناء لأسباب معروفه للمتأمل.

الملاحظه السادسه

قوله : ( والخلاصه أن المالكي يشارك غيره الافكار والتشكيك لشخصيه ابن سبأ وأفكاره وان سيفا وراء ذلك كله ) !!

أقول : والخلاصه أن الدكتور سليمان يريد تحميلي ما لم أقل وانه يعمم فى موضوع ينبغى فيه التفصيل وان لم تصدقوا فارجعوا  
للنصوص ( كلام الخصمين ) وتاملوها إن أردتم الانصاف وتجنب الظلم.

الملاحظه السابعه

ثم قام الدكتور سليمان العوده باستعراض سبع روايات ( جعلها ثمانيا )

ص: ٢١٩

عثر عليها مثلما عثر عليها غيره ( فى تاريخ دمشق ) وسمى هذا ( بحثاً علمياً ) مع أنه ( عثور فقط !! ) لكننا أيضاً لم نتعلم تسميه الأشياء باسمائها الحقيقيه والصحيحه فقال : ( لقد ثبت لدى بالبحث العلمى ( وجود ) !! ثمانى روايات لا ينتهى !! سندها إلى سيف بل ولا وجود لسيف فيها أصلاً وكلها تتضافر على اثبات عبد الله بن سبأ !! ) .

أقول أولاً : إذا كان الدكتور سليمان لا يعرف إلا ثمانى روايات فيها ذكر لابن سبأ من غير طريق سيف فغيره قد يعرفها وزياده !! وليست موطن النزاع كما سيأتى .

ثانياً : عندى روايات زائده غير ما ذكره الدكتور سليمان ( وقد عثرت عليها فى مصادر متقدمه عن ابن عساكر !! ) لكننى لم أزعم انها ( بحث علمى ! ) لأن البحث العلمى كلمه رفيعه امتهنت من كثير من الناس الذين يضعونها فى غير موضعها .

ثالثاً : قول الدكتور السابق يدل على الضعف فى ( حصر الماده العلميه ) فاذا كانت رسالته فى عبد الله بن سبأ واهتمامه باثبات هذه الشخصيه من غير طريق سيف فانه من القصور الا- يجد الا ثمانى روايات فقط ! فانا لم ادع اننى بحثت ابن سبأ ومع هذا عندى من الروايات ضعف ما معه تقريبا ومازلت اقول ان ابن سبأ عندى تحت الدراسه إلى الان !!

رابعاً : تلك الروايات التى نقلها د. سليمان العوده من تاريخ دمشق وجدت الدكتور يخلط بينها ويجعلها كلها فى ( عبدالله بن سبأ !! ) وهذا استغفال للقراء لأن تلك الروايات وغيرها تنقسم من حيث المتن إلى عدده أقسام :

روايات ذكرت ( عبد الله بن سبأ ) صريحا .

- روايات ذكرت ( الحميت الأسود ).

- روايات ذكرت ( عبد الله بن وهب السبئي ).

- روايات تذكر ( ابن السوداء ).

- روايات ذكرت ( عبد الله السبئي ).

- روايات ذكرت ( ابن حرب ).

- روايات لم يوردها فيها ذكر ( السبئي ).

أقول : فهذا هو التصنيف الصحيح من حيث المتن ويجب التفريق بينها في البدايه ثم النظر والبحث بعد ذلك هل ( الحميت الأسود ) المراد به ( عبد الله بن سبأ ) أو لا ؟ هل السبئي المقصود بها التابعون لعبد الله بن سبأ في العقائد ؟ أم انها لفظه تحقيريه للمعارضه كما يقول د. الهلابي ؟ وهكذا .. بمعنى انه يجب على الباحث الذى يزعم انه بحث المسأله ( بحثاً علمياً ) ان يثبت للقراء ان المتون تتحدث عن شخصيه واحده وليس عن شخصيات مختلفه أو ألفاظ غير داله ، وأنا هنا لا أقول ان تلك المتون تتحدث عن شخصيه واحده ولا اقول انها تتحدث عن شخصيات مختلفه وأرجئ هذا للبحث والدراسه لكن الدكتور كان من واجبه اثبات ان تلك الروايات يقصد بها ( عبدالله بن سبأ ) ومتى جاء هذا التفسير ! ومن قال به ! و ... الخ.

خامساً : قوله بان تلك الروايات لا ينتهى سندها إلى سيف قول غريب !! فروايات سيف نفسها لا ينتهى سندها إلى سيف وانما إلى شيوخه أو شيوخه شيوخه !! فالدكتور سليمان بحاجه إلى معرفه معنى ( الانتهاء ) فى السند !!

سادساً : زعمه بان الألبانى قد صحح أسانيد عدد من تلك الروايات !! وليت الدكتور العوده بين لنا تلك الأسانيد التى صححها الألبانى !! ثم إذا كان

ص : ٢٢١

الدكتور العوده يريد تهديدنا بتصحيح الالبانى فالالبانى نفسه يقول ان سيف بن عمر ( كذاب ) !! انظر السلسه الصحيحه ( ٣ / ١٠٢ ) وعلى هذا فرساله الدكتور العوده قائمه على ( كذاب ) !! وهنا سيضطر العوده للتخلى عن تكذيب الالبانى لسيف بن عمر مثلما اضطر للتخلى عن أحكام أهل الحديث عليه فى رساله !!

ثم ان الالبانى حكم على سيف ب ( الكذاب ) فى مسأله تاريخيه بحته !! فالعوده هنا هو بين أمرين أما ان يعتبر الالبانى حجه ويقلده ويدعونا لتقليده وإما ان يقول الالبانى مثله مثل غيره من العلماء لا نلزمكم بتقليده ، وكلا الأمرين ليس فى صالح الدكتور ورسالته.

نظره على متون الروايات

الدكتور سليمان ( مثل أكثر المؤرخين الاسلاميين ) يفتقد الآليه التى تعينه على الحكم الصحيح على الروايات أسانيداً ومتوناً وبما انه اعترف بضعف بعض الأسانيد التى أوردها ورغم ان اعترافه كان خفيفاً إلا انه بنظره على متون الروايات التى فيها ذكر ل ( عبد الله بن سبأ ) صريحا نجد تلك المتون فى غايه النكاره.

خذوا على سبيل المثال : الروايه الأولى التى فيها قول الشعبى ( أول من كذب عبد الله بن سبأ ! ) فهذا متن باطل يعرف بطلانه من عنده أدنى من علم ولو سألنا أحد العوام الذين لا يقرأون ولا يكتبون من هو أول من كذب ! لقال لنا إبليس !! وربما يقول ( فرعون ) وقد يقول الجن التى سكنت الأرض قبل بنى آدم !! فضلاً عن الكفار فى الأزمنه المتقدمه على زمان النبوه وكذلك كفار قريش المنافقون ، كل هؤلاء كذبوا قبل عبد الله بن سبأ ! فأين عقولنا وعلومنا

ص: ٢٢٢

وتطبيقنا لمنهج المحدثين ! بل ان هذا الأمر لا يحتاج منهج محدثين وانما يحتاج رجلاً عاقلاً فقط !! سبحان الله أول من كذب عبد الله بن سبأ !

أين قول إبليس ( مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ !! ) سورة الأعراف / ٢٠.

أين قول فرعون ( أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ) !

هل الدكتور سليمان يرى أن عبد الله بن سبأ قبل هؤلاء وقبل الخليفة !

على أية حال : الإسناد أضعف من أن يبين لكن ضعف ونكارة المتن يغنيانا عن البحث في الأسانيد !!

نقد الرواية الثانية

أما الرواية الثانية التي أوردها الدكتور سليمان ( روايه أبي الطفيل ) فليس فيها ذكر لعبد الله بن سبأ وإنما فيها ذكر ( ابن السوداء ) !! وهذه محل خلاف هل المراد بها ( عبد الله بن سبأ ) أم غيره !! فالهلابي وغيره من الباحثين لا يسلمون ان المراد به عبد الله بن سبأ هنا !! فهذا يحتاج لبحث بعيدا عن ( الانتصار للذات !! ) والتعصب للأحكام المسبقة للقارئ يريد أن يقتنع ويكيفه عواطف وانشائيات !!

نقد الرواية الثالثة

أما الرواية الثالثة التي أوردها العوده فليس فيها ذكر لعبد الله بن سبأ البته ، إنما فيها ذكر ( الحميت الأسود ) ! فهل هو ابن سبأ !! هذا يحتاج إلى بحث بعيدا عن التقليد.

ص: ٢٢٣



وهذه الروايه من طريق غندر عن شعبه عن سلمه بن كميل عن زيد بن وهب عن علي وهذا سند صحيح لكن يبقى الكلام فى معنى (المتن !!).

نقد الروايه الرابعه

هذه الروايه هى نفسها الروايه الثالثه لكن العوده جعلها روايتين بسبب تفسير عمرو بن مرزوق ( الراوى عن شعبه ) لكلمه الحميت الأسود فقال ( يعنى عبد الله بن سبأ وكان يقع فى أبى بكر وعمر !! ).

أقول : وعمرو بن مرزوق معروف بانه كثير الأوهام وان كان ثقه فى نفسه فالروايه هى روايه شعبه رواها عنه اثنان ( غندر وعمرو بن مرزوق ) فغندر رواها بلفظ ( مالى وهذا الحميت الأسود !! ) أما عمرو بن مرزوق فزاد فى تفسير النص بقوله ( يعنى عبد الله بن سبأ ) ولا ريب أن غندر أو ثق بكثير ولم يتهم بالوهم والخطا مثل عمرو بن مرزوق وعلى هذا فتفسير عمرو بن مرزوق ليس حجه لأنه جاء بعد سيف بن عمر !!

على ايه حال تفسير عمرو بن مرزوق ليس حجه لأن بينه وبين الحادته نحو مئتى سنه !! فتفسيره لا- يعتبر روايه مسنده ( كما أوهمناه العوده !! ).

بل هذا ( مدرج ) ولو كان د. العوده متمكنا فى علم الحديث لعرف هذا جيداً ولعرف أن ( الزيادات الشاذه المدرجه ) لا تعتبر ( روايات مسنده ) !! وهذا علم دقيق لا- يدركه أكثر المؤرخين الإسلاميين بل لا يدركه كثير من طلبه علم الحديث ومن طالع كتاب العلل للدارقطنى عرف شرف هذا العلم.

ص: ٢٢٤

أورد الدكتور العوده روايه حجه الكندى وفيها ان عليا قال وهو على المنبر ( من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذى يكذب على الله وعلى رسوله - يعنى ابن السوداء - لو لا- أن لا- يزال يخرج على لصابه تنعى على دمه كما أدعيت على دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاباً !! ).

أقول : الاسناد حسنه العوده !! لكن المتن ليس فيه ذكر لعبد الله بن سبأ !!

أما تفسير بعض الرواه لقوله ( يعنى ابن السوداء ) فهذا التفسير لا يعرف مصدره !! ثم لو سلمت ان مصدره متقدم فهذا يحتاج لبحث - كما قلنا - لاثبات ان ابن السوداء هو عبد الله بن سبأ !! ولا تخفى عليهم هذه الروايات الموجوده فى مصدر من أشهر دواوين الاسلام كتاريخ دمشق !! ثم ان المتن نفسه فيه نكاره لأنه يفيد ان عليا متخوف من قتل ابن سبأ ! وانه نادى على قتاله الخوارج !! وهذا الأخيره تخالف ما صح عن على فى الصحيحين من فرحه بقتال الخوارج وذكره فضل من قاتلهم !!

لاحظوا اننى ( ادرش ) مع الدكتور سليمان رغم اننى إلى الان لم استوف البحث لكن حجج الدكتور ورواياته ضعيفه بحيث لا يحتاج ردها الا ان تعلم ان ابليس خلق عبد الله بن سبأ وان المدرج ليس حجه وان عليا فرح بقتال الخوارج وان الرفضه لم تكن موجوده فى عهد على وهكذا فلو لم يكن عندى روايات أخرى غير ما أورده الدكتور لجزمت بنفى ابن سبأ مطلقاً لكن عندى روايات أخرى سأذكرها وهى التى تجعلنى أتوقف فى مسأله نفيه مطلقاً ..

هذه الروايه اعترف الدكتور بضعف اسنادها ففيها ثلاثه مجاهيل فى نسق وهى روايه أبى الجلاس عن على فى قوله لعبد الله السبائى ( ويلك والله ما أفضى إلى بشىء كتمه احدا من الناس ولقد سمعته يقول : ان بين يدى الساعه ثلاثين كذاباً وانك لاحدهم !! ).

اقول : وعبد الله السبائى هذا هل هو عبد الله بن الكواء أو عبد الله بن وهب الراسبى أو عبد الله بن سبأ وكل هؤلاء سبئيون من قبيله سبأ وكلهم يصح أن يطلق عليه عبد الله السبائى ولا بن الكواء قصه مماثله مع على يسأله ( هل عنده شىء غير القرآن ) مما أسره النبى (صلى الله عليه و آله) فكان على ينفى هذا وهذه القصه فى البخارى وعلى هذا يمكن ان يكون عبد الله السبائى هو عبد الله بن الكواء لكن الدكتور العوده يريد اثبات عبد الله بن سبأ ولو كانت الروايات فى غيره !!

ثم لماذا يعرف على ان عبد الله السبأى هو من الكذابين الثلاثين ثم لا يعاقبه ويحبسه حتى لا يضلل الناس بكذبه !! هذا كله على افتراض صحه الاسناد مع ان فى هؤلاء المجهولين من تعاصر مع سيف بن عمر !! فلعل القضييه مدارها كله على سيف !! مع اننى إلى الان لا اجزم بشىء والمسأله تحت البحث ..

ثم أورد الدكتور سليمان روايه سماك بن حرب عن على لانه بلغه ان ابن السوداء يتنقص ابابكر وعمر !! فدعا به ودعا بالسيف وهم بقتله فكلم فيه فقال ( لا يساكننى ببلد أنا فيه فسير إلى المدائن !! )

أقول : أولاً : سماك بن حرب لم يسمع من على ولا ادراكه ولم يولد الا بعده

على ما يظهر لان وفاته كانت ( ١٢٣ هـ ) بينما وفاه على كانت ( ٤٠ هـ ) !!

ثانياً : لا نسلم بأن ابن السوداء المراد به عبد الله بن سبأ الا ببرهان ودليل وقد اتوصل أنا إلى انهما واحد لكن كما قلت هذا قيد الدراسة.

ثالثاً : هل عقوبه منتقصى أبى بكر أو عمر أو عثمان أو على هي القتل ! أم ان هذا خاص بالنبي (صلى الله عليه و آله) فالمشهور ان هذا خاص بالنبي (صلى الله عليه و آله) فقط بمعنى ان عقوبه القتل خاصه بمن يشتم النبي (صلى الله عليه و آله) ويسبه أما غيره من الصحابه فالواجب هو التعزير فقط ! ولذلك لما أراد أبو برزه الاسلامى أن يقتل سبأ أبى بكر منعه أبو بكر رضى الله عنه وقال ( ليست هذه إلا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ! أو بمعناه ، فهل هذا مما يخفى على على !! كيف يخفى عليه وهو يسمع الخوارج يكفرونه ويشتمونه ومع ذلك لم يقاتلهم حتى سفكوا الدم الحرام !! فهذا يدل أيضا على ضعف الاليه النقديه عند الدكتور وعدم جمعه بين النصوص وعدم محاكمتها ولذلك لا تستغربوا أن يظن ان ابن سبأ أول من كذب !!

رابعاً : من هم الذين كلموا عليا فى ابن سبأ ! هل هم سبئه مثله ! ثم هل سيستجيب لهذا المطلب المخالف لما يراه من الحكم الشرعى ! ثم هذه تتناقض مع الروايه الأخرى التى تقول ان سبب نفى على لابن سبأ هو غلو ابن سبأ فى على واعتباره إليها خالقا رازقا ..!!

على ايه حال هذا النقد لن يفيد من عنده الأحكام المسبقه لكنه سيفيد من يريد البحث عن الحقيقه.

الروايه الثامنه

ثم أورد الدكتور روايه جابر بن عبد الله وفيها انه ( لما بويع على خطب

ص: ٢٢٧

الناس فقام اليه عبد الله بن سبأ فقال له أنت دابه الأرض .. أنت الملك .. أنت خلقت وبسطت الرزق !! وعلى يقول له فى كل مره : اتق الله !! ثم أمر بقتله ) !! هكذا نجد السبب هنا غير السبب فى الروايه السابقه !! ثم يواصل من كذب على جابر بن عبد الله ويزعم ان جابرا قال ( فاجتمعت الرافضه فقالت : دعه وانفه إلى سابط المدائن !! فانك ان قتلته بالمدينه خرجت اصحابه وشيعته !! فنفاه إلى المدائن فتم القرامطه والرافضه .. الروايه ).

أقول : أولاً : هذه لا أدرى كيف عقلها الدكتور العوده وكيف نشرها ولم ينقد متنها !!

ثانيا : متى مات جابر بن عبد الله ومتى كانت بيعه على ومتى خرجت الرافضه والقرامطه فالرافضه لم تعرف بهذا الاسم الا عام ١٢٢ هـ . أما موت جابر بن عبد الله راوى الحادثه فكان قبل ذلك بخمسين عاما ( وفاه جابر كانت نحو ٥٧٠ هـ ) ، وكذلك بيعه على كانت قبل نشوء مصطلح الرافضه بخمسه وثمانين عاما !! فاين عقولنا ! أن مناهجنا النقديه !

أما القرامطه فلم يظهرها بهذا المصطلح الا بعد موت جابر بن عبد الله بنحو مائتى عام !! لأن قرمط رأس القرامطه الذى سمي به القرامطه توفى عام ٢٩٣ هـ !! بعد بيعه على بنحو مائتين وخمسين عاما !! وهذا يدل على ان الروايه وضعت على لسان جابر بن عبد الله بعد موته بمائتى سنه !! لكن الدكتور العوده لا يمتلك المنهج النقدي للمتون ولو كان يمتلك هذا المنهج النقدي لما رأينا مثل هذه الروايات التى يستشهد بها فى اثبات عبد الله بن سبأ ! وأجد نفسى ممسكاً إلى هذا الحد ومن هذا يتضح ان القصه هذه مختلفه وإذا لم تكن مكذوبه بهذا السياق فليس فى الدنيا حديث موضوع ولا روايه مكذوبه !! ثم كيف قامت

الرافضة تشفع في ابن سبأ ولم توجد الا بعده ( على افتراض وجوده ) بعشرات السنين ! وكيف تحذر الرافضة من شيعة ابن سبأ أليسوا هم شيعة ابن سبأ !! وكيف تحذر الرافضة عليا من أصحاب ابن سبأ هل لهم هذه القوه التي تفوق قوه الخليفه !

هذه أسئله لن يجد العوده اجابات عليها إلا وتصب تلك الاجابات في ضعف الروايه عند كل ذى عقل وانصاف. ومن هذه الروايه وطريقه استشهاد العوده بما تبدو لنا ملامح ( الأليه النقديه ) المتبعه عند بعض الاكاديميين !! تلك الأليات التي لا تستطيع الحكم على مثل هذه الروايه فكيف بغيرها !!

والخلاصه : ان الروايات التي أوردها الدكتور العوده وذكر بانها تقطع بوجود عبد الله بن سبأ على اصناف ، فاما الروايات التي فيها اسمه صريحا فهي باطله أو ضعيفه ضعفا ظاهرا وأما الروايات التي ليس فيها ذكر لاسمه فهي بحاجه إلى دراسه هل المراد بها ابن سبأ ام لا .. وعلى هذا فليس فيما أورده الدكتور سليمان ما يدل على وجود ابن سبأ فضلا عن دوره الكبير في الفتنه !! الذى رسمه سيف بن عمر !! ولو لا اننى امتلك روايات أخرى غير ما أورده الدكتور لنفيت ابن سبأ مطلقاً.

الروايات التي لم يوردها العوده

ومن تلك الروايات التي فاتت على الدكتور ( رغم انه يبحث القضية من ثمانية عشر عاما وفيها أخذ الماجستير عام ١٤٠٢ هـ وفيها بحث الترقية أيضاً ) ما يلى :

روى أبو نعيم فى الحليه عن شيخه ابراهيم بن محمد عن عبد الله بن

خبيق عن يوسف بن اسباط عن محمد بن عبد العزيز التيمي عن مغيره بن مقسم عن أم موسى (سريه على بن أبي طالب) :  
قالت : بلغ علياً ان ابن سبأ يفضله على أبي بكر وعمر فهم بقتله ... الروايه.

أقول : فهذه الروايه لم ( يعثر ) عليها العوده وهى ضعيفه أيضاً سنداً وامتناً أما السند ففيها يوسف بن اسباط وغيره فيهم كلام. كما ان المتن يخالف المتون السابقه ويضطرب معها اضافته إلى ان بعض الصحابه كأبى الطفيل كان يفضل عليا على الشيخين ولم يقتله على ( راجع ترجمته فى الاصابه وغيرها ) وليست عقوبه مثل هذا القتل ، انما التعزير والجلد على أبعء تقدير كما جاء عن على من وجوه أخرى فى تهديده لمن يفضله على الشيخين بأن عقوبته ( جلد المفترى ) وليس القتل !! فتامل.

روايه ثانيه

الروايه الأخرى التى لم يذكرها العوده هى على شرطه هى روايه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ( ٤٨٨ / ٨ ) عن عبد الوهاب الصغير عن أحمد بن ابراهيم عن أحمد بن المغلس عن سعيد بن يحيى الأموى عن عبد الله بن سعيد الأموى عن زيد البكائى عن مجالد عن الشعبي عن زمر بن قيس ، ورواها الجاحظ عن حباب بن موسى عن مجالد عن زمر وفيها انه التقى بعبد الله بن وهب السبائى بعد مقتل على.

الروايه فيها ضعف كبير وسنداً وامتناً ومن أراد معرفه ذلك فليرجع إلى بحث الدكتور الهلابى ( ص ٥٣ ) ثم ان عبد الله بن سبأ لم يرد اسمه صريحاً إنما ورد اسم عبد الله بن وهب وهذا قتل قبل موت على بينما هذه الروايه تذكر هذه

ص : ٢٣٠

هذه الروايه لم يعثر عليها العوده أيضاً وقد رواها ابن شاهين حسب ما أورده ابن تيميه فى المنهاج ( ٢٣ / ١ ) ورواها ابن شاهين عن محمد بن أبى القاسم عن أحمد بن الوليد عن جعفر بن نصير عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه عن الشعبي وفيها ( أحذر كم من هذه الأهواء المضله ، وشرها الرافضه ... ) ثم سرد روايه طويله فيها قوله ( منهم عبد الله بن سبأ يهودى من يهود صنعاء نفاه إلى سباط وعبد الله بن يسار نفاه إلى خازر ) !!

أقول : هذه الروايه باطله سنداً وامتناً لأن مصطلح الرافضه لم يوجد إلا بعد وفاه الشعبى بعشرين عاما !! لأن الشعبى مات عام ١٠٠ هـ بينما مصطلح الرافضه لم يأت إلا عام ١٢٢ هـ !!

كما ان فى الاسناد عبد الرحمن بن مالك بن مغول من أكذب الرواه وهو متهم بوضع الحديث وهو معاصر لسيف بن عمر أيضاً !! وهما كوفيان !! فلعل الأمر تم بمؤامره وإن كنت لا أتحمس لنظريات المؤامره لكن أرى أن ( سيف بن عمر وعبد الرحمن هذا ومجالد ) كلهم كوفيون ومتعاصرون وكذابون ومتهمون ومنحرفون عن على !! ومنهم جاءت التفصيلات !! فلعل الأمر فيه اتفاق بين هؤلاء الكذابين وهذه الاتفاقات بين الكذابين معروفه عند أهل الحديث تماماً فهناك قصص مشابهه كثيره وهذا كما قلنا سنؤجله للبحث والدراسه لئرى !!



والغريب ان الدكتور العوده ينقل كثيراً من الشيعة والمستشرقين ثم يتهمنا بأننا نأخذ ببعض روايات الشيعة واننا ندافع عنهم اكثر من دفاعهم عن انفسهم وهذا من أبطل الباطل ومن الظلم والبهتان وسيأتى البيان.

#### الملاحظه الثامنه

حاول الدكتور العوده أن يربط بينى وبين السيد مرتضى العسكرى فى تضعيف سيف بن عمر !! وكأن العسكرى أول من قال بتكذيب سيف بن عمر !! وفى ظنى ان الدكتور العوده يعلم تماماً بأننى متبع لأصحاب الحديث فى تضعيف سيف ولو لا أن أهل الحديث أجمعوا على ضعفه لما ضعفته.

والمؤرخون الاسلاميون أو أكثرهم ينظرون إلى المعلومه من خلال المصدر !! بينما أنا أنظر إلى المعلومه من خلال العلم نفسه والمصدر أيضاً لكننى أحاكم هذه المعلومه فان ثبت لدى صدقها وصحتها لا أنظر لمصدرها وان ثبت لدى كذبها رددتها.

وهذا مفترق طرق بينى وبين كثير من المؤرخين الاسلاميين وغيرهم ، بل انهم يتناقضون فى هذه القضيه تناقضاً صارخاً فنجد بعضهم كالدكتور سليمان لا يتورع أن ينقل من الشيعة والمستشرقين إذا كانت الروايه أو القول فى صالحه بينما يحرم على الناس ما يبيحه لنفسه !! وهذا أيضا سمه غالبه فى أكثر المؤرخين الاسلاميين الذين أزعجتهم المنهجيه الموجوده فى ( كتاب الرياض ) !! هكذا أزعج ومن حق الدكتور أن يعتبر هذا تزكيه للعمل ومن حقى أن أذكر سبب نقدهم للكتاب !!

طلب منى الدكتور العوده ان أبين الأماكن التي ضعف فيها الطبرى سيف ابن عمر !! فقال ( فهل يصح هذا القول ولم يبين لنا المالكي مواطن تضعيف الطبرى لسيف حتى نشاركه أو عدمه ) !!

أقول : أولاً- : أنا لا- أنتظر أن يشاركنى الدكتور فى تضعيف سيف ويكفينى اجماع أهل الحديث والدكتور العوده لم يقتنع باجماعهم حتى نرجو منه التمسك بتضعيف الطبرى لسيف !!

ثانياً : لأنه طلب منى ذلك وحتى لا يظن القارئ أن هذا التحدى من الدكتور له وزن فسأنقل بعض تضعيفات الطبرى لسيف بن عمر ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره فى تاريخه ( ٤ / ٤٩٧ ) عندما قال ( وأما الذى يرويه المحدثون من أمر الأحنف فغير ما رواه سيف عن ذكر من شيوخه ..!! )

وقال ( ٣ / ٣٥٠ ) بعد أن ذكر روايه سيف فى فتح الابله قال : ( وهذه القصة فى أمر الابله وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح ..!! ) .

أقول : هذه نماذج فقط لكن العوده لن يقنع بها فهو لم يقتنع باجماع المحدثين فى سيف فكيف يرضى بالطبرى وحده !!

وهذه التضعيفات من الطبرى لسيف أولى مما ذكره العوده من قوله ( هذا لا يحتمل سماعه العامه ) قالها فى روايه لأبى مخنف فهذا لا يعد تضعيفاً لأن العامه ليس ذوقهم مقياساً للصحة والضعف فهذا يختلف عن جملته السابقه فى تضعيف سيف مع اننى اطرح الاثنين ( سيف وأبى مخنف ) ولم استدل بروايه واحده لواحد منهما والحمد لله .

ذكر العوده إننى لا أصف أبا مخنف إلا بالشيعى فقط ولم أضعفه وقال اننى أقول فى سيف ( الوضاع المتهم بالزندقه ).

وهذا ما لم أقله فأنا أعرف أن أبا مخنف والواقدى ضعيفان وان الأول أشد ضعفاً لكن ليس بالضروره ان أبين ذلك عند كل ذكر لهما وقد يفوتنى ذكر هذا فكان ماذا ؟ ولكن الدليل الأقوى على كلامى انى لم استدل بروايه واحده لا للواقدى ولا لأبى مخنف مع أنهما فوق سيف بمراتب.

#### الملاحظه الحاديه عشره

زعم الدكتور سليمان اننى اعترفت بصحه سند بعض مرويات سيف وهذا ما لم يحدث البته لكن الدكتور اغتر بقولى ( الروايات التى صح الاسناد فيها إلى سيف ) !!

وفهم من هذا اننى أصحح روايات سيف !! فاذا كان هذا فهم الدكتور للكلام فالله المستعان !! والدكتور بحاجه لمراجعته جاده لمصطلحات والفاظ أهل الحديث وليفهم دلالات الألفاظ قبل أن ينقد ويظلم أخاه بغير حق.

والغريب ان الدكتور يحرف كلامى ثم يحيل على كتاب الرياض وعلى كتاب بيعه على حتى اننى أظن اننى أخطأت فاذا رجعت أجد كلامى خلاف ما يقرره فأين الأمانه العلميه ! ولماذا هذه الأساليب !

#### الملاحظه الثانيه عشره

من أمثله التحريف المتعمد لكلامى ما ذكره الدكتور سليمان من زعمه

بأننى تناقضت فى زعمى ان سيف بن عمر يطعن فى الصحابه !! ثم قولى مره أخرى أنه يدافع عنهم !!

أقول : وهذا مثال من عشرات الأمثله التى حرف الدكتور فيها كلامى فانا رجعت للصفحة التى احال عليها ص ٧٠ ، ٧٣ من كتاب الرياض فاذا بى أقول ما يلى ( سيف مغرم بالطعن فى بعض الصحابه والتابعين الذين كانت لهم مواقف من بنى أميه كعمار بن ياسر وأبى ذر ... ) إلى ان قلت ( فهو يطعن فى هؤلاء الأخبار بينما يدافع عن معاويه وزياد بن أبيه وسعيد بن العاص والوليد بن عقبه الفاسق ... ) ثم استدركت وقلت ( وهؤلاء وإن كان فى بعضهم فضل وخير لكنهم لا يوازن عمارا وأبى ذر ولا يكادون ) !!

أقول : فانظروا هل فى كلامى تناقض أم ان الدكتور أراد أن يفهم القارئ ان هناك تناقضا !! أين الأمانه العلميه يادكتور !

الملاحظه الثالثه عشره

قارن الدكتور العوده بين سيف بن عمر وأبى مخنف مقارنة عجيبه لم أجد أعجب منها فى حياتى !! مع أن الاثنين عندى لا آخذ برواياتهما.

لكن الدكتور العوده وقع فى تحريف عجيب متعمد وأنا لم أجزم أنه معتمد إلا وأنا على يقين وسيأتى بيان ذلك لكن المقارنه كانت ظالمه بسكوت الدكتور عن كلام أهل الجرح والتعديل فى سيف واطهارها فى أبى مخنف وهذا لم استغربه فهو سهل قياسا بما ذكره الدكتور عندما قال : ( أما الطامه الكبرى فوق ما تقدم فهو سب أبى مخنف للصحابه وروايته الموضوعات عن الثقات.

وفى هذا يقول ابن حبان : رافضى يشتم الصحابه ويروى الموضوعات

ص: ٢٣٥

عن الثقات. وقال السليمان : كان يضع للروافض - لسان الميزان ( ٤ / ٣٦٦ ).

أقول الدكتور سليمان يعرف أن القارئ اضعف من أن يحاكم هذه الاقوال فهذه الاقوال والله ليست في أبي مخنف وانما في عمرو بن شمر الكوفي فارجعوا إلى اللسان ( ٤ / ٣٦٦ ) تجدوا هذه الاقوال في ذم عمر بن شمر وليس في تلك الصفحه ذكر أبي مخنف البته !!

لكن أتدرون لماذا فعل هذا الدكتور !

فعل هذا لأن سيفاً متهم بالانحراف عن علي فريد الدكتور أن يثبت أن أبا مخنف ( يشتم الصحابه ) !! ثم سيف متهم بالزندقه والوضع في الحديث فأراد الدكتور سليمان أن يتهم أبا مخنف بالوضع في الحديث أيضاً !! ولما لم يجد في ترجمه أبي مخنف ما يسعفه ذهب إلى شيعي آخر اسمه ( عمر بن شمر !! ) ونقل الأقوال فيه إلى أبي مخنف !! وهذه كما قلت من أعجب التحريفات المتعمده التي رأيتها في حياتي !! والغريب أن السليمانى في الموضوع المشار إليه قال ( كان عمرو يضع للروافض ) فقام الدكتور وحذف كلمه ( عمرو ) !! لأنه لو أبقاها لعرف القراء ان المقصود عمرو بن شمر وليس أبا مخنف !!

أنا لا- أقول هذا دفاعاً عن أبي مخنف لكن لا- يجوز أن نذمه بالجرح الموجود في غيره !! كما لا يجوز أن نتهمه بالوضع في الحديث لأن سيفاً يفعل ذلك !!

على أية حال أرجو ألا- يستغرب القراء فهذا أمر يستحله كثير من المؤرخين الاسلاميين ولو ترجعون لكتاب الرياض لرأيت العجائب لكنها - على أية حال - أخف من عجائب الدكتور هنا !! ثم يذكر الدكتور ان سيفاً محل تزكيه !! في التاريخ وهذا سبق الجواب عليه بان من يكذب على النبي (صلى الله عليه و آله)

ص: ٢٣٦

فلا تنتظر منه أن يصدق في التاريخ.

كما ذكر أن الذهبي (اعتمده) أحد المصادر المهمة في تاريخ الاسلام!! وهذا تحميل للذهبي ما لم يقل فالذهبي لم يقل هذا البته إنما ذكر انه (اطلع) على كتب وذكر منها كتاب سيف وهناك فرق بين (اعتمد) و (اطلع) ثم ان الذهبي قد روى لأبى مخنف والواقدي اضعاف ما رواه لسيف بن عمر بل لم يرد لسيف بن عمر في تاريخ الاسلام كله الا سبع روايات!! فاين الاعتماد !!

ولم يذكر حرفاً عن ابن سبأ فإذا كان د. العوده مقلداً الذهبي فليقلده مطلقاً أو فلا يلزم الناس باجتهدات الذهبي.

وقد تحدث د. الهلالي عن ازدواجيه الدكتور سليمان وكنت أظن أن الدكتور الهلالي مبالغ حتى رأيت مقال الدكتور سليمان فعرفت ان الازدواجيه والانتقائيه من أخف عيوب كتابات الدكتور عفا الله عنا وعنه.

على ايه حال : أنا مستعد للتحاكم أنا والدكتور لأيه جهه علميه يرى أهليتها للنظر في الامور التي اختلفنا فيها وليس في العلم منتصر ومهزوم إذا صحت النيه وكان الهدف هو الحقيقه.

اللاحظه الرابعه عشره

ذكر الدكتور أن المحاربي قد روى عن سيف وهو قبل الطبري!! وظن أن هذا القول يتناقض مع قولى بان (الطبرى أول من أشهر روايات سيف بن عمر وكانت قبل ذلك خامله جدا)!!

أقول سبحان الله!! هل ترى تناقضاً بين هذا وهذا! إذا كان د. العوده لا يعرف إلا المحاربي راوياً عن سيف فأنا أعرف خمسه عشر راوياً عن سيف

ص: ٢٣٧

لكن كلامى السابق عن ( أول ) من ( أشهر ) روايات سيف وليس أول من ( روى ) عن سيف !!

لكن الدكتور كالعاده لا يعرف دلالات الألفاظ وهو بهذا يتعبنا جدا فى الحوار ونتعب القراء بمثل هذا التوضيح للواضع الذى يدل على أن الدكتور وجد شحا من الملاحظات حتى لجأ لمثل هذا الاشياء.

الملاحظه الخامسه عشره

دافع الدكتور عن تعصب سيف لقبيلته بنى تميم وذكر دفاع جواد على عنه !! والغريب أن الدكتور العوده ياخذ على اننى وافقت العسكرى فى بعض النتائج بينما هو ينقل عن جواد على !! ثم أن اتهام سيف بالتعصب قاله الدكتور أكرم العمرى والدكتور محمد بن صامل السلمى قبلى والدكتور العوده يحيل عليهما عند الحاجه !! لكنه إن وجد دفاعا لأحد الشيعة عن سيف ذهب إليه ! وهذه ازدواجيه ما كنت اتمنى أن يفعلها الدكتور سامحه الله.

الملاحظه السادسه عشره

قول الدكتور العوده ( والمظنون بالذهبي أنه يفرق بين كلمه ( اخبارى عارف ) لسيف بن عمر وكلمه ( اخبارى تالف ) لأبى مخنف !! ).

أقول : وأهمل الدكتور العوده قول الذهبي فى سيف : ( تركوه واتهم بالزندقه !! ).

كما أهمل قول الذهبي عن سيف : ( هو من بابيه أبى مخنف ! .. ) انظر سير أعلام النبلاء ( ٧ / ٣٠٢ ).

ص: ٢٣٨

فهذا نص من الذهبي في المساواه بين سيف بن عمر وأبي مخنف وأظن أن الذهبي لم يوفق للصواب فأبو مخنف فوق سيف يعرف هذا من قارن روايات الرجلين وإن كنت أضعف الاثنيين وأطرحهما.

الملاحظه السابعه عشره

ثم زعم العوده ان ابن حجر قال مثل قول الذهبي ( اخبارى تالف لا يوثق به .. ) ثم أحال على اللسان ( ٤ / ٤٩٢ ) !!

أقول : وكان الدكتور العوده لا- يعرف منهج الحافظ في اللسان فانه نقل القول السابق عن الذهبي نفسه !! وعلى هذا فالقول السابق للذهبي وليس للحافظ وباستطاعه الدكتور أن يسأل وسيعرف منهج الحافظ في اللسان أو ليقرأ المقدمه وكفى ففيها الجواب !! وفي ظني أن العوده أعلم من أن يجهل مثل هذه البدهيات لكنه يريد ان يتساوى أبو مخنف في الجرح مع سيف بن عمر !!

ووجد الجرح في سيف أقوى وأكثر لذلك لجأ إلى زياده المجرحين ونسبه هذه الاقوال لغير أصحابها والله المستعان.

أيضاً : أين الأمانه العلميه يا دكتور !

الملاحظه الثامنه عشره

ثم نجد العوده بعد كل التحريفات السابقه وبعد خلطه لترجمه عمرو بن شمر مع ترجمه أبي مخنف وبعد تقوله على الذهبي وابن حجر يأتي ويقول ( ترى هل فاتت هذه المعلومات على المالكي ! ) .

أقول : نعم هذه كانت فائته عنى واعترف بجهلى الكبير فيها !!

ص : ٢٣٩



ثم يواصل ويقول ( فتلك مصيبه !! أن يذهب من عمره أربع سنوات فى دراسه هذه الموضوعات !! ثم تند عنه هذه المعلومات !! ) .

أقول : اللهم لا تعليق !!

ثم لا يكتفى بهذا ويواصل فى البناء على ما سبق ويقول ( أم أن لديه علماً بها واطلاعاً عليها ولكنه - لحاجه فى نفسه !! - أخفاها فالمصيبه أعظم !! )

أقول : لا تعليق !!

ثم يأتى ويدعونى لقبول هذا ( الحق ) الذى جاء به !! وطلب منى أن أكون شجاعاً فى العوده إليه !! وليت شعرى من منا المطالب الآن بالتحدى بالشجاعه والاعتراف بالخطا !! ثم يطالب بعد كل هذا بان ( أعيد النظر ) لسيف !! وأبى مخنف !! ( وفق هذه النصوص !! والآراء الواضحه !! التى لا تحتل التأويل !! وليس فيها ابهام ولا غموض !! ) .

أقول : أيضاً لا تعليق. ومن أراد أن يعرف الحقيقه من القراء فانه يستطيع وبسهوله جداً !!

وأخيراً : أنا أجد نفسى عاجزاً عن تتبع تحريفات الدكتور أو سوء فهمه لكلامى فكيف بالاوهام التى وقع فيها عن اجتهاد وحسن نيه وأنا إن ذكرت هذه كمنادج وتركت تلميحات الدكتور بالاتهامات المبطنه لقناعته أن الدكتور لم يفعلها عن قناعه وأنا متابعا للأسلوب السائد فى رد الحقائق وهى باتهام صاحب الحقيقه فى نيته ومنهجيته. وأنا على ثقه أن القارئ الكريم سيرجع - إن كان يريد الحق - لما كتبه وما كتبه الدكتور وسيعرف بنفسه كثيرا من الحقائق إذا امتلك المنهجيه أما ( قارئ آخر صحيحه ) فلسنا بحاجة إليه ولا العلم بحاجة إليه ففى الناس ابدال. والله الموعود وهو الحاكم بين جميع العباد.

ص: ٢٤٠

ايماءه :

أخى الدكتور محمد العزام ..

اطلعت على ردك المنشور فى صحيفه « الرياض » الأسبوع الماضى ، وأشكر لك مشاركتك .. لكنى أعتب عليك فى ترك لب الموضوع جانباً والتركيز على كثير من الأمور الشكلية مع اساءه فهم أحياناً ، وقد تصيب فى ذكر أشياء فنيه .. مع أهميه التركيز على الأولويات فى هذه المقالات. مع شكرى لك مجدداً.

ص: ٢٤١



## عن القعقاع وسيف بن عمر ( ١ / ٣ ) - د. محمد بن عبد الله العزّام

صحيفه الرياض - ١ ربيع الآخر - ١٤١٨ هـ

مدخل :

(١) لا- يزال الأخ الأستاذ حسن بن فرحان المالكي يواصل مفاجآته ، وآخرها سلسله مقالات ( القعقاع بن عمرو التميمي حقيقه أم أسطوره ). وقد نشر أولها في جريده الرياض يوم الاثنين ٢٧ / ١ / ١٤١٨ هـ. وهى أهم المقالات أنه لخص فيها جملة أفكاره ، أما البقيه فمدارها على نقد أبحاث الآخرين ولا سيما الرسائل الجامعيه ، والرد على الردود ومجادله الخصوم وما إلى

ص: ٢٤٣

ذلك.

ولقد رد كثير من الإخوان المتخصصين في الحديث والتاريخ على بعض ما ورد في مقالاته من الأمور التفصيليه. ولكنى أعتقد أن بيان ما يتصل بالأمر الكليه والمنهجيه أكثر فائده للقراء من مناقشه التفاصيل ، لأن الخلاف معه اقرب إلى أن يكون فى الأصول. فلذلك سوف أقتصر على ايضاح هذه الجوانب ، وهى مهمه جداً فيما أرى ، فى موضوعيه وانصاف من واقع كلامه ان شاء الله. وأود الإيضاح باننى لا- أعرف الأخ المالكي ولم نلتق قط ، ولست متضرراً بشيء من كلامه عن القعقاع أو سيف أو المؤرخين أو أساتذه الجامعات. ولقد كان بودى - يعلم الله تعالى - أن أثنى عليه واشد على يديه ، ولكنى نظرت فى مقالاته مع قله علمى فرأيت ما يدعوا إلى التعقيب.

وآثرت الانتظار إلى انتهاء هذه المقالات ، وقد انتهت الآن فيما يظهر ، لأن المقاله المنشوره فى ١٧ / ٣ / ١٤١٨ هـ جاءت بعنوان ( دروس من معركة القعقاع ) ، وفيها تلخيصه - من وجهه نظره - للدروس المستفاده من الردود عليه.

ملاحظات على الأسلوب :

(٢) وأول ما يلاحظ على مقالاته هذه - وسائر كتاباته إجمالاً - كثره إشارات التعجب إلى حد الافراط ، وقد أحصيتها فى مقاله الأولى وحدها فبلغت سبعين علامه ، وقلما يكتفى بالعلامه الواحده وانما يأتى بها مثنى وثلاث. ولعلها تصل إلى ألف أو ألفين فى كتاب الرياض. وهذا الإكثار غير مستحسن فى الكتابه العلميه ، وهو من سمات الكتابات الصحيفه الرديئه. ومن الأفضل أن

ص: ٢٤٤

يتقدم الباحث ببراهينه وأدلته ويجتهد غايه الاجتهاد فى تحريرها ، ويكتبها بالاسلوب العلمى الصحيح ثم يتركها تتحدث عن نفسها وتسعى لتحقيق الأثر المطلوب فى عقول الناس.

وهذا الغرض واضح جداً فى مضمون المقالات أيضاً ، فما أكثر الغمز للجامعات والأقسام والباحثين والمشرفين والمناقشين ، والإتهام بالجهل والتدليس والتقليد والضحك على الناس ، والتقليل من قدر الرسائل الجامعيه والشهادات العليا والتقديرات والمقررات المدرسيه والتخطيط التربوى وأساليب التفكير السائده. بل يساوى الأستاذ بين التصديق بالقعقاع والتصديق بوجود الحشره والدعايفص والمعثره ولبط بين كبار المدن السعوديه ، كأَنَّ سائر الناس لا عقول لهم ( وهذا ينبطق على الطبرى وابن عبد البر وابن عساكر وابن الأثير وابن كثير وابن حجر وغيرهم من القدماء فضلاً عن المعاصرين ). وربما ذكر أن العلم ليس بالألقاب والشهادات الأكاديميه وأشياء من هذا القبيل ، وكان الأليق به لو ترك هذا الباب كله لأنه يعوق الحوار العلمى المطلوب.

(٣) وهذا الأسلوب فى الكتابه لا بد أن يخون صاحبه بين الحين والحين. وإليك مثلاً على ذلك ، وهو قوله فى مقاله الأولى بحروفه وأقواسه ورموزه ( بل ربما لو كان الحافظ ابن حجر فى عصرنا لا- تهمناه بانه يريد الطعن فى السابقين وأنه مع المستشرقين والمبتدعه لأنه نفى صحبه أكثر من ألف صحابى من ( الصحابه الكرام !! ) ويريد هدم السنه التى وصلتنا عن طريقهم ، إلى اخر هذه النغمه المعروفه !! ).

فلا أعتقد أنه من اللائق - ولا سيما من طالب العلم الغيور على التاريخ

والعلوم الشرعيه - أن يقول ( الصحابه الكرام !! ) عن هذا العدد الكبير من الكرام الأماجد رحمهم الله ورضى عنهم ، وهم إن لم يكونوا من الصحابه فمن التابعين ، وكون العلماء يختلفون في صحبه بعضهم لا يسوغ الاستهزاء بهم. ثم يسمى الغيره على السنه ( هذه النغمه المعروفه !! ). ويودى أن أقول زله قلم غير مقصوده ، ولكنها تعبر مع الأسف عن طريقته في التفكير والكتابه كما سيتضح ان شاء الله.

وهذا مثال آخر فقد ضرب - من أجل تبسيط الموضوع - مثلاً بالمدن الوهميه المشار إليها ، ثم قال بالحرف الواحد ( فالقعقاع مثل مدينه الحشره تماما ) ، ومن المفهوم أن بقيه الصحابه الأسطوريين - في نظره - يشبهون أسماء المدن الأخرى. فليس هذا من كمال الأدب وحسن اختيار الألفاظ واللائق به غير هذا الأسلوب.

(٤) ولقد شحن مقاله الأخيره ( دروس من معركه القعقاع ! ) - كما هي الحال في غيرها بعبارات يفهم منها الثناء على النفس ، واتهام الآخرين بكل النقائص التي يسمح بها المقام. ولا يخفى أنه يرد ويرد عليه ، فليس من المستحسن أن يبدأ الإنسان أحداً بالشتيم ، وإذا رأى في كلامهم شيئاً من ذلك فإما أن ينتصر لنفسه وأما أن يعفو والعفو خير. ولكن هذه العبارات جاءت عامه لجميع المخالفين له في الرأي ، غير موجهه إلى خصم بعينه.

وهذه نماذح حرفيه منها : الغفوات العلميه الطويله - إخفاء الحقائق ومحاربتها أيضاً !! - نسيان الدروس والعبر !! - الكتابه لإرضاء الزملاء والأصدقاء والأساتذه والتلاميذ !! - التقليد والتلقين وتعطيل النصوص والعقول !! - مراعاة الوضع السائد - الغش والتدليس والتلون واستغفال

القارئ وطلّاء الباطل بطلّاء الحق - تأسيس الجهل العلمى !! ( أى إقامه المؤسسات لإشاعه الجهل ) - اللغه لغه أهل العلم والتحقيق !! والمضمون كلام أهل الجهل والتلفيق - تسيير دفة الجهل فوق اقتاب الحق !! كالجنّازة التى تمشى على أربع فتسبق الحى الذى يمشى على رجلين !! - الأ-كثريه المخطئه المتعصبه المريضة علميا التى طالما حاربت الرسل والمصلحين - ترك أكثريه القرون الفاضله والاحتجاج باكثريه القرون المتاخره والمعاصره !! الهجوم على صاحب الدليل والطعن فى علمه أو تحصصه أو عقيدته أو نيته - المعاول التى طالما حاربت الحق مر التاريخ - عدم القراءه والحكم على البحوث بناء على المعرفه الشخصيه - مجالسه قرناء السوء الذين يزعمون أن فلانا سيىء النيه ، جاهل ، .. الخ - الاستعجال وعدم التثبت واتباع الهوى - تجار الغيبه والنميمه - تأخذهم العزه بالإثم - نقص الأدوات المعينه على إصدار الحكم الصحيح - تحريف الحقائق !! ونشر الأباطيل !!.

هذا غيض من فيض ، فما حاجه الأستاذ إلى هذه الشتائم والاستفزازات التى يسميها دروس تربويه وطالما قرأنا الأبحاث الجاده العميقه فى التاريخ وغيره من العلوم ، فلم نجد هذا الارتباط النفسى بين الباحث والبحث ، وإنما يكتب الإنسان رأيه ويضعه أمام الناس لينظروا فيه فى هدوء. وهى بعد تتعارض مع الرغبه فى إصلاح الأحوال ، ومن السهل على أى قارئ أن يتصور مخطئاً أو مصيباً أن وراءها دوافع شخصيه. وليس من الإنصاف أن يعطى لنفسه الحق بالدخول إلى قلوب الناس ومعرفه الأهواء وخطرات النفوس - كما ترى فى هذه العبارات - ويجردهم من الدوافع العلميه والأغراض الشريفة ، ثم يستنكر عليهم إذا فعلوا مثل ذلك.



(٥) ثم انتقل إلى مسأله جوهريه كنت أود أنه أوضحها بنفسه وكفانا أمرها ، وهو التصريح بأسماء الذين سبقوه إلى آرائه ، وهو شيء يعرف وجوبه وأهميته وفوائده حتى المبتدئون من الطلاب. ولكنه - مع الأسف - آثر عدم التصريح بذلك ، وعدم التصريح بالسبب المانع من التصريح.

ولم يكن ذلك بسبب الغفله أو السهو بالتأكيد ، لأنه قال فى ختام مقاله الأولى ( قد يقول قائل : لكن قولك هذا قد قال به بعض المستشرقين وهم كفار أو قال به بعض المبتدعه ولعلك توافقهم من حيث لا تدري ). وهذا أسلوب غير مقبول فى الكتابه العلميه ، فالمفروض عليه ذكر المصادر بصريح العبارة. وقد فعل ذلك مع خصومه ، فذكر أسماءهم وكتبهم ورسائلهم وجامعاتهم ، فلماذا يلجأ إلى هذا الأسلوب الغامض ، ولماذا يسلك هذا الكلام مع « الشبهات » فى آخر مقاله على لسان شخص خيالى يريد الاعتراض وانظر إلى هشاشه الاعتراض فى كلمه « أو » وفى كلمه « لعلك توافقهم » وفى كلمه « من حيث لا تدري ».

وطالما انتقد أصحاب الرسائل العلميه والمشرفين والمناقشين ، فهلا أبصر الأستاذ هذا القصور المنهجى الخطير فى كلامه.

(٦) وكان المنتظر منه أن يعقب على عبارته « من حيث لا- تدري » فيصرح بأنه يدري ، وأنه اطلع فعلاً على أقوالهم ، يذكر أسماءهم وفحوى كلامهم مع التوثيق اللازم ، ويقبل منه ويترك ، ليكون القارئ على بينه من هذا الأمر المهم ، ويأخذ كل ذى حق حقه.

ولكنه عقب على هذه الشبهه الافتراضيه بكلام طويل يقوم على التعميم

واللهجه الانشائية الخطابية في الثناء على بحوث المستشرقين والمبتدعه التي هي في غاية الدقه والموضوعه مما لا يتوفر مثله عندنا ، وخجل البعض من الإعلان عن الاستفاده من هذه الأبحاث الجيده لثلاثتهم ، إلى آخر ما قال. ولم يخرج في ذلك من دائره العموميات ، ولم يعترف بان الأفكار لغيره. ومن يقرأ كلامه كله يجد أنه ينسب الآراء إلى نفسه ويتحدى عليها ، فيقول مثلاً في أول مقاله ( وكنت قد قلت في حوارى مع فلان ان سيف بن عمر التميمى هو الذى اختلق شخصيه القعقاع ) ، وهكذا في سائر كلامه ، ولا أثر لهؤلاء المستشرقين والمبتدعه. ما هكذا تورد الإبل أيها الأستاذ الفاضل ، وما هكذا يساء الظن باطلاع القراء.

الكشف عن مصدر المالكي :

(٧) ولقد قرأت هذه الأفكار قبل - بضع عشره سنه ، واضحه صريحه في كتابين لرجل اسمه السيد مرتضى العسكري ، الأستاذ في إحدى الجامعات المذهبيه في العراق. واسم الكتاب الأول ( عبدالله بن سبأ. المدخل ) ، الصادر في العراق سنه ١٣٧٥ هـ ، ثم صدرت طبعته الثانيه في مطبعه النجاح بالقاهره سنه ١٣١٨ هـ ، واسم الكتاب الثانى ( خمسون ومائه صحابى مختلق ) ، وقد صدرت الطبعة الثانيه منه في بغداد سنه ١٣٨٩ هـ ، فهذه - مع الأسف - البحوث التى يصفها بانها ( فى غاية الدقه ، والموضوعيه مما لا يتوفر مثله عندنا ) - ولكنه لم يمكن القارئ من الحكم على صحه هذه الدعوى.

وما شككت لحظه منذ قرأت أولى المقالات ، أن هذه أفكار العسكري ، لأن الدعوى هي نفس الدعوى ، وهى أن سيفاً كان يختلق أسماء الصحابه

ص: ٢٤٩

والبلدان والحوادث. فالتطابق في الأفكار الأساسية ، وإداره الكلام على لفظ الاختلاق ، والعدد الكبير من الشخصيات والأشياء المختلفه ، والابتداء بالقعقاع ، وهذا الكلام الغامض في الثناء على بحوث القوم ، لا يترك مجالاً لغير هذه النتيجة.

فمن هو الذى يجد ( بعض الأبحاث الجيده عند بعض الكفار والمبتدعه ثم يستحى أن يعلنها حتى لا يتهم ) ألا ينطبق كلامه على نفسه قبل غيره ، وقلما انتقد الأستاذ شيئاً على غيره إلا ووجدت عليه مثله ، وستأتى أمثله أخرى على ذلك.

(٨) ثم نشر مقاله السادسه فى ١٠ / ٣ / ١٤١٨ هـ وهى مخصصه للإجاباه على الاعتراضات بعد الانتهاء من أصل الموضوع. فمما لفت النظر قوله ( ما زعمه الفريخ باننى اعتمدت على كتب مطبوعه وأننى لم آت بجديد : ( زعم باطل عريض ! ) صحيح أن الباحث يطلع على ما كتب فى الموضوع ، ولا أنكر اننى قبل الكتابه عن سيف أو القعقاع قد اطلعت على ما كتبه الهلابى والعوده والمعلمى والتبانى والعسكرى وطه حسين وغيرهم من العلماء والباحثين ، لكننى لم أقلد أحداً منهم واستخرجت روايات سيف بنفسى وبحثتها روايه روايه سنداً ومنتناً ، واستدركت عليهم اشياء كثيره فاتتهم ، مع تقديرى لمن سبق وعدم هضم حقه ، إلى آخر ما قال. فمن الواضح أن الأستاذ اضطر تحت الضغوط إلى ذكر هذه الأسماء ( وعدم إنكار ) معرفه ما كتبه.

فلماذا يقول هذا الكلام الروتينى بعد الفراغ من الموضوع لماذا لم يذكر هذه الأسماء فى مقاله الأولى مع الإشاره الموجزه إلى أسماء الكتب والطبعات وخلصه الآراء والفروق بينها ولماذا يكتفى بعباره ( لا أنكر ) المتوسطه بين

الاقرار والإنكار كأنه مجبر عليها وكأنه خشي من تهمة السطو على الأفكار فسارع إلى طرد هذا الحاضر بقوله ( زعم باطل عريض !! ) ، والتأكيد على نفى التقليد وأنه بحث واستخرج واستدرك وفعل كذا وكذا. هذا مع أن الدكتور عبد الرحمن الفريح لم يتهمه بالسطو وإنما فقط بانه ( اعتمد على كتاب مطبوع يعرفه أهل الاختصاص وربما غيرهم ).

والحقيقه أن هذه الأفكار منشوره منذ سنه ١٣٧٥ هـ ، وكان ينبغي أن تنسب إلى صاحبها بالعباره الصريحه والتوثيق اللازم. هذا مع أن كلامه في الثناء على أبحاث المستشرقين والمبتدعه يدل على أنه وجد الأفكار لديهم ناضجه متكامله. وهذا هو الواقع ، فكثير مما لديه يوجد في كتب مرتضى العسكري الذي قتل هذه القضايا بحثا وأفرد لها عده كتب ، ولم أجده يخالفه في شيء أو يرد عليه ! فهذا تناقض واضح بين الثناء على البحوث وانكار الاعتماد عليها.

ولقد بذل الأستاذ غاية جهده في هذا الكلام للتعميه على العسكري مره أخرى ، فأنكر الاعتماد على الكتب المطبوعه ، وأدرج اسمه بين باحثين أكثرهم من هذه البلاد ، ولم يذكر اسمه كاملاً ولا أسماء كتبه التي اطلع عليها ، وجعل الأمر من باب الاطلاع المعتاد. وهو لا يخفى عليه بالطبع تواريخ صدور الكتب ولا المقارنه بين الأفكار ومعرفه صاحب النظرية من بينهم ، فاذا كان مرتضى العسكري هو السابق إلى اتهام سيف بن عمر باختلاق عشرات الصحابه والبلدان - وعلى رأس الجميع القعقاع الذي قتله بحثا فلماذا إخفاء الأسماء والمصادر ثم يقول العباره الروتينية المملوله ( مع تقديري لمن سبق وعدم هضم حقه ) ، فكيف يكون هضم الحقوق إذن.

وكان الأستاذ قد قال في العام الماضي : « وقد يأخذ عليّ الدكتور أنني نقلت بعض النتائج التي توصل إليها بعض الباحثين كالهلابي والعسكري. وهذا غير صحيح ، لأنني رجعت للمصادر نفسها وتأكدت من تلك النتائج بنفسى » ( كتاب الرياض ، ص ٨١). فهذا خلط في مناهج البحث العلمى لا يوافق عليه أحد ، فأما النصوص الموجودة في كتاب العسكري فلا بأس بالإحالة على المصادر رأسا بعد التأكد ، وأما رأى العسكري فى ان سيف بن عمر يخترع أسماء عشرات الصحابه وعلى رأسهم القعقاع فهذا لا وجود له فى المصادر القديمه وانما هو رأى جديد سبق إليه ، فيجب على من يعيد بحث هذه المسأله - سواء بالموافقه أو المخالفه - أن يعزو الرأى إلى صاحبه ولو اطلع على الدليل بنفسه. وهذه التفرقه من أوضح الأمور لمن مارس البحث العلمى ، ولا- أظنها تخفى على الأخ المالكى ، ومن المعلوم انه لا يجد محذورا فى الإحاله على كتاب الدكتور الهلابى لأنه تلميذه وقد اهدى كتابه إليه ، ولكنه يتهرب من الإحاله على العسكري.

وقد وجدت فى كتابات الأستاذ كثيرا من أساليب التعميم على العسكري فتراه يذكر اسمه دون كتابه ، أو كتابه دون اسمه ، ويقول « توصل إلى النتائج نفسها التي توصل إليها الدكتور الهلابى » كأن الأبحاث متزامنه ، مع أنه قد توصل إليها منذ خمسين عاماً ونشرها منذ ثلاثه وأربعين عاماً ( كتاب الرياض ، ص ٥٨). وكان الأستاذ عبد الحميد فقيهى قد أوضح ان مسأله القعقاع ووجوده فى كتاب العسكري ، فرد المالكى قائلا ( أما ربط الفقيهى بين أنكار شخصيه القعقاع وبين كتاب مرتضى العسكري فإن هذا الربط لو صح لما ضر البحث شيئا فالحكمه ضاله المؤمن ) ، إلخ ( كتاب الرياض ، ٢٧٠). فقوله « لو

صح « فيه تهرب واضح لأنه لا يدل على إقرار ولا إنكار.

خلاصه أفكار العسكري :

(٩) أما كتاب العسكري الأول ( عبدالله بن سبأ : المدخل ) فلم أجد أيما إشارة اليه ، لا في مقالات الأستاذ ولا في الاعتراضات عليها. وقد رجعت اليه وأنا أكتب هذا الكلام ، فوجدت أن العسكري لم يتطرق فيه إلى عبدالله بن سبأ كما يوهم العنوان ، بل يبحث في سيف بن عمر فقط ، لأن الغرض منه اثبات وقوع التزوير الشامل للتاريخ على يد سيف ، تمهيدا للجزء الثاني المخصص لعبد الله بن سبأ وهو بعنوان ( عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ). وإليك بعض كلامه في مقدمه الكتاب لأهميته :

قال العسكري ( في سنة ١٣٦٩ هـ - وبينما كنت أراجع قسما من المصادر الإسلامية - رابني ما وجدت في بعض الروايات في أشهر الكتب التاريخيه من ظواهر تدل على أنها مدسوسه وموضوعه ، فاخذت أجمع تلك الروايات المريبه وأقارن بينها وبين غيرها ، وإذا بي أهدى إلى حقيقه كان التاريخ قد نسيها فانطوت في أثناء وضاعت في تياراته .. ورأيت من الواجب الأدبي أن أشهر تلك الحقيقه المجهوله ، فبوت مذكراتي إلى فصول ، وسميتها : أحاديث سيف ) ، إلى آخر ما قال ثم ذكر ان احد علماء المذاهب اشار عليه بتغيير العنوان إلى عبدالله بن سبأ فاستجاب له. وذكر أنه أحجم عن نشره سبع سنين خشيه إثارة العواطف في الشرق المسلم المؤمن كإيمان العجائز !.

وهذا الكتاب ملئ بالطعن في عقيدته جمهور المسلمين والدخول إلى ذلك من باب الطعن في التاريخ والرواه ، وهو أقرب إلى التهريج منه إلى البحث العلمى

ص: ٢٥٣

الصحيح. والصبغه المذهبيه واضحه عليه ، مع أنه يتستر ويحاول إظهار التجرد لأن الغرض اقناع جمهور المسلمين بفساد تاريخهم ومصادرهم وعقيدتهم ، ولم ينتقد شيئاً من مصادر مذهبه ولا رجاله ولا روايه التاريخ لديهم ، وتجاهل أن علماء مذهبه عبر العصور لم يتهموا سيفاً باختلاق الأشخاص والحوادث والبلدان ، وهذه إنما هي تهمة عصريه لم يكن لها وجود قبل دعوى تزوير الشعر الجاهلي.

وكثير من الأفكار التاريخيه التي ينشرها الأبخ المالكى موجود فى هذا الكتاب المذهبى ، مع الإقرار باختلاف طريقه العرض والاستدلال وبعض الإضافات التفصيليه التى لا أناقشه فيها ، واختلاف الغرض أيضاً إن شاء الله. وأجد من المفيد سرد موضوعات الكتاب لأنه ليس من الكتب المشهوره. فقال فى الصفحه ٢٦ ( استخراج مترجمو الصحابه أسماء كثيره من أساطير سيف وترجموا لهم ضمن تراجم الصحابه ، واستخرج ( ياقوت ) الحموى أيضاً من أساطيره أسماء أماكن ترجمها فى معجمه ) ، فهذه الجملة هى خلاصه مقالات الأستاذ المالكى ! ثم نقل آراء العلماء فى تضعيفه ، وهى نفس الآراء التى تتردد فى كتابات المالكى تقريباً ومن الغريب أنه ليس فيها اتهامه باختراع الأسماء ! ثم بحث مرويات سيف عن الموضوعات التاليه :

قصه بعث جيش أسامه ( الصفحه ٢٩ ).

حديث السقيفه ( الصفحه ٣٢ ).

قصه الرده ( الصفحه ٩٦ ).

قصه خالد بن الوليد ومالك بن نويرة ( الصفحه ١١٤ ).

قصه العلاء بن الحضرمى ( الصفحه ١٢٢ ).

ص: ٢٥٤

قصه نباح كلاب الحوآب ( الصفحة ١٢٧ ).

قصه الفاحشه المنسوبه للمغيره بن شعبه ( الصفحة ١٣٤ ).

قصه حبس أبى محجن الثقفى ( الصفحة ١٣٩ ).

قصه استلحاق زياد ( الصفحة ١٤٢ ).

قصه الشورى وييعه عثمان ( الصفحة ١٥٢ ).

تحريفات سيف بن عمر فى سنى الحوادث التاريخيه ( الصفحة ١٥٨ ).

ثم عقد ابتداء من الصفحة ١٦١ فصلا بعنوان ( مختلقات سيف من الصحابه ) ، وذكر اثنين منهم بالتفصيل : القعقاع بن عمرو التميمى وأخاه عاصم بن عمرو التميمى. أربع وعشرون صفحه لإثبات أن القعقاع وأخاه من مخترعات سيف.

ثم ذكر فى الصفحة ١٨٥ وما بعدها أنه جمع أسماء أكثر من مائه من الصحابه الأسطوريين المترجم لهم فى كتب تراجم الصحابه ، وسرد أربعين اسماً من غير تفاصيل.

ثم عقد فى الصفحة ١٩٠ فصلاً بعنوان ( الحموى وأحاديث سيف ) ، ذكر فيه الأماكن الأسطوريه الموجوده فى معجم البلدان لياقوت بناء على روايات سيف ، ومنها : جبار ، الجعرانه ، شرحه صيهد ، دلوث ، طاووس ، نعمان ، القردوده ، ثنيه الركاب ، القديس ، المقر ، الولجه ، وغيرها. وقد أشار المالكى إلى اختراع أسماء البلدان ، واتهم سيفاً بهذه التهمه الغريبه ، وضرب مثلاً ببعض هذه الأسماء وغيرها. ولكنه رأى فيما يظهر أن يؤجل الكلام فيها للتركيز على موضوع القعقاع وهذا دليل قوى على التناقل ، وإلا كيف عرف أن هذه الأماكن العراقيه المجهوله لا وجود لها هذا مع العلم بان العسكرى لم يتحقق من أنها أسماء

ص: ٢٥٥



وهميه ولا يظهر عليه أنه من علماء الجغرافيا.

أما الكتاب الثانى ( خمسون ومائه صحابى مختلق ) فقد قرأته منذ بضع عشره سنه ولم يتيسر الرجوع إليه الآن. وفحوى الكتابين واحده ، وهو امتداد للكتاب السابق ، وقد أعاد فيه ذكر القعقاع ، وأظنه الأول فى التسلسل. ومن الواضح أن عدد المائه تضخم إلى مائه وخمسين مع مواصلة البحث.

ومن الجائز أن يكون العسكرى أو تلاميذه قد أصدروا كتباً أخرى أو مقالات ، فاطلع عليها المالكى بمقتضى اهتمامه وحرصه على هذه الأمور. وليس من المهم استقصاء الأمر إلى غايته ، لأن الكتاب الأول كاف جداً لإثبات المطلوب وهو أنها أفكار العسكرى ، وبخاصه دعوى ان القعقاع من مخترعات سيف. فلو رآها لقال : أهلاً وسهلاً ، بضاعتنا ردت إلينا ! وقد صرح بانه توصل إليها ابتداء من سنه ١٣٦٩ هـ ، ونشرها قبل أن يولد المالكى بكثير ومفهوم كلامه أنه لم يسبق إليها لأنه يقول ( وإذا بى أهتدى إلى حقيقه كان التاريخ قد نسيها ) ، مع أن هذه المساله بحاجه إلى تحقيق ، ولعله التقط الخيط من كتابات الدكتور طه حسين أو غيره.

وأقول للقارئ الكريم : لقد نظرت فى كلام العسكرى قبل بضع عشره سنه ، ونظرت فيه الآن ، لأنى لا أرضى لى نفسى أن أعيش فى عالم الأوهام والأساطير ، والحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به غيرنا. فوجدت ثمره كثيره وطبلاً أجوف ، تسمع بالمعيدى خير من أن تراه لا- احتقاراً له ولا- انتقاصاً من علمه ، ولكن لأنه راغ عن الطريق فلم يتناول دعوى الاختلاق ولم يبحثها أصلاً ، وانما قال ( واذا بى أهتدى إلى حقيقه كان التاريخ قد نسيها ) لا غير ، كانه إلهام نزل عليه ! ولم يظهر لى من كلامه أنه يرى الحاجه إلى اثبات هذا الوسواس ،

فما قيمه الكتب - والمقالات أيضاً - إذا لم تتضمن بحث هذا الأمر والعبور به من « الافتراض » إلى « الحقيقه التاريخيه » المؤكده وفي كتب العسكري كلها مغالطه عظمى ، فهو يستخدم أقوال المحدثين لرد روايات سيف ، فليس لهذا من معنى إلا إذا كان يسلم بصحة ما في الصحيحين ولكن أخانا المالكي مر على هذا مرور الكرام.

والحقيقه أن موقف العسكري مفهوم بعض الشيء ، لأن هذه النظرة للصحابه من ضروريات مذهبه ، فمن الطبيعي أن يضيق ذرعاً بالفضائل والبطولات المنسوبه اليهم في كتب التواريخ ، ويجزم بانها مخترعه من غير حاجه للإثبات ، ويبحث عن شخص لانهامه باختراعها. ولكن ، ما عذر أخينا المالكي في متابعته على ذلك ولا سيما أنه لم يتناول هذا الجانب بالصراحه اللازمه بحيث يتضح الفارق بينهما.

(١٠) ولعل القارئ الكريم يسمح لي باستطراد خارج موضوع القعقاع ، لأنه مفيد جدا لبيان أمانه العسكري وهو يتهم سيفاً بهذه الفريه العظمى. قد تجاهل أن عبد الله بن سبأ مذكور مذموم في كتب مذهبه لأن علماء المذهب كانوا قديماً يستنكرون آراءه المتطرفه ، فكان الواجب عليه أن يبدأ بنقد الذات ! كما تغافل عن النصوص التاريخيه المذكور فيها عبد الله بن سبأ والسبئيه ( « لقد بحث العلامه العسكري ذلك في كتابه عبد الله بن سبأ الجزء الثاني وقد اشار اليه الدكتور العوده في كتابه عبد ابن سبأ وأثره في أحداث الفتنه في صدر الإسلام ) » ، ومنها مثلاً قول أعشى همدان شاعر قحطان والعراق يهجو المختار الثقفي وأصحابه من غلاه الشيعة ، بعد ثلاثين عاماً من الفتنه الأولى :

شهدت عليكم أنكم سبئيه

وأنى بكم يا شرطه الشرك عارف

ص: ٢٥٧

فمن هؤلاء السبئية الغلاه إلا أن يكونوا أصحاب ابن سبأ ، وهل كان الأعشى ليقول هذا لو لا أن هذه الطائفة كان لها شأن كبير فى الفتنه الأولى وهل كان يقوله لو لا أنه مفيد فى تثييط معتدلى الشيعة عن نصره المختار وهذا نفر واحد من نصوص كثيره تدل على وجوده ودوره فى الأحداث وبقاء أفكار وانصاره إلى أن صار الغلو هو القاعدة. فيأتى هذا الغيور على التاريخ ويدعى زورا وبهتاناً أنه أسطوره افتراها سيف ، ثم يجعل الكلام على سيف واختلاق الصحابه الخمسين ومائه فرعاً عن الكلام على هذه الأسطوره العظمى ومدخلاً للقول فيها. فإذا ثبت وجوده وصدق سيف فيه فما قيمه الكلام على بقيه الأساطير.

وأنا أستغرب - وقد تبين الان أنه ليس من أساطير سيف - أن أخانا المالكي لا يجهر بهذه الحقيقه ولا بنقض مزاعم العسكرى ، بل يلتمس المخارج وحيل الكلام ، فيقول فى مقاله السادسة ( السبئية لا تعنى مجرد الخروج على عثمان ، وقد انتهى الدكتور عبد العزيز الهلابى إلى انه « اسطوره » والدكتور سليمان العوده إلى عكس ذلك ، ولعلهما يلتقيان ويتحاوران ، وأنا اميل إلى أنه أسطوره وأجزم بذلك ) ، انتهى مختصراً. كلام مطاط لا زمام له ولا خطام ممن تعمق فى دراسه تلك الفتره : السبئية موجوده ولكن ابن سبأ الأقرب أنه اسطوره !. والذى أراه أن ثبوت وجوده وكونه مذكوراً فى الروايات الأخرى وأشعار الشعراء وفى كتب الشيعة يعتبر نقطه لصالح سيف وتأييداً لروايته ودافعاً إلى التأنى فى اتهامه باختراع أسماء الصحابه. ولا علاقه لأصل وجوده بموضوع دوره فى الفتنه ومدى تأثيره والكلام على المؤامره اليهوديه ، إذ هما شيئان مختلفان. ولقد فتحت الفتنه باب الصراع المخيف ، ومعلوم أن الدعايه والافتراء

والمبالغه من أدواته المعروفه ، فلا- يستبعد من الحزب الأموى أن يبالح فى أمره ويتهم جمهور الثائرين بالانصياع له. ولكن من المستبعد أن يخلتقوا شخصا من العدم وينسبوا إليه هذا الدور ، فهذا من الكذب الساقط المكشوف الذى لا فائده لأصحابه منه. فمجرد وجود التهمه دليل على وجود الرجل ، ولا- نار بلا- دخان. ولعل القارئ الكريم يلاحظ أن الأستاذ المالكى ههنا أيضاً يصرح مره أخرى باسم الهلابى والعوده ، ويتجاهل العسكرى الذى صنف كتابين أو أكثر عن عبدالله بن سبأ. (١١) وههنا مساله تتردد بين السطور فى كتابات الأستاذ المالكى وكتابات خصومه ، ولا بد لى من الحرص التام فى التعبير عنها لأن الغرض ليس الاتهام بقدر ما هو الحث على تناولها بالوضوح اللازم. وربما تصورت لها تخريجا ما ، ولكن ليس من المصلحه أن يتولى إيضاح هذا الأمر ومعالجته أحد غيره. وما أحسن الوضوح والصراحه فى مثل هذه الأمور. فلقد أوضح أن أهل السنه يجب أن يكونوا منصفين للجميع ، وانهم وسط بين الروافض والنواصب ( كتاب الرياض ، ص ٤١). ولكن هذا الكلام النظرى ليس له صدق على أرض الواقع مثل أشياء كثيره ، فالكتب والمقالات تترى ، وفى كل واحد منها عشرات الآراء التفصيليه ، وكلها تقريبا تصب فى خانة واحد من الفريقين بعينه ولا نرى لدى الأستاذ شجاعه مماثله فى نقد روايات الطرف الاخر ، ولا حرصا على التعرض لها ، وقد أشرت إلى بعض ذلك فيما مضى ، ولعله ان شاء الله أمر غير مقصود. وهو لا يتردد فى اتهام ابن حزم والخضرى والخطيب وغيرهم بانهم نواصب ، ويقول إن النصب سبع مراتب ، أما مرتضى العسكرى فيقول عنه هذه العبارة اللطيفه ( رغم ميوله العقديه ) ، فأين العدل والتوازن والوسطيه ( كتاب الرياض ، ص ٥٨ ) فمن الطبيعى أن يقابل

هذا الميل باتهامات مضاده من بعض المخالفين. ولا يخفى أن هذا النوع من الحوار مضر جدا ، لأنه يسمم الأجواء ويفسد الهواء ويحول دون الاستفادة العلميه المطلوبه ويدفع كل طرف إلى الاستفزاز وزياده التطرف.

ولا- أقول إنه هو المسؤول عن ذلك وحده ، ولكنه المسؤول الأول فيما أرى. وقد أشرت إلى أشياء من اسلوبه فى التعبير ، وادعائه أن التزوير تجاوز جميع الحدود بحيث تنفر منه العقول السليمه ومع ذلك جاز على كثير من علماء الاسلام ، وطريقته فى التعقيم على المصادر التى حالت بينه وبين ايضاح الفروق فى الأغراض والمناهج ، وعدم التوازن فى الموضوعات التى يختارها والأمثله التى يضربها ، فهذه الأمور لها دور كبير فى سوء التفاهم. وإذا كانت نظرتة متوازنة كما يقول ، فينبغى أن يظهر أثر التوازن عملياً فى الموضوعات والكتابات والآراء والعبارات ، وهذا غير موجود مع الأسف.

كتاب التبانى :

(١٢) ومما يتصل بموضوع المصادر ان الأستاذ المالكي أثنى ، بحاراه على كتاب « تحذير العبقري من محاضرات الخضرى » للشيخ محمد العربى التبانى رحمه الله ، وأثنى على المؤلف فى غير مكان ، وقال : « أكاد أقطع قطعاً أنه لم يؤلف مثله فى موضوعه » ( كتاب الرياض ، ٣٧ ). فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا نرى ذكر التبانى وكتابه فى مقالات القعقاع وغيرها أولاً بأول لماذا لا يجعل كلامه تبعاً لكلام التبانى وأمثاله فى الآراء التى سبقوه إليها كما تقتضيه الأمانه العلميه والاعتراف بفضل السابقين

ويظهر لى ان الاخ المالكى يكتفى فى الدراسات المقبوله لديه. بالإشارات العامه الواضحه وغير ، الواضحه ، بمعزل عن مواضع الاستفادة التفصيليه.

ص: ٢٦٠

وهذا الأمر غير مقبول لأنه يؤدي إلى استيلائه على جهود العسكري والتباني وغيرهم ممن سبقوه بجيل أو جيلين ، فينسخرهم ويحل محلهم بدلا من أن يكتب مؤيداً لهم. وقد وقع ههنا في أعظم مما عاب على غيره ، واكتفى بتذكيره بما قاله لأخي الدكتور عبد الله العسكر ، الذي أخذ عدد الروايات من أحد المصادر ، فقال الأستاذ ( وهذا خلاف الأمانة العلميه ) وقال لباحث آخر ( وهذا خلاف الأمانة العلميه في نسبه كل قول إلى قائله ) ( كتاب الرياض ، ٨١ و ١٨١ ). وهو على حق في ذلك كله ، أما هو فيأخذ الآراء الاجتهاديه وينشرها تحت اسمه ويقول ( لو صح لما ضر البحث شيئا فالحكمه ضاله المؤمن ).

ص: ٢٤١



## عن القعقاع وسيف بن عمر (٢ / ٣) - د. محمد بن عبد الله العزّام

صحيفه الرياض - ٢ ربيع الآخر - ١٤١٨ هـ

بين العسكري والمالكي :

(١٣) لا يخفى على القارئ الكريم أن المسأله عند مرتضى العسكري لا تقف عند القعقاع ولا حتى عند سيف ، وانما هو فتق واسع أو ثقب أسود نعرف أوله ولا نعرف آخره ، لأن هذه الدعوى تقوم على نظره مبدئيّه خاصه إلى التاريخ والمؤرخين ، واتهام واحد منهم بالتزوير الشامل للتاريخ الاسلامي ، واتهام سائر علماء الأمة إلى يومنا هذا بالجهل أو الغفله أو التستر واشاعه

ص: ٢٦٣



الأباطيل والانتصار لها أو ما وراء ذلك من اتهامهم بضعف وسائل التمحيص والنقد ، حتى أنهم لم يفتنوا طيله ثلاثة عشر قرناً إلى اختراع أسماء الصحابه بالجملة.

والأخ المالكي من جهته يتحدث عن انقاذ التاريخ الإسلامى لا عن تصحيح غلطه معينه ، ويضرب المثل بأربع مدن اسطوريه لا بمدينه واحده ، ويقول : ( هذه باختصار قصه سيف بن عمر مع عدد كبير من الشخصيات الذى اختلقها ) ، ويقول : ( عشرات المدن التى لم يسمع بها أحد ولم ينطق بها لسان ولا سمعت بها أذن ولا خطرت على قلب بشر ) وهكذا فى سائر مقالاته ، وهو كلام يشبه كلام العسكرى من جهات كثيره ، ولا سيما عدد الاشخاص والأشياء التى يقولان إنها مخترعات سيفيه.

ولقد كان العسكرى صريحاً بعض الشيء ، فلم يحذف شيئاً من المسائل التاريخيه التى يرى ان سيف بن عمر قد أفسدها ، ومنها حديث السقيفه وما وقع لفاطمه رضى الله عنها وحروب الرده والشورى. ومعلوم أن هذه المسائل من ضروريات مذهبه ، فلا يستغرب منه بحثها أما الأستاذ المالكي فأخذ من هذه المسائل وترك ، ومن الممكن أن ياخذ غدا ما تركه اليوم فليس فى ابحائه ما يسوغ الجزم بانه يختلف عن العسكرى ، ولم يخالفه فى شىء ، واضح.

نظرتهم إلى التاريخ

(١٤) وأنا أتحنف القارئ الكريم ببحث آخر من هذا النوع ، فقد زعم أحد الكتاب - من جماعه العسكرى ، وبحثه منشور فى مجله المورد العراقيه سنه ١٩٧٧ - أن أبا الفتح عثمان بن جنى قد كذب على أبى الطيب المتنبى حين زعم

ص: ٢٦٤

للناس انه لازمه قرأ عليه ديوانه واستفسر عن معانى شعره ، فقال أن ذلك نوع من أحلام اليقظه ، وملاً المقاله بتحقيق الروايه والطعن فى الرواه وهذا الكلام أيضاً فحواه ودوافعه مذهبيه واضحه مع الأسف ، ولا يتسع المقام للخوض فيها ولا للإتحاف بأمثله أخرى.

فإذا كان ابن جنى شيخ العربيه يكذب على المستوى ، ثم يروى الجم الغفير من العلماء والأدباء ديوان المتنبي متنا وشرحا عنه ولا- يفطنون إلى هذه الأكذوبه الهائله ، بل يساعدونه على تحقيقها وتخليدها ، ويقع مثل ذلك ، مع اكاذيب سيف كما زعم العسكرى والمالكي. ومع الشعر الجاهلى كما زعم الدكتور طه حسين ، وأحاديث أبى هريره رضى الله عنه كما زعم أبو ريه ، وغيرها وغيرها - فكل شىء يجوز أن يكون مختلقاً ، وقل على العلم السلام. وما الذى يمنع أن يأتى الدور على كبار المفسرين والمحدثين والفقهاء ، فيقال - وقد قيل فعلا - أنهم كانوا يخترعون المتون والأسانيد فيصححها اللاحقون غفله وبلايه ويضعونها فى كتب التفسير والقراءات والعقيده والحديث والفقه والسيره النبويه وغيرها.

والحق من أطلع على كتابات العسكرى وجماعته لن تفاجئه طريقتهم فى تكذيب الرواه والعلماء واتهامهم بشتى التهم لأغراض يعرفها الجميع ، وإنما المفاجأه أن يتبنى الأخ الاستاذ حسن المالكي هذه الأفكار وينشرها علينا بهذه الطريقه الملتويه.

(١٥) قد يقول المالكي ولكنى لم أتحدث إلا عن سيف بن عمر! فأقول: ما الذى يمنع أن نتحدث أو غيرك فى المستقبل - وقد تمدد الطريق واستقرت القاعده - عن غيره ، وهل تستطيع ان تمنع الناس من التصرف فى الفكره أو

تطبيق نفس القاعده على مئات المسائل الأخرى؟ ولا- يخفى ان الصعوبه تكمن فى تأسيس القاعده ، ثم ينفخ الباب على مصراعيه ، ويصبح من أيسر الأمور ادعاء أن العلماء انخدعوا بعشرات الأساطير الأخرى أو مئاتها أو آلافها ، وبخاصه الإمام الطبرى كما سيأتى فمن حقنا اذن أن نلفت الانظار إلى حقيقه الموضوع من جميع أبعاده. والمالكي قد كفانا المشقه لأنه يتحدث عن أمور لها أول وليس لها آخر مثل انقاذ التاريخ الإسلامى والمناهج والجامعات ، الخ.

إن النتيجة الخطيره المترتبه على هذه الآراء ما يلى : ان الأمم تعيش منذ أربعة عشر قرناً فى عالم الأوهام والأكاذيب ، وليس لديها حصانه مناعيه ضد الأساطير الكبرى ، فكان من الممكن أن يأتى قصاص متعصب لا قيمه له فى نفسه ، فيختلق من نسج الخيال اسماء عشرات الأسماء والمدن والمعارك والأحداث الخاصه بعصر الصحابه وغيره. مما لم يسمع به إنسان ولم يخطر على قلب بشر قبله ، والبلاد من حوله تمور بالعلماء الغافلين ، ثم تقع هذه الأساطير موقع القبول بعد جيل أو جيلين وتصبح حقائق مقرره يتناقلها كبار العلماء والحفاظ ، ولا- تدرك الأمم أنها أكاذيب مختلقه إلا بعد بضعه عشر قرناً ، ربما على أيدى المستشرقين والمبتدعه.

وإذا تحققت أن الخط الدفاعى لم يكن موجوداً فى تلك القرون الأولى فما أيسر توجيه المطاعن إلى كل شىء حتى إلى القرآن الكريم والسنة النبويه إذا كان العلماء يسكتون على اختراع أسماء الصحابه فلماذا لا يسكتون أيضاً على اختراع أحاديث الصحابه ، ونحن نعلم مثلاً- أن الدكتور طه حسين ادعى فى نفس الكتاب أن ذكر اسماء الأنبياء فى القرآن الكريم لا- يكفى للجزم بوجودهم التاريخى ، فالفاصل رقيق جداً بين الطعن فى الشعر الجاهلى وبين الطعن فى

أركان العقيدة. وما لنا نذهب بعيداً ، فالعسكري طبق نظريته أولاً على قضايا خلافية ذات صبغه عقائديه أخطر بكثير من مسأله القعقاع ، و أهمها بيعه أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى سقيفه بنى ساعده.

ولا- أدرى ماذا يبقى من تاريخ الطبرى - والتاريخ الإسلامى كله - إذا ألقينا سبعمائه وثلاثين خيراً من أخباره فى مهملات التاريخ ومنكراته كما طلب الأستاذ ( كتاب الرياض ، ٦٢ ) من غير حاجه للنظر فى متونها ومن غير اشتراط وجود روايات أحسن منها ولا- أعنى النسبه العدديه لأنها قليله بالقياس إلى حجم الكتاب ، بل منزله الكتاب والثقه به وبصاحبه ، فسيكون كالرجل الشريف ، الذى لحقه العار أو الصدوق الذى جرب عليه الكذب.

ولا- يلزم من قولى هذا أن المالكى يرى ذلك كله ، ولا- ندرى ماذا سيكون موضوع الكتابات القادمه ، ولكنه نتيجة حتميه لكلامه. إنه كما قلت فتق واسع نعرف أوله ونجهل آخره.

### بين الحديث والتاريخ

لقد لاحظ العلماء الفوارق بين الحديث والتاريخ منذ العصور الأولى ، فتشددوا فى روايه الحديث وتساهلوا بعض الشىء فى روايه الأخبار والوقائع ، فقبلوا روايات أمثال سيف بن عمر فى التاريخ ، وهشام بن محمد الكلبى فى الأنساب ، وأبى عبيده فى أيام العرب ، وكثير من الأدباء واللغويين فى مجال اختصاصهم ولا يعقل أن يشترط فى روايه فتح الأندلس مثلاً ما يشترط فى روايه غزوه بدر وليس من الصعب التفريق بين سيف المحدث وبين سيف المؤرخ أو بين هشام المحدث وبين هشام الإخبارى النسابه ، فإذا رووا الحوادث

والأخبار والأنساب واللغة والشعر فلا بأس ، وإذا رووا شيئاً من الحديث والأحكام الشرعيه فلا.

واليك مثلاً على هذه التفرقه ، فقد ترجم الحافظ ابن عبد البر للقعقاع بن عمرو فى الاستيعاب فقال ( القعقاع بن عمرو التميمى قال شهدت وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) ، فيما رواه سيف بن عمر عن عمرو بن تميم عن أبيه عنه قال ابن أبى حاتم : سيف متروك الحديث ، فبطل ما جاء من ذلك. قال أبو عمر هو أخو عاصم بن عمرو التميمى ، وكان لهما البلاء الجميل والمقامات المحموده فى القادسيه ، لهما ولهاشم بن عتبه وعمرو بن معديكرب ). فمن الواضح أن كلمه « ذلك » فى قول ابن أبى حاتم تعنى ما مر فى أول الكلام من قول القعقاع إنه شهد الوفاه ، واذن فقوله ( سيف متروك الحديث ، فبطل ما جاء فى ذلك ) معناه أنه لا يؤخذ بقوله فى مسأله الصحبه لأن هذا الأمر يتعلق بالدين والسيره النبويه. ولم يتعرض ابن أبى حاتم لمسأله وجود القعقاع ولا حضوره لمشاهد الفتوح ، ولا رأى ضعف سيف سبباً للتشكيك فى هذه الأمور. وقد أوضح ابن عبد البر هذا غايه الوضوح فى تعقيبهِ على كلام ابن أبى حاتم ، وهو لم يخالفه فى شىء ، ولكنه حصل كلامه أن الشك فى الصحبه لا علاقته له بأخباره الأخرى. ولو كان يريد التسويه بين التاريخ والحديث ، أو أن يرد روايه سيف رداً شاملاً ، أو ان يشكك فى وجود القعقاع وأخيه من الأساس ، أو ان سيفاً يخترع الأسانيد ، أو ما إلى ذلك من الدعاوى ، فهذا هو المقام المناسب لذلك.

ولقد استغربت قول المالكي « لم يتعقبه بشىء » ، فالتعقيب واضح ( كتاب الرياض. ص ٥٤). نعم ، إنه لم يخالفه فى نفى الصحبه بناء على ضعف سيف فى الحديث ، ولكنه عقب بما يفيد جزمه بوجود القعقاع وأخيه. وهذا التعقيب

واضح الفائدة في توثيق سيف فيما يتعلق بوجود القعقاع وروايه التاريخ اجمالاً، وهو موطن النزاع بين القصيد في مقالات الاستاذ.

وأغرب من ذلك قوله عن شهود القعقاع وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) مسأله تاريخيه بحتة ( كتاب الرياض ، ص ٩٥ ). والغرض منه التسويه بين التاريخ والحديث ، وادعاء أن قول ابن أبي حاتم رحمه الله « سيف متروك الحديث » معناه « سيف متروك الحديث والتاريخ ». فمن الواضح أن الأستاذ لم يتدبر الفرق بين الحديث والتاريخ. ومن التحامل والاندفاع وضعف الموضوعيه ونقص المنهجيه أن يأخذ جزءاً من قول ابن أبي حاتم لأنه يصلح للغرض المطلوب ، ولا يشير إلى اقراره الضمني بأنه شخص حقيقي ، ولا إلى سكوته عن اتهام سيف بترييف التاريخ بالجملة !.

وما لنا نذهب بعيداً في الاستدلال ، فمن أوضح الأدله على تفريق علمائنا بين الأمرين كثره روايات سيف وأبي مخنف والهيثم وابن الكلبي في كتبهم التاريخيه ، وانعدامها في الصحاح والسنن وقد أوضح الأخ المالكي إكثار ابن حجر من الروايه عن سيف في الاصابه ولكنه لم ينقل عنه شيئاً في فتح الباري ( كتاب الرياض ، ١٠٥ - ١٠٦ ) فالتفسير الواضح لذلك أن الأول كتاب تاريخ والثاني كتاب حديث.

ولا يخفى أن هذا المسلك في التفريق غير ممكن إذا كان الذي بين أيدينا إنما هو روايه هؤلاء الضعفاء في الحديث ، وهذا هو الواقع ههنا لأننا لا نجد في الصحيحين مثلاً شيئاً عن القعقاع أما إذا وجدنا في الصحيحين أو غيرهما روايه أقوى من مثيلاتها عند سيف أو غيره فلا شك أنه يجب تقديمها عليها ، ولا أعرف من يخالف في ذلك أو يجادل في اعتبار الروايات الصحيحه في كتب الحديث

أقوى من غيرها عند الاختلاف ، وان تخلف التطبيق فى كثير من الأحيان. وهذه النقطة - أعنى تخلف التطبيق فقط - مهمه جداً يشكر الأخ المالكي عليها ، لأنه قد أوضحها وضرب لها أمثله جيده عليها ويلاحظ أن كثيراً من المتخصصين فى العلوم التاريخيه والأدبيه لا يكادون يفقهون شيئاً فى مصطلح الحديث ، ولا يعرفون دراسه الأسانيد والترجيح بين الروايات على منهج السلف ، وهذا من آثار مناهج التعليم الغريبه من غير شك.

فمن المغالطه إذن أن يلبس العسكرى لباس التشدد ، فيقول سيف ضعيف متهم بالكذب وقد قيل فيه كذا وكذا ، ويسرد أقوال المحدثين ويوهم أن المقصود بها رواياته التاريخيه التى لا مقابل لها اقوى منها هذا مع أنه فى واقع الامر لا يعبأ بالصحيحين !

وقد ذهب الأخ المالكي إلى أن الحديث والتاريخ شىء واحد لا فرق بينهما ( كتاب الرياض ، ٩٧ - ١٠١ ) ، وجعل الخلاف بينهما من « باب الأولى » بمعنى أن الذى يكذب فى الحديث أحرى به أن يكذب فى التاريخ ( كتاب الرياض ، ٩٢ ) ولم يأت بدليل إلا الاستنباط العقلى ، وقد سبق أن انتقد هذا الأمر بعينه على الآخرين ( نفسه ، ٢٢ ) وهذا الاحتجاج العقلى غير مستقيم ، وليس هذا هو التصور الصحيح للمسأله ، فإن روايه حديث الرسول - ( صلى الله عليه و آله ) لا بد فيها من الاحتياط وزيادة الشروط والمواصفات أن الخلل فيها عظيم الأثر فى حياه الأممه دينا ودنيا ، ومن المعلوم بالضروره أن الإنسان قد يوثق به فى الأمور الصغرى والمبالغ المالىه القليله ولا يوثق به فيما وراء ذلك ، فالقول بأن الكذب على الرسول فى ( صلى الله عليه و آله ) يعنى بالضروره الكذب على سائر الناس ليس بصحيح ، وما كنت أظن هذا يخفى على الأستاذ فالحاصل أنه يريد أيضاً اعتبار متون سيف

كألأحاديث النبويه ، ويستشهد بأقوال المحدثين لرد رواياته فى التاريخ من غير اشتراط وجود روايات أقوى منها.

## بين النقل والتوثيق

من الملاحظ أن الأستاذ المالكي لا يتصور أن احداً يمكن أن يوثق سيف بن عمر سواء فى روايه الحديث أو فى روايه التاريخ ، وقد بذل غاية جهده فى نقل الأقوال فى تضعيفه حتى عن بعض أهل عصرنا ، مع الإيهام بأنها تنطبق على التاريخ كما تنطبق على الحديث لأنهما كالشئء الواحد. فاذا وجد شيئاً لا يتفق مع المطلوب بذل غاية جهده لازاحته عن الطريق. واكتفى من ذلك بأربعة أمثله :

قوله : إن الطبرى يعتبر ممن ضعف سيف بن عمر ( كتاب الرياض ، ٥٢ ).

قوله : عن شهود القعقاع وفاه الرسول فى ( صلى الله عليه و آله ) « مسأله تاريخيه بحتة » ، لتوجيه كلام ابن أبى حاتم بحيث يشمل التاريخ ، ومضى بيانه.

قوله عن الحافظ ابن عبد البر : ( لم يعقب بشئء ) ، ومضى بيانه.

محاولة اسقاط كلمه الحافظ الذهبى « كان اخبارياً عارفاً بأوهى الحجج ( كتاب الرياض ، ٨٤ ) ..

محاولة اسقاط كلمه الحافظ ابن حجر الصريحه « ضعيف فى الحديث عمدته فى التاريخ » بشتى الحجج ( كتاب الرياض ، ٥٥ و ١٠٥ - ١٠٨ ).

فلما رأى كثره دوران رواياته التاريخيه فى كتاب الحفاظ والعلماء الأثبات ، لم يجد من حيله إلا بتر الصله بين النقل والتوثيق فهذه النقول الكثيره لا- تعنى شيئاً ، لا تحسب له بل عليه ، لأنها كأقوال الشياطين والكفار والمنافقين فى القرآن الكريم ( كتاب الرياض ، ٨٣ ). وما كان له أن ينحدر فى التحامل إلى



هذا الحد ، ولا- أعتقد ان انسانا لديه ذره من عقل يوافقه على أن كلام سيف الموجود فى تاريخ الطبرى ككلام الشياطين الموجود فى القرآن الكريم وفى تاريخ الطبرى أيضاً.

فلا بأس - ما دام الأمر يخفى عليه - بايضاح هذه المسأله ، راجياً ممن يجد فى قولى هذا غلطاً أن يتفضل مشكوراً ببيان الصواب فإن نقل العلماء الأثبات ، أو حتى أهل الصدق من عامه الناس ، للروايات والأخبار وسكوتهم عن تمريرها ، يدل على اقتناعهم بصحتها ، بصرف النظر عن صحتها فى ذاتها وسواء أكان ذلك بأسانيد فالطبرى مثلاً حين يسوق أخبار الفتوح أو الفتنة نقلاً عن سيف ، فإنه إنما يكتب ما اطمأنت إليه نفسه على وجه الاجمال ، ولقد كانت المصادر وفيره بين يديه فاختره لهذا السبب فهذا النقل يحمل معنى التوثيق ، أى الشهاده الضمنيه لهذه الأخبار بالصحه.

وإذا كان الطبرى يطمئن إلى رواياته بحيث ينقل عنه ثمانمائه روايه كما احصى الأستاذ مشكورا ، فهذا دليل لا يدحض على أنه يراه عمدته فى التاريخ ، وهذا بيت القصيد.

ولا يعقل أن يعتقد أنه كذب وضاع وان هذه الأخبار والأسماء مختلفه ، وان كلامه من نوع كلام الشياطين والكفار والمنافقين ، فينقله ويسكت عليه ، ولو فعل ذلك لكان مفرطاً غاشاً للأمه ، وهو ما صنف كتابه إلا لتدوين التاريخ الصحيح على ما وصل إليه علمه واجتهاده وشعوره بالمسؤوليه. وهو يعد من أعظم علماء الإسلام وفقهاء الأمه ومؤرخيها.

ولا- ينبغى الخلط بين هذا المعنى وبين الصحه الأخبار فى ذاتها وقاعده أن العهد على الرواى ، فإن الطبرى لا يجعل نفسه مسؤولاً عن صحتها ، وإنما

أوردتها لانه يغلب على ظنه أنها صحيحة ومثله أنك إذا استشهدت بيت من شعر احمد شوقي مثلاً وأو ضحت مكانه فى الديوان ، فلأنك تعتقد بأنه من شعره ، ولكنك لا تضمن ذلك ولا تسأل عنه ، فإن تبين انه مدسوس على الديوان فالعهده على ناشر الديوان ، ويترتب على ذلك أن كثيرا من فحول العلماء فى جميع العصور - ولا سيما القرييين من عصر سيف - كانوا يعتقدون بصحة رواياته التاريخيه على وجه اللاجمال ، كما كانوا يعتقدون ان كلام ابن الكلبي فى الأنساب صحيح على وجه الإجمال ، لا من باب التسليم الأعمى ، بل لأنه لم يظهر لهم ما يدعوا إلى الارتياب.

#### الإعراض عن الطبرى

(١٦) وأرى البحث يتكامل إلاّ يبحث حال الإمام محمد بن جرير الطبرى - رحمه الله - بحثا صريحاً ، لأن روايات سيف ما كانت لتبلغ هذا المبلغ لو لا تفضيله إياها على غيرها من تاريخه الذى أصبح أهم كتب التاريخ. فلا بد من ايضاح السبب الحادى به إلى الاعتماد على مصنع الأكاذيب هذا.

ولم أر لدى الأستاذ المالكي عناية ببحث حاله وبسبب غشه للأمه بهذه الأباطيل الهاذله ، ولا سيما أنه يراها أكاذيب مكشوفه ليس من الصعب اكتشافها حتى على المستشرقين والمبتدعه ، بل وجدت لديه مراوغه عن بحث هذا الأمر (كتاب الرياض ، ص ٥٣) ، بل إنه ليعتبر الطبرى ممن ضعف سيف بن عمر فى التاريخ (كتاب الرياض ، ص ٥٣) ، وهذا من العجائب ولكن الإشكال باق على حاله ، فإذا كان سيف من أعظم الوضاعين فلا بد أن يكون الطبرى من أعظم المغفلين أو من أعظم الغشاشين ، لا محاله ، فلماذا أعرض عن تجريحه كما فعل مع

أساتذته الجامعات السعوديه أليس هو المسؤول ، عن اغراق التاريخ وفساده ، الا- ينطبق عليه ما قاله عنهم تعطيل النصوص والعقول !! مراعاة الوضع السائد ، الغش والتدليس واستغلال القارئ وطلاء الباطل بطلاء الحق ، تأسيس الجهل العلمى !! اللغه أهل العلم والتحقيق !! والمضمون لكلام أهل الجهل والتلفيق !! هذا بعض ما قال برموزه ، فما الفرق بين الطبرى وبينهم ؟

#### اختلاق الأشخاص

(١٧) لقد كان يجب عليه - وقد صح عزمه على سلوك هذا الطريق أن يبدأ بتأصيل القواعد بالأسلوب العلمى الصحيح ، وطرحها على أصحاب الاختصاص ليقولوا رأيهم فيها ، ثم يبدأ بالتطبيق بعد ذلك ، أما قبل ذلك فلو كتب مائه مقاله تطبيقه فلا قيمه لها ، إلا إذا تمكن من اقناع ، القراء بصحة المبادئ العامه فلا بد من اثبات ان سيف بن عمر كان « يخلق » أسماء الصحابه والتابعين والمعارك والأشعار والبلدان ، وايضاح أسباب هذا الأمر ودوافعه والشواهد عليه من حياته وسيرته وأهوائه وأقوال أهل عصره فيه ، وهل ثبت ثبوتاً أكيدا وقوع ذلك منه أم أنه ظنون مجردة واحتمالات نظريه وشيق صدر برواياته. وهذا هو زمام المسأله كلها.

واختلاق الشخصيات أمر غريب فى ذاته ، ويحتاج إلى شرح وبيان واثبات ، وهو أصعب بكثير مما يوهم كلامه. فهل من اليسير مثلا على أحد رواه الشعر النبوى أن يخترع أسماء عشرات الشعراء ويزعمهم أنهم عاشوا قبل قرن أو قرنين الجواب بطبيعته الحال أنه أمر غير ميسور لأسباب كثيره ، ومن أراد فليجرب اختراع شاعرا واحدا وليس من السهل على أحد ان يخدع جميع

الناس ، فكيف إذا كان الكذب والتلفيق بهذا المقدار ، فلا بد رابعا من اثبات أن باب اختلاق الأشخاص بهذا المقدار المزعوم أمر ممكن ، وأنهم تمكنوا من خديعه العلماء بذلك.

لقد كان من الواجب اعتبار التهمة من جميع جوانبها ، والنظر فى جميع روايات الرجل عن القعقاع وغيره ، وهل تابعه أحد على ذكر بعض الأشخاص الذين له مصلحة فى اختلاقهم ، واعتبار جميع آراء العلماء القولية والعملية فيه ، إلى آخر الأمور التى لا بد من اعتبارها. فتكون النقاط سلبية وإيجابية ، ثم يحكم له أو عليه. وقد فعل القدماء ذلك بهدوء ، وانتهى كثير منهم إلى قبول رواياته فى التاريخ دون الحديث كما هو معلوم.

ثم لا بد من اثبات ان المسأبة التى يدور البحث حولها - القعقاع الآن وغيره فى المستقبل - من ضمن تلك المخترعات ، وايضاح ان أخباره تتضمن من المبالغات غير المعقولة ما يستوجب الجزم بأنه اسطوره ، مع الأخذ فى الاعتبار أن المبالغة قد تقع فى أخبار الأشخاص الحقيقيين. أما جمهور الناس عبر القرون فلم يقرأوا فى أخباره شيئاً يتجاوز الحدود ولقد كان من الأفضل أن يفترض الاستاذ أن الأصل فيه أنه شخص حقيقى ، لانه مذكور فى كثير من الكتب ، والإثبات مقدم على النفى ، ويعترف بأنه يسبح ضد التيار ، ثم يوضح بالدليل القوى والحجة القاهره لماذا يجب ان يكون الأمر على العكس. فهذا هو مقتضى الانصاف ، وهكذا يصنع الباحثون وتبرز الجهود.

(١٨) هب أن أحد الرواه أورد كلمه أو خبرا فيه اسم ما ، وليكن القول المنسوب إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ( سيف القعقاع خير من ألف رجل ) ، ثم اتضح أن الإسناد لا يوثق به لأى سبب ، فهل يعنى ذلك أن ذلك

الاسم مخترع لا- وجود له أصلاً أم أنهما مسألتان مختلفتان ولا- بد من إثبات مسأله الاختراع على حده الواقع انهما مسألتان مختلفتان جداً ، وكون الأخبار لا يوثق بها لا يعنى ان الإنسان اسطوره. وقد قرر الأستاذ ذلك وهو يتكلم عن الزير سالم وعنتره وحمزه البهلوان وسيف بن ذى يزن ، فقال ( هؤلاء لهم حقيقه ، لكن بولغ فيها جدا ) ، فهل القعقاع فى أسوأ الأحوال إلا كذلك هل فرق بين المسألتين وأثبت الثانيه بمعزل عن الأولى كلا ، بكل تأكيد.

واقع الأمر أنه لا يخلو مجتمع من شخصيات شعبيه يقال إنهم عاشوا منذ قرون ، وينسب إليهم الناس كثيراً من الأخبار والأشعار والبطولات والطرائف التى لا- يمكن اثبات شىء منها ، ومع ذلك لا يوجد مسوغ فى الغالب للشك ، فى اصل وجودهم فمن المغالطه أن يخلط بين انفراد سيف بروايه أخبار القعقاع وبين كونه رجلاً من نسج الخيال ، ويوهم القراء بان ضعف الأسانيد يعنى بالضروره انه - ومن سيأتى عليه الدور من الصحابه وغيرهم - أسطوره مختلفه تماماً كمدينه الحشره.

فلو قال العسكرى والمالكي عن القعقاع وأمثاله انهم مجاهيل إنفرد بهم سيف بن عمر لكان لهما بعض الحججه والعذر ، أصاباً أو خطأ ولكن كلمه « مجهول » المنهجيه الموضوعيه الهادئه لا تخدم الغرض ، لأن المطلوب إثبات ان الأكاذيب الكبرى موجوده فى تاريخنا الفاسد الهالك الغريق.

أسانيد سيف :

(١٩) من المعلوم بديهاً - حتى لغير المتخصصين - أنه ليس هناك صله حتميه بين الأخبار الباطله وبين الراوى الذى ذكرها فى كتابه ، فلو كان القعقاع

ص: ٢٧٦

أسطوره حقاً فليس من الضروري أن يكون سيف - من بين الرجال المذكورين في الإسناد - هو الذى اختلقه إلا بيرهان واضح. هذا محمد بن إسحاق مثلاً ، شحن السيريه بكثير من الأشعار المنحوليه كما قال محمد بن سلام الجمحى وغيره ، فهل نقول : يجب بالضروره أن يكون هو الذى نظم تلك الأشعار وهل الغزالى هو مؤلف الأحاديث الباطله الموجوده فى احياء علوم السدين وهذه الأكاذيب التى تقال فى المجالس هل من الضروري أن يكون المتكلم هو الذى اخترعها الواقع ان أكثر رواه الأخبار الباطله لم يخلقوها بأنفسهم. وهذا لا يعنى أحدا من المسئوليه ، ولكنه شىء آخر غير ما نحن فيه.

وقد أسند سيف أخباره إلى رواه سماهم بأسمائهم ، فيقول الطبرى مثلاً ( كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبى ) ، أو ( السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحه وزياد عن قدامه الكاهلى ) أو ( السرى عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه عن حميد بن أبى شجار ) ، إلى آخر هذه الأسانيد المتفرعه بعد سيف وهى كثيره جدا. فمن الجائز فى منطق العقل والانصاف - إذا افترضنا بطلان هذه الأخبار أو وجود مبالغات فيها - أن يكون البلاء من الرواه السابقين عليه. وقد أوضح الأستاذ كثره الضعف والجهاله فيهم وفى بعض الرواه عنه أيضاً ( كتاب الرياض ، ٦٧ - ٦٩ ). فإذا كان يرى أن هذه الأسانيد اسطوريه وأن بعض الأسماء المذكوره فيها اسطوريه ، فهذان فرضان جديدان لا بد من بحثهما واثباتهما قبل البحث فى مسأله القعقاع ، ومن الممكن نظريا أن تكون الأسانيد حقيقيه والمتون باطله او العكس.

ولقد قال ( استخرجت روايات سيف بنفسى وبحثها روايه سنداً ومنتاً ) ، ولا أجادله فى هذا ، ولكنى لم أر ما يدل على أنه درسها بالتفصيل اللازم

وأثبت بالدليل القوي أن هذا الجمع والبحث قد أثبت أن الأسانيد مخترعه كالمتون أو مركبه ، ولا أن الرجال المذكورين فيها من الثقات الأثبات أو أنهم لا وجود لهم أصلاً ، بحيث يجب أن تتجه التهمه إليه. وتحتاج هذه الدراسه إلى جهد كبير لاستقصاء الروايات المنسوبه إليهم في جميع الكتب عن سيف وغيره ، والمقارنه بين الأسانيد والمتون لإثبات أن أسانيد اسطوريه أو مركبه. ولم أر أثراً لذلك في مقالاته ولا منهجاً واضحاً في دراسه هذا الجانب المهم. ولا أرى فائده من جهد هذا ، لأنه يريد الحكم على التاريخ بمقاييس الحديث ، ومعلوم سلفاً أنه ضعيف في الحديث ، ويغنى عنه قول ابن أبي حاتم « متروك الحديث » وقد نادى بإلقاء هذه الروايات في مهملات التاريخ بعد أن استخراجها واحصاها ، وبالإلقاء كتاب سيف المطبوع في مهملات التاريخ قبل الاستخراج والاحصاء وإنما يكون ذلك مفيداً لو أنه بحث المتون وقارنها بالروايات الأخرى وأوضح كم المعلول منها والمعارض بما هو أقوى منه وكم منها يمكن قبوله.

ولا- أدرى ماذا يقول الأستاذ في روايات سيف المقبوله متونها. هل يقول : إن المتون صحيحه والأسانيد اسطوريه ؟ أم يقول : عقلي هو الفيصل والحكم ؟ فإن ورد في شيء منها اسم القعقاع - أو اسم إى انسان مختلق في رأيي - فالسند مختلق أيضاً ، وإذا لم يذكر فيه فالسند صحيح فهذا كله تعسف وتحامل ، لأنه ليس بيده دليل خارجي مستقل على أن الاسماء المذكوره في المتون أسطوريه والذى أظنه انه جمع هذه الروايات وقرر أن متونها غير مقبوله لديه. ورأى أن اسم سيف موجود في جميعها ، فانتهى إلى اتهامه باختلاق المتون والأسانيد ، ولم يعتبر شيئاً من الاحتمالات الكثيره الأخرى.

وهذا الجانب يمكن أن يعصف بدعوى الاختلاق عصفاً ، لأن القعقاع

مذكور فى أسانيد متعدده من روايات سيف عن الشعبى وغيره بحيث يشهد بعضها لبعض ، ولا- سبيل إلى ابطاها جميعاً إلا بإثبات أن الأسانيد اسطوريه ايضاً ، بمعنى انه - بعد ان اختلق اسم القعقاع وصنع الاخبار اللازمه - صنع لها أسانيد لا أصل لها باستخدام اسماء حقيقه أو خياليه فدعوى الاختلاق يجب أن تكون مزدوجه ذات شقين وتبحث على هذا الأساس : أن المتون وما فيها من الأسماء مخترعه ، وأن الأسانيد المصاحبه لها مخترعه. والذي أراه أن اختراع الأسانيد ما كان ليخفى على جهابذه الحديث من معاصريه أو من تلاميذهم كالطبرى وابن أبى حاتم.

وفى كلام الأستاذ فى هذا الباب تناقض من أغرب ما يكون فقد قال : « من علامات ضعف الراوى أنه يروى عن كثير من المجهولين ، مما قد يسبق إلى الظن انه يخلق الرواه وينسب إليهم أقوالاً مما عنده » ، فأوضح مشكوراً أنه خاطر وقع له وسبق إلى ظنه ولكن هذا الظن سرعان ما انقلب إلى يقين ، إذ قال بعد قليل : « وقد اتهم سيف باختلاق أسماء للرواه الذين ليس لهم وجود أصلاً بينما تكون الروايات من إنشائه !! » ، هكذا بصيغه المبني للمجهول ( كتاب الرياض ، ٦٣ و ٦٨ ) ولقد بحثت عبثاً فى لائحته الاتهامات عن هذا الفاعل المجهول فلم أجد أحداً من القدماء ذكر أنه يخلق الأسماء المذكوره فى الأسانيد ، فلم يبق إلا أن الأستاذ يعنى بذلك نفسه ، وتذكرت قاضى واسط الذى تعرض للمأمون فى الطريق للثناء على قاضى واسط !.

فقول الأستاذ : « مما قد يسبق إلى الظن انه يخلق الرواه » يشبه قول العسكرى « واذا بى أهتدى إلى حقيقه كان التاريخ قد نسيها » ، كلاهما ظنون لم يهتم أصحابها بإخراجها إلى عالم الحقائق فنقول لكل منهما : شكراً لهما على هذا



إشكالات أخرى لم يتعرض لها :

(٢٠) ولقد قصر المالكي - والعسكري من قبله - غايه التقصير أيضا في استيعاب الإشكالات الأخرى التي تنشأ من تهمة الاختلاق ، وفي الصبر على ما يتطلبه توجيه هذه التهمة الخطيره من اعتبار كافه جوانب القضييه واشباعها بحثاً. ومن ذلك ما يلي :

- ما حازه سيف إلى اختراع عدد كبير من الشخصيات ، ومنهم عشرات الصحابه هل بلغ به التهاون في أمر دينه إلى حيث يخترع ويكذب متعمداً على الرسول (صلى الله عليه و آله) بدعوى أنهم كانوا من أصحابه ، ألا يخشى الرجل العاقل من تعريض نفسه لضربه قاضيه من علماء عصره هل بلغ به جنون التعصب القبلي إلى هذه الدرجه التي لا يرضاها عاقل لنفسه ؟

- وإذا افترضنا أنه يخترع أسماء الناس ، فما حاجته إلى اختراع أسماء المعارك والبلدان هل وصل به الجنون إلى هذا الحد ، هب أن إنسانا مشهور بالكذب ، فهل يقول للناس قضيت الاجازه الصيفيه في جزر الواق واق.

- لماذا سكت علماء الحديث عن اتهامه بهذه التهمة الخطيره أعن جهل ، أم غفله ، أم نسيان ، أم مجامله ، أم تستر أم لأنهم يرون أن اختراع الأسماء خير وبركه فلا ضرر منه وهل سكتوا أيضاً عن امثاله لقد أوضح المالكي حرصهم على مناقشه صحبه الصحابه واحدا فواحدا ، وعدم ترددهم في نفي الصحبه عند اللزوم فمن الغريب أن « يخلتق » مئات الصحابه ، ويدعى انهم من كبارهم وأخيارهم ، فلا يلتفتون بكلمه واضحه صريحه إلى هذا القصاص المجنون.

- ولماذا - بعد السكوت - قبلوا رواياته في التاريخ ألا يجب أن يوضع هذا في الاعتبار ألا يدل على أنه لم يبلغ تلك الدرجة المزعومه من الانحطاط لقد استعمل المالكي هذه الحجة في الثناء على وهب بن منبه - لأنه يرضى عنه - فقال ( احتج به البخارى ومسلم فى صحيحيهما !! فسبحان الله !! ) أما احتجاج امثال الطبرى وابن عبد البر وابن عساكر وابن كثير والذهبي وابن حجر ، وهم من جبال العلم الشامخه ، بروايات سيف فلا يساوى قلامه ظفر ، فسبحان الله !!

- لقد سرد المالكي أسماء ستين مؤرخاً لم يذكروا القعقاع ولكنه لم يتدبر الإشكال الأعظم ، فهل يعقل ان يخلق سيف عشرات الصحابه والتابعين والفرسان والولاه والبلدان والمعارك والأشعار ، فلا يوجد لهذا الكذب الهائل صدى عند هؤلاء المؤرخين الستين وعند أضعاف عددهم ممن لم يذكروهم إننا كثيراً ما نقرأ أن فلاناً وضع حديثاً أو قصيده أو بيتاً من الشعر أو وثيقه رسميه أو كلمه أو حرفاً واحداً ، وقصه الذى زاد عبارته « أو جناح » على أحد الأحاديث مشهوره. فهل يعقل أن يسكت الجميع عن هذا الطوفان من الأكاذيب ولو من باب العصبية المضاده ؟

- هل انفرد سيف بذكر عشرات الأسماء حقاً أم أن التهمه لا تخلو من المبالغه والتهويل ؟ لقد صنف العسكرى كتابين ليقول إنه انفرد بذكر عبد الله بن سبأ ، وجعل ذلك حجر الزاويه فى الكلام على سيف فإذا ثبت ان الأسطوره الكبرى ليست اسطوره على الاطلاق ، ألا يكون من الظلم العظيم والتحكم والهوى أن يقول قائل : هذا الاسم صحيح وهذا الاسم مختلق ؟

- أما كان يستطيع الصاق نفس الأكاذيب بآخرين ممن لا خلاف فى وجودهم التاريخي وحضورهم تلك المشاهد وهذا هو المعتاد فى تمرير

الأكاذيب ، بدلا من اختراع ( أسماء لم تخطر على قلب بشر ).

- هل يدل التحليل الأدبي على أن الأشعار الواردة في رواياته من النوع الركيك المعهود في المنحولات ، وهل تشبه أن تكون من نظم رجل واحد وهل كان شاعراً مجيداً بحيث يضع على لسان كل إنسان ما يلائمه فهذا جانب مهم لا بد من اعتباره لدراسه تهمة التزييف.

هذه - وكثير غيرها - اشكالات حقيقه ، لا يشتغلون بالنظر فيه ( « لقد اجاب العلامه العسكري في كتابه ( خمسون ومائه صحابي مختلق ) على هذا النوع من التساؤلات غير ان الدكتور العزام قد تجاهل ذلك. » ) ، وإنما يقفزون إلى النتائج النهائيه المقرره سلفاً ، ويقولون : ( إنقاذ التاريخ ، أبحاث في غايه الدقه والموضوعيه ).

(٢١) لا- أريد التعنت وتكليف المالكي ما لا يطاق ، ولكن المطالبه باستيعاب جميع جوانب ليست كثيره على من ينصب نفسه لانقاذ التاريخ وايقاظ العلماء من غفله الأموات ، وتصحيح المسار والتجديد في الأصول والمناهج وأساليب التفكير لأن اثبات فساد القواعد الحاليه واختراع قواعد جديده ، وتطبيقها تطبيقاً صحيحاً على احدى القضايا ، عمل عظيم يستحق أن ينفق عليه بضع سنوات في البحث والتحقيق. إذ هو أصعب بكثير من كتابه تاريخ دوله أو سيره رجل بالطريقه المعتاده والمسئوليه الأخلاقيه تقتضى ممن يتهم أحداً باختلاق أسماء الصحابه أن يبذل جهداً عظيماً زائداً على المعتاد لإثبات التهمه وبراء ذمته.

ولكنه تجنب - كالعسكري من قبل - تأصيل هذه الأصول لأن هذه الآراء في واقع الأمر مجرد أوهام وظنون غير قابله للتأصيل. فعمد إلى ارسال

الدعاوى والقفز إلى النتائج ، وشيد البناء قبل حفر القواعد ، وصور تهمة الاختلاق تصويراً سريعاً في أول مقاله الأولى كأنها قضية مسلمه كمدينه الحشره. وانطلق في الكلام المعاد المكرر على كذب سيف بدليل أنه اختلق شخصيه القعقاع ، وعلى اختلاق شخصيه القعقاع بدليل أنها من أكاذيب سيف القعقاع من مخترعات سيف الذى اخترع كثيرا من الشخصيات كالعقاع !

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء !

ومما يدللك على ارسال الدعوى والقفز إلى النتائج جزمه تقليداً للعسكري - بأن الأماكن العراقيه المذكوره فى روايات سيف أساطير ، فليفضل مشكوراً بشرح براهينه الجغرافيه على هذه الدعوى. وطالما رأينا فى كتابات اثبات العلماء - كالأستاذ حمد الجاسر حفظه الله - قولهم هذا الموضوع المذكور فى التاريخ غير معروف فى عصرنا ، وقد كثرت الأبحاث عن مكان سوق عكاظ مع أنه أشهر من نار على علم. فأين بحثه لهذه الأماكن واحداً فواحداً ، وما معرفته بجغرافيه العراق وكيف وصل إلى اليقين بأنها أساطير ؟

ص: ٢٨٣



## عن القعقاع وسيف بن عمر ( ٣ / ٣ ) - د. محمد بن عبد الله العزّام

صحيفه الرياض - ٣ ربيع الآخر - ١٤١٨ هـ

تصنيف القراء

(٢٢) ولقد استغربت كثيراً تصنيفه للناس في مقاله الأخير ( دروس من معركة القعقاع ! ) إلى ثلاثة أصناف :

فالصنف الأول : ( ينفى وجود القعقاع مطلقاً !! لأن سيفاً معروف باختلاق الشخصيات والمعارك والاحداث !! ).

والصنف الثاني : ( يثبت وجوده ودوره كاملاً بكل التوضيحات

ص: ٢٨٥

والتهويلات !!).

والصنف الثالث : ( يتوسط فيرى ان سيف بن عمر قد بالغ في دور القعقاع ابن عمرو ، ذلك الدور الذى لم يذكره غيره !! ).

ثم قال : ( وظنى أن الصنف الأول والثالث متقاربان جداً ، ويمكن أن يتفقا إذا عرفنا منهج سيف بن عمر بالتفصيل !! والخلاف بينهما يسير ) ، وأسقط من الاعتبار احتمال أن تكون المبالغه أو اختلاق - على فرض وجود أحدهما - ممن عاش قبل عصر سيف ، والفارق الكبير بين الاختلاق الذى يعنى أن الشخص اسطوره والمبالغه التى تعنى انه حقيقه تاريخيه.

فهذا الكلام يلخص نظرتي إلى الأشياء ، ويدل بوضوح على أنه لا يدرك النواقص المشار إليها. فلعله يرى في ذلك مضيعة للوقت والجهد ، ويكفى سرد أقوال المحدثين في تضعيفه للوصول إلى النتيجة الكبرى وهي أنه ( معروف باختلاق الشخصيات والمعارك والأحداث !! ) فالتهمه لا تحتاج إلى برهان ، فهي راسخه في ذهنه ويجب أن تكون راسخه في أذهان الناس وإذا وجد أحدا من القدماء أو المعاصرين ينتقد سيف بن عمر في أى شيء فهو في نظره شبه مؤيد للتهمه ، ( والصنفان متقاربان جداً ، والخلاف بينهما يسير ). ولم يبق إلا صنف المغفلين كالطبرى وأساتذته الجامعات السعوديه. فكأنَّ القدماء والمعاصرين يوافقونه من حيث لا يدرون على خراب التاريخ الإسلامى !

نماذج من المغالطات

(٢٣) فمن مغالطاته : الخلط بين اتهام الأسانيد واتهام المتون ، وهما أمران مختلفان جداً. فلو قال لك انسان : قال لى فلان إنه رءاك تصلى الجمعة فى مسجد

ص : ٢٨٦

كذا، فسوف تدرك حالا ان الخبر غير صحيح لأنك كنت فى مسجد آخر ، وتظن ان أحدهما وقع فى خطأ غير مقصود. فإذا تكررت الأوهام والأكاذيب فسوف تتراجع الثقة فى الأشخاص ، ولعلك ستجد ان الكاذب هو الشخص الذى لم يحدثك. ومن الواضح ان الثقة توجد أو تنعدم فى الاخبار أولاً- ثم فى الرواه ثانياً. وهذا فى القضايا الحاضره التى لا- مجال للرأى فيها مثل صلاتك فى ذلك المسجد ، فإذا كانت تتعلق بقضايا تاريخيه تضاربت فيها الآراء والمصالح والأهواء فالأمر أعسر من ذلك وغايه المؤرخ أن يبحث عن أحسن الروايات وأجدرها بالقبول بصرف النظر عن أشخاص الرواه ، وإذا أمكن معرفه مصدر ضعف الخبر فحسن ولكنه ليس ضرورياً لا بد منه.

أما المالكي - تبعاً للعسكري من قبله - فالأمر لديه على العكس فقد نظر فى اخبار القعقاع فلم يجد أكاذيب تجزم العقول والنفوس السليمه بانها باطله ، وانما هى أخبار فى حدود المعتاد والمعقول ، ثم نظر فى الأسانيد فرأى انها وردت عن طريق سيف بن عمر ، فقرر أربعة أمور :

أن انفرادها بها يكفى للجزم بأن أخبار القعقاع أكاذيب.

أن انفرادها بها يكفى للجزم بأن القعقاع نفسه أسطوره ..

أن انفرادها بأى شىء آخر يكفى للجزم بأنه اسطوره.

أنه لا غيره مؤلف هذه الأكاذيب والأساطير.

وجميع كلامه لاحق لهذه الأمور الأربعة ومرتب عليها ، وقد مضت الاشاره إلى انه لم يبحث شيئاً منها ويثبته بالدليل الكافى. فقد رد الأخبار لمجرد انها من روايه فلان ، ثم حكم على فلان نفسه بأنه كذاب لأنه روى تلك الأخبار .. بينما كان الواجب عليه أن يثبت أولاً ان الأخبار أكاذيب وأن الأسماء



اساطير ، ثم إذا شاء يتخذ ذلك دليلاً على انعدام ثقته بالرواية.

هل القعقاع كمدينه الحشره تماماً

(٢٤) وتتضح المغالطه والقفز إلى الأحكام المقرره من الممدن الأربيع التي ابتداء الكلام بها. فالمقالات منشوره تحت عنوان ( القعقاع حقيقه أم اسطوره ! ) وهذا سؤال يلخص الموضوع. ولكنه يبدأ الكلام بمدينه الحشره التي هي مثل القعقاع تماماً ، وهذه مغالطه واضحه وقياس شىء على شىء مع الفارق العظيم ، لأنه صرح مقدماً بأن المدينه اسطوره ، والقراء يعلمون من الواقع انها اسطوره ، بمعنى ان عنصر « الأسطوره » فيها مقرر مفروغ منه ، فكيف تكون مثلاً للقعقاع الذى يدور التساؤل أهو حقيقه أم اسطوره لقد كان الواجب عليه ان يستشهد بمثال واقعى من التاريخ أو الجغرافيا ، فيذكر مثلاً- أربع مدن كبرى زعم أحد الجغرافيين - عن سوء نيه ورغبه فى التزييف من باب التعصب الاقليمى مثلاً- انها موجوده ، فتواتر العلماء المحققون جيلاً بعد جيل على التصديق بها ، وذكروا حدودها ومواقعها وأسماء امرائها وعدد سكانها وأشهر معالمها ورجالها ، ثم ثبت بالدليل القاطع أنها من نسج الخيال ، فهذا هو المثال الذى يشبه حاله القعقاع.

التقول على القدماء

(٢٥) تقتضى الأمانه والموضوعيه من الباحث ألا يدعى أن الآخريين ، وبخاصه العلماء القدامى ، يوافقونه على آرائه أو أنهم سبقوا إليها ، إلا ببرهان صحيح. وإذا كان رأى اجتهاداً منه فيجب التعبير عن ذلك بوضوح ، لتتضح

ص: ٢٨٨

الحدود والفواصل ولا يختلط الحابل بالنابل ، وليكون له الغنم وعليه الغرم.

فمما يدل على ضعف حجة المالكي واندفاعه للبحث عن الشبهات والأدلة انه يدعى ، بالتلميح القريب من التصريح ، أن القدماء سبقوه إلى اتهام سيف باختلاق الأشخاص والوقائع ، فيقول مثلاً ( تلك الشخصيات والمعارك والأشعار والبلدان التي انفرد بها سيف لم يعرفها احد غيره ، لا- في عصره ولا عرفها من سبقه. ولذلك لم يعول احد على كتابه الا بعد موته بنحو مائه سنه ) ومعنى كلمه « ولذلك » ترتيب آخر الكلام على أوله ، فأهل تلك المائه سنه - فى زعمه - أعرضوا عن كتاب سيف لهذا السبب ، أى أنهم أدر كوا أنها مخترعات فتركوها « لذلك ». وهذه الدعوى لا دليل عليها ، وليس بين يديه نص يدل على ان القدماء اعرضوا عنه بسبب تهمة الاختراع ، ولا انهم كانوا يتهمونه بهذه التهمه ، فكيف يقول « لذلك » والقارئ غير المتخصص يدرك كثره الأسباب الممكنه ، فلا بد من دليل مقنع على تخصيص ذلك السبب بعينه. فهذا من إرسال الكلام على عواهنه.

ثم قال مؤكداً ومكرراً نفس الدعوى بعبارته أقوى ( أنا هنا أقرر ما اجمع المؤرخون قبل سيف على اهماله وعدم ذكره ، مما يعد إجماعاً على أن الأمر مختلق من سيف ) فلم يقف عند دعوى الاجماع على اهمال القعقاع ، بل زعم انهم أجمعوا على انه اسطوره ، وانه فقط « يقرر » ما قالوه وأجمعوا عليه وهذا فهم غريب لمعنى الاجماع ، وتقول على العلماء بغير برهان. ومن الغريب فى باب الاستدلال المنطقي أن يكون المؤرخون الذين عاشوا قبل عصر سيف قد اجمعوا على ان الأسماء والوقائع التي سيرويها عندما يولد فى المستقبل هى أمور مختلفه منه. ويكرر نفس المعنى مره ثالثه فيقول ( و مترجمو الصحابه المتقدمين لم يذكروا

الققعاق ، لا فى الصحابه ولا فى التابعين ، مما يعنى انه عندهم مختلق).

وإعاد نفس الدعوى تلميحاً فى قوله عن ابن أبى حاتم ( فقد نفى ابن أبى حاتم صحبته ورد على سيف زعمه بأن الققعاق شهد وفاه النبى صلى الله عليه وسلم !! ) كأن هذا الكلام يفيد فى اتهامه باختلاق الققعاق وأعادها مره خامسه فى قوله الذى مضت الإشاره اليه عن الحافظ بن حجر ، وحاصله انه سبق إلى مبدأ التشكيك فى صحبه كثير من الصحابه ، وانه لو عاش فى عصرنا لوقف ضده نفس الخصوم يتهمونه بالطعن فى السابقين والوقوف مع المستشرقين والمبتدعه فهذه خمسه مواضع فى مقاله الأولى وحدها تتضمن الادعاء شبه الصريح بأن القدماء كانوا يتفقون معه على هذه الأمور ، وسمى هذه الدعوى « أكثرية القرون الفاضله ». والرغبه ههنا واضحه فى توفير الغطاء المناسب لهذه الآراء ونحن لانتهم المالكى - ولا العسكرى من قبله - بضعف الاطلاع ، ولا شك أنهما قد بذلا غايه الجهد لإثبات التهمه. فلما رأى المالكى انه قد رجح بخفى حنين لم يجد أمامه إلا هذه العبارات الغامضه التى قد لا يدرك حقيقتها كثير من القراء ولو عثر على دليل لوجدناه يكرره بضع مرات فى كل مقاله ، ولو عثر عليه لشددنا على يديه وشكرناه على إيقاظنا من الغفله التى كنا فيها.

ولقد قال مراراً عن اساتذه التاريخ فى جامعاتنا انهم يضحكون على أنفسهم وعلى زملائهم وعلى الناس ، فماذا يكون قوله عن القدماء ( مما يعنى أنه عندهم مختلق ) إذا لم يكن تلاعباً بالألفاظ واستغفالاً للقراء والغريب ان العسكرى كان أصدق منه إذ قال : ( وإذا بى أهتدى إلى حقيقه كان التاريخ قد نسيها فانطوت فى اثنائه وضاعت فى تياراته ) ، فلم يزعم انها كانت موضع اجماع القدماء ، ربما لانه ليس بحاجة إلى هذا الإجماع.

أما التاريخ الصحيح فيدل على أنه لا أحد من القدماء فيما أعلم - لا من السنه ولا من الشيعة - قد اتهمه بهذه التهمه المحدده ، وأن قبولهم رواياته فى التاريخ تدل على ان ضعفه لم يبلغ الغايه التى يجعلها الباحثان حقيقه مقرره ، وان ذكر اللاحقين منهم للقعقاع وغيره تدل على اطمئنانهم إجمالاً إلى رواياته. إن كلام المالكي يدل بوضوح - كما قلت أعلاه - على أنهم قد وقفوا عند أسماء الصحابه واحداً فواحداً ، ومنهم القعقاع. فهل يعقل عاقل أن ابن أبى حاتم مثلاً ينفى صحبته فقط إذا كان يعتقد انه اسطوره مختلفه أفلا - قال عنه شخص خيالى لا وجود له وفى الكلام على سيف يخلق أسماء العشرات من الصحابه والتابعين والمعارك والبلدان ؟

فلو قال قائل : إن جميع العلماء ، على اختلاف مذاهبهم ، منذ عصر الصحابه إلى سنة ١٣٦٩ قد أجمعوا على عدم ادعاء ان القعقاع اسطوره ، فكيف يجيب المالكي على هذا الاعتراض هل يقول كما قال : سكوت بعضهم يدل على انه اسطوره.

أما تفريقه بين المتقدمين والمتأخرين فغير واضح المعالم ، والذي فهمته انه يقسم أهل القرن الثالث إلى قسمين :

فالذين عاشوا فى آخره من امثال الطبرى وابن أبى حاتم - إلى عصرنا - متأخرون مخدعون. فإن كان هذا هو المقصود فيجب التصريح به واقامه الدليل على وجود هذا التغير السريع وبيان أسبابه.

على ان الأمور ليست بهذه البساطه ، فالذى يفصل بينه وبين الطبرى ورجال طبقتة جيلان فقط ، فهما قريبان من عصر سيف ، ولا يخفى عليهما رأى

جيل المشايخ والجيل الذى قبله فيه ، والجميع إنما يعتمدون فى الجرح والتعديل على رأى المعاصرين للشخص المقصود. ولا يعقل ان يتحول سيف فى نحو خمسين عاما من قصاص وضاع إلى مصدر تاريخى مهم ، ولا أن يتحول الصحابه من أساطير إلى حقائق بهذه السهوله. ولو افترضنا ان المتقدمين قد أجمعوا على اتهام سيف بتزييف التاريخ - كما يدعى المالكي من غير دليل - فلا يعقل ان ياتى تلاميذهم بعكس ذلك من غير ايضاح ولا بيان.

(٢٦) وههنا مغالطه أشار اليها الدكتور عبد الرحمن الفريح وتدعو الحاجه للتأكيد عليها فان الطبرى رحمه الله لم يذهب الى سوق الوارقين بحثاً عن كتاب مهملاً-لقصاص تافه متروك يدعى سيف بن عمر ، وانما حصل كتابه أو كتبه من المشايخ بالطرق المعروفه فى تحصيل العلم ، ونقل منه فى تاريخه بالإسناد هكذا ( كتب الى السرى عن شعيب عن سيف ).

وقد أوضح الاستاذ المالكي مشكوراً أسماء ثلاثه من الرواه عن سيف ، وان أحدهم ثقه والآخرين - شعيب بن ابراهيم ونصر بن مزاحم - ضعيفان ( كتاب الرياض ، ٦٢ ) ، وبالطبع لا يمكن ان يكون الرواه عنه ثلاثه فقط سواء أعرفناهم أم جهلناهم. فاذا كان العلماء فى القرن الثانى والثالث يتناقلون رواياته بالاسناد المتصل - وما فى ذلك من معنى التلمذه عليه - فكيف يندفع الاستاذ المالكي قائلاً :

( لم تكن لروايات سيف عند معاصريه أيه منزله ، لدرجه انهم لا يلتفتون اليها مضعفين ولا مصححين ، ولم يكونوا يعدونه فى المؤرخين ولا الأدباء وانما كان أشبه ما يكون بالقصاص ) فهل كاتب مقاله هو كاتب الكتاب ؟

ومعلوم ان نصر بن مزاحم من مؤرخى الشيعة البارزين ، وكتابه فى وقعه صفيين متداول بأيدى الناس ، ومع ذلك ياخذ عن سيف ويأخذ عن الناس روايات سيف ، فهل لم يدرك انه ناصبى كذاب على آل البيت ، وانه يبتدع الأساطير والأسانيد والأسماء والوقائع والبلدان لنصره بنى أميه كما قال أخونا المالكي : أيهما نصدق أولئك المعاصرين ومن بعدهم ، الذين أخذوا برواياته فى التاريخ ، أم الوسواس الذى خطر.

شهره القعقاع

(٢٧) لا ينبغى أن ننسى أن جميع كتب التاريخ الأولى قد ضاعت إلا أقل القليل ، ومن يقرأ أسماءها فى فهرست ابن النديم يدرك ذلك فليس من الممكن أن نجزم بأن اسم القعقاع لم يوجد إلا فى كتاب سيف.

ومع ذلك ليس من الصعب تفسير هذا الأمر فلقد كانت تلك الكتب ذات نطاق محدود بأخبار رجل أو قبيله أو ناحيه ، وكان الرواه فى عصر بنى أميه يروون عن قومهم ورجال قبائلهم ما شهدوه من أحداث وما يدور فى مجتمعهم من حكايات ، إلى جانب الرغبه المعتاده عند البعض فى ابراز أمجاد القبيله أو الاقليم. فدخلت هذه الروايات فى الكتب الأولى من غير استيعاب بقيه الأقوال ، وصار يوجد فى الكتاب الواحد الأسماء والأخبار والأشعار التى تقل أو تنعدم فى الكتب الأخرى. ثم ظهرت التواريخ الشامله فى القرن الثالث ، وهى تقوم فى الغالب على اختيار روايه واحده أو بضع روايات جديره بالقبول وترك ما عداها.

ولقد غفل الاستاذ عن مسأله كان ينبغى أن لا تخفى عليه ، وليس من

ص: ٢٩٣

الصعب أن يتصورها القارئ الكريم. فلقد تطاحت الأحزاب منذ الفتنة الأولى إلى سقوط الدولة الأموية ، لا يكاد المسلمون يخرجون من فتنه إلا- ويدخلون في فتنه أعظم منها ، ومن لم يصدق فليقرأ تاريخ الطبرى وليتحسر على تعطل الفتوح وضياع الفرصه التاريخيه بسبب الانكفاء على الذات والصراعات القبليه والإقليميه. فالذى تقتضيه الأحوال والطبيعته البشريه ان يمتد الصراع إلى ساحه الفكر ولا يقف عند ساحه القتال ، وأن تتضارب الروايات وتكثر الحكايات والشائعات عن الواقعه الواحده ، ويختلط الحابل بالنابل والصدق بالكذب ، فى أثناء تلك الفتن وبعد خمودها. فما حاجه سيف مثلا ، كائنه ما كانت دوافعه وأهواؤه ، إلى اختلاق الحكايات والحوادث ، مع انه يكفيه أن يدلى بدلوه فى أحد الآبار الكثيره ليجد ما يريد وما حاجته إلى اختراع الرواه إذا كان يكفيه أن يصغى باذنيه إلى جيرانه ؟

والتاريخ الحاضر خير شاهد على صحه هذا التفسير الذى تقبله النفوس والعقول ، فلا يكاد يخلو كتاب من التحيز الشخصى والأسرى والحزبى والقبلى والفكرى والبلدانى ، المقصود وغير المقصود.

وهذا الأمر اكثر وضوحاً فى المصادر الأوليه - مثل مذكرات السياسيين وأقاربهم وما يكتبه بعض المبتدئين عن تاريخ الأسره أو الاقليم أو القبيله - منه فى كتب التاريخ المحرره. ومع ذلك فهو موجود فى هذه أيضاً ، وإذا شئت فاقرأ كتاباً لمؤرخ بريطانى عن الحرب العالميه الثانيه ، ثم انظر ما يقوله نظيره الأمريكى والفرنسى والروسى ، أو اقرأ ما كتب عن هزيمه حزيران أو حرب رمضان او حرب الخليج ، فسوف تجد التحيز القومى والبلدانى والعقائدى واضحاً جداً.

ولو محصنا كتب التاريخ لما خلا- كتاب منها من شىء ينفرد به ، وإذا كان فيها مبالغات أو أخبار ضعيفه أو باطله أو رجال لا يوثق بروايتهم فلا- بأس بالرد عليه وبيان حاله بالأسلوب العلمى الملائم ، من غير حاجة للتهويل والمبالغه وتصوير التاريخ الاسلامى بهذه الصوره البائسه.

ليس هناك ما يمنع من النظر فى الحوادث المنسوبه إلى القعقاع وغيره ، فقد تكون المبالغه قد تسربت اليها ، وإذا كان بعضها أو أكثرها باطلا فليكن.

ولكن ذلك لا- يعنى الشك فى أصل وجود الرجال ، كما ان المبالغات والأكاذيب فى سيره عنتره لا تعنى الشك فى أصل وجوده. ولا يصح أبدا الخلط بين الأمرين.

فإن أراد المالكي أو غيره بحث آحاد الأخبار بالأسلوب العلمى ، واثبات ان القعقاع لم يكن من الصحابه ولم يحضر موقعه كذا ولم يكن أميراً على قريه كذا ولم يتزوج فلانه - فالميدان يا حميدان ! ولا ضير من ذلك على الاطلاق ، وهو ما يفعله اصحاب التاريخ قديماً وحديثاً.

(٢٨) سيقول ما قاله فعلا وهو ان القعقاع لم يكن شخصاً عادياً بحيث يجوز ان ينفرد بذكره مؤرخ واحد ، وإنما هو رجل جعله سيف مشهوراً جداً بحيث يستحيل اغفال الآخرين له. لقد ضرب للقعقاع مثالا فقال ( لو وجد أحدنا كتاباً عن المملكه ذكر فيه مؤلفه ان أكبر ثلاث مدن بالمملكه هى الرياض وجده والحشره ... فالقعقاع مثل مدينه الحشره تماماً ). فيجب على ذلك أن يكون سيف جعله ثالث الصحابه فى الشهره ، وإذا تجاوزنا عن المبالغه قلنا انه كان من مشاهير الصحابه. ودرجه شهره القعقاع مهمه جدا لديه ، لأنه بدونها لا ينفع ولا يفي بالغرض. وقد أوضح هذا المعنى بقوله ( بعض المؤرخين



والجغرافيين قد ينفرد بذكر قريه أو هجره من الهجر ، لكن لا يمكن ان توجد مدينه اسمها الحشره مثل مدينه الرياض لا يشيرون اليها عندما يؤلفون عن مدن المملكه. فاحفظوا هذا المثال جيدا فبه يزول الاشكال).

ومقالاته حافله بالمبالغه فى تصوير القعقاع بهذه الصوره ، وقد - حكم على نفسه بانه لا يوجد اشكال ولا اختلاق الا اذا كان الأمر كذلك ، مع انه قد هتك هذه القاعده حين زعم انه اخترع عشرات الأشخاص والبلدان والمعارك ، ومعلوم بالضروره انها ليست مشهوره كلها فلننظر فى انها ليست مشهوره كلها. فلننظر فى شهره القعقاع وحقيقه علاقتها بدعوى الاختلاق ، وسوف ينتهى القارئ الكريم ان شاء الله إلى مزيد من القناعه ببطلان كلامه من اساسه.

فلقد قصر عن تحرير المقصود ، وترك القارئ يتصور أن سيفاً مسؤول عن شهره القعقاع عبر العصور. أما من حيث الواقع فليس للمسأله أيه علاقه بشهرته بعد وفاه سيف ، لأن شهره الإنسان الواحد ترتفع وتنخفض عبر الزمان والمكان لأسباب كثيره لا سيطره للأموات عليها.

واعتقد أنها فى عصرنا أعظم مما كانت عليه فى جميع العصور بسبب الكتب المدرسيه والطباعه ووسائل الإعلام وتسميه المدارس والشوارع والمحلات التجاربه ودور النشر وغيرها بأسماء الصحابه. وفرق عظيم جداً بين وجود اسمه فى بطون الكتب وبين رسوخه فى أذهان جمهور الناس من العامه والخاصه ابتداء من سن الطفوله.

وكذلك لا علاقه للمسأله من قريب ولا بعيد بصوره القعقاع فى كتاب سيف ! فلو سلمنا بأن اخباره فيها مبالغه شديده ، فلا يلزم من ذلك أنه لا وجود

له. وما ذنب القعقاع - وعنتره وجحا والوزير سالم وغيرهم - إذا كان الرواه قد زادوا في أخبارهم وبالغوا فيهم والواقع ان سيف لم يقل إن القعقاع كان مشهوراً جداً ولا إنه كان من أبرز رجال عصره ، ولا ( أوصله إلى مستوى من الشهره والبطوله والحكمه والفقه ) ، ولا قال ( البطل المشهور الفصيح الذى تولى امارتين فى الصدر الأول !! ) إلى آخر التهويل ، وإنما ساق أخباراً فقط من نوع فعل كذا وقال كذا ، وليس من الانصاف أن يحاسبه المالكي - وهو خصم متحامل - على صورته يرسمها هو.

وهذه الصوره لا- تخلو من التهويل ، فما وجه الغرابه مثلاً فى شجاعته وفصاحته وتأميره على قريتين فى العراق وجهل المؤرخين بذلك وباسماء زوجاته وكثير من أخباره ؟

فلم يبق إذن إلا- شهره القعقاع فى القرن الأول وبعض الثانى ، وأظن أن هذا هو مقصود المالكي. ولست أرى ههنا إلا ثلاثه احتمالات :

(١) فإما ان يكون فى واقع الأمر من أشهر المشاهير آنذاك.

(٢) وأما أن يكون رجلاً محدود الشهره.

(٣) وأما ان يكون انسانا لا وجود له فإن كان الاحتمال الأول فلا إشكال وينبغى محاسبه غير سيف من المؤرخين.

وان كان الاحتمال الثانى فلا إشكال لأنه حقيقه لا اسطوره.

وان كان الاحتمال الثالث - وهو الاحتمال الصحيح فى ذهنه - فليست المبالغات فى كتاب سيف هى الدليل على انه اسطوره ، لأنه كما قلنا إنما يتهمه باختلاق القعقاع لا بالمبالغه فيه.

فلنصرف إلى تامل مغزى شهرته فى كتب جمهور المؤرخين :

لقد سرد المالكي أسماء ستين مؤرخاً - من أبان بن عثمان إلى الخطيب البغدادي ٤٦٣ - وأشار إلى ( بقيه علماء الحديث وعلماء الجرح والتعديل والأدباء واللغويين والنسابين وغيرهم ) وسأل ( أين هؤلاء عن هذا البطل المشهور الفصيح الذي تولى إمارتين في الصدر الأول !! ) .

فاقول ما خطر لي في ذلك ولا ألزم به أحداً فإذا كانت الحال كذلك فهي أقرب إلى الدلالة على الاحتمال الثاني المشار إليه ، وهو ان شهرته في الصدر الأول لم تكن كبيره ، فلذلك لم يتواتر المؤرخون على ذكره ، ولا يمتنع أن تكون روايات سيف قد اعترتها المبالغه للأسباب المشار إليها أو غيرها. والظاهر أن ولايته على قريه بعد قريه في العراق أقرب إلى الدلالة على انه لم يكن من أهل الشهره الشامخه وإنما رجلاً من أشراف الناس. ولا إشكال في انفراد سيف بذكر رجل هذه حاله.

خاتمه :

(٢٩) وانني في الختام لأدعو أخانا حسن بن فرحان المالكي للتخفيف من هذه الآثار العلميه الفكرية ، وتشكيك الناس في تراثهم وتاريخهم ، وترك اجتلاب أفكار الآخرين وتلميعها ، وتصوير تاريخ الأمه - وبخاصه عصر صدر الاسلام - بهذه الصوره القاتمه. وفقه الله واينا إلى كل خير ، والحمد لله رب العالمين.

ص: ٢٩٨

يرد على المشككين في شخصيه ابن سبأ

## ينبغي أن لا نتسرع في اطلاق الاحكام على تراثنا قبل استيعابه ( ١ / ٢ ) - د. سليمان العوده

صحيفه المسلمون - ٥ ربيع الآخر - ١٤١٨ هـ

أثيرت مؤخراً قضية تاريخيه هامه تدور حول شخصيه عبد الله ابن سبأ التي تنسب السبئيه إليه ، ظهر خلالها طروحات وكتابات خلصت إلى نتيجته مفادها ان عبد الله بن سبأ شخصيه وهميه لم يكن لها وجود ، وحتى نقف على حقيقه الأمر واستطلاع دقائقه أجرت « المسلمون » حواراً مع الدكتور سليمان بن حمد العوده استاذ التاريخ في جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلاميه بالقصيم وتنشر هنا الجزء الأول من الحوار :

ص : ٢٩٩

سبق لكم أن قمتم بدراسه لعبد الله بن سبأ والسبئيه ، وكان ذلك موضوع رسالتكم

للماجستير ، وكانت تحت عنوان « عبدالله بن سبأ وأثره فى إحداث الفتنه فى صدر

الإسلام » فى عام ١٤٠٢ هـ ، وقد قمتم برصد العديد من النصوص التى تكلمت عن هذا

الموضوع بشكل جيد. فهلا حدثمونا عن سبب العوده إلى الموضوع مره أخرى من خلال

ورقه البحث التى تقدمتم بها لنيل الترقيه العلميه ، والذي كان بعنوان « ابن سبأ

والسبئيه » من غير طريق سيف بن عمر ؟

الذى حدا بى إلى العوده إلى الموضوع ثلاثه أمور الأول : ما توفر لى من نصوص لم تتوفر لى فى الماضى ، وأعتبرها إضافه جديده فى الموضوع ، فقد تمكنت خلال هذه الفتره من الاطلاع على بحوث لم تيسر لى من قبل ، والثانى : انه بدأت تطل علينا كتابات معاصره تنكر وجود ابن سبأ أصلاً فضلاً عن إنكارها لدوره فى الفتنه ، وكتابه د. عبد العزيز الهلابى نموذج لها ، وجاء حسن المالكى بعد موافقاً له ومثنياً على دراسته فى كتابه « نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى »

وهذه الكتابات وإن كانت امتداداً لكتابات قبلها وتكراراً لآراء السابقين قبلهم إلا أن الإبانة عنها وبيان أصولها في الإنكار وتدعيم البحث بنصوص جيده مما تدعو إليه الحاجه ويحتاج إلى معرفته الباحثون ، والأمر الثالث : إننى فى بحثى السابق نقلت طرفاً من روايات ساقها ابن عساكر تثبت وجود ابن سبأ وسندها لا- ينتهى إلى سيف بن عمر ولم ترد فى تاريخ الطبرى ، ورأيت من المناسب أن أسوق البقيه الباقية منها وإبرازها مسنده محققه وأفضل القول فيما سبق أن نقلته منها ، وذلك لأنها أساسيه فى الرد على المنكرين لابن سبأ ، حيث إن عماد إنكارهم أن جميع الروايات المثبتة لابن سبأ تنتهى إلى سيف وهو المتهم فى كتب الجرح والتعديل ونشر هذه المرويات ودراسه أسانيدها يجلى الحقيقه ويكشف الغموض واللبس.

تضافر الروايات

جل

من أنكر أو شكك فى وجود ابن سبأ اعتمد فى انكاره أو تشكيكه على أن أخبار ابن سبأ

وردت عن طريق سيف بن عمر التميمى وهو روايه مجروح كما قلتى إذن فما هى الروايات

التي تضافرت على ذكر ابن سبأ ولم ينتهى سندها إلى سيف ؟

لقد أورد ابن عساكر عدداً من الروايات لا ينتهى سندها إلى سيف ، وكلها تتضافر على ذكر ابن سبأ ، والروايات كما ساقها ابن عساكر مسنده كالتالى :

١ - أخبرنا أبو البركات الأنماطى ، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو

ص: ٣٠١

الفضل أحمد بن الحسن ، قالوا : أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله أنا أبو علي بن الصواف ، أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، أنا محمد ابن العلاء ، أنا أبو بكر بن عياش ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : أول من كذب عبد الله بن سبأ ..

٢ - قرأنا علي أبي عبد الله يحيى بن الحسن ، عن أبي الحسين بن الأبنوسى ، أنا أحمد بن عبيد بن الفضل ، وعن أبي نعيم محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز ، أنا علي بن محمد بن خزفه قالوا : أنا محمد بن الحسين ، نا ابن أبي خيثمه ، نا محمد بن عباد ، نا سفيان ، عن عمار الدهنى قال : سمعت أبا الطفيل يقول :

رأيت المسيب بن نجبه أتى به طيبه يعنى ابن السوداء وعلى على المنبر فقال علي : ما شأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله.

٣ - أخبرنا أبو القاسم يحيى بن بطريق بن بشرى وأبو محمد عبد الكريم بن حمزه قالوا : أنا أبو الحسين بن مكى ، أنا أبو القاسم المؤمل بن أحمد بن محمد الشيبانى نا يحيى بن محمد بن صاعد ، نا بندار ، نا محمد بن جعفر ، نا شعبه ، عن سلمه ، عن زيد بن وهب - عن علي قال : مالى وما لهذا الحميت الأسود ؟

قال : ونا يحيى بن محمد ، نا بندار ، نا محمد بن جعفر ، نا شعبه عن سلمه قال : سمعت أبا الزعراء يحدث عن علي عليه السلام قال : ما لى وما لهذا الحميت الأسود ؟

٤ - أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب ، أنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي الفارسى ، وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي الحسين بن إبراهيم الداراني ، أنا سهل بن بشر ، أنا أبو الحسن علي بن منير بن أحمد بن منير الخلال قالوا : أن القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله

الذهلى ، نا أبو أحمد ابن عبدوس نا محمد بن عباد ، نا سفيان ، نا عبد الجبار بن العباس الهمداني ، عن سلمه عن كهيل عن حجيه بن عدى الكندي قال :

رأيت عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر وهو يقول : من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذى يكذب على الله وعلى رسوله - يعنى ابن السوداء - لولا أن لا يزال يخرج عَلِيَّ عصابه تنعى عَلِيَّ دمه كما ادعت عَلِيَّ دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاباً.

٥ - أخبرنا أبو المظفر بن القشيري ، أنا أبو سعد الجنزروذى ، أنا أبو عمرو ابن حمدان ، وأخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويه ، أنا إبراهيم بن منصور سبط بحرويه ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، قال:- أنا أبو يعلى الموصلى ، نا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني ، نا محمد بن الحسن الأسدى ، نا هارون بن صالح الهمداني ، عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي الجلاس ، قال : سمعت عليا يقول لعبد الله السبئى : ويلك والله ما أفضى إليّ بشيء كتمه أحدا من الناس ، ولقد سمعته يقول : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وانك لأحدهم.

قالا : وأنا أبو يعلى ، نا أبو بكر بن ابى شيبه ، نا محمد بن الحسن ، زاد ابن المقرئ الأسدى باسناده مثله.

حقيقه ابن سبأ

هل

نفهم من هذا أن جميع هذه الروايات ليس فى أحد من إسناده ذكر لسيف بن عمر

وبالتالى يسقط ادعاء التشكيك أو الأنكار فى شخصيه عبد الله بن سبأ وما صحه

أسانيد هذه المرويات ؟

ص: ٣٠٣



نعم ... فجميع هذه الروايات تنتصب دليلاً على أن أخبار ابن سبأ ظفرت بنصيب من الذيوع والإنتشار بحيث لم تكن قصراً على سيف وحده ويتأكد لنا من خلالها أن ابن سبأ يعد حقيقه وليس أسطوره أو من رسم الخيال كما يظن بعض الذين خاضوا في هذا المجال.

أما أسانيد هذه المرويات فهي تتفاوت في الضعف أو القوه حسب روايتها ولعلنا هنا أسرد لكم بياناً بهذا :

يبدو ضعف الروايه الأولى لوجود محمد بن عثمان بن أبي شيبه ، فقد ذكره الذهبي في الميزان ونقل أقوال من ضعفه من العلماء ، وأشار إلى طائفه وثقته واكتفى هو بالقول : كان بصيراً بالحديث والرجال ، له تواليف مفيده.

وقبله أفاض الخطيب في ترجمته جمع اقوال من اتهموه بالكذب ، وان كان الخطيب قد قال عنه : « كان كثير الحديث واسع الروايه ذا معرفه وفهم ، وله تاريخ كبير ».

ولوجود مجالد - وهو ابن سعيد - جاء ذكره في الميزان ، ونقل الذهبي قول ابن معين فيه : « لا يحتج به » وقول أحمد : « يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس ، ليس بشيء » ، كما نقل تضعيف الدارقطني ، ويحيى ابن سعيد له ، وقال هو عنه : « مشهور صاحب حديث على لين فيه ».

أما الروايه الثانيه فتظهر علائم الصحه على اسنادها ، فأبو عبدالله يحيى بن الحسن هو البناء الحنبلي البغدادي شيخ ابن عساكر ، وصفه الذهبي بالشيخ الامام ، الصادق ، العابد ، الخير المتبع الفقيه ، بقيه المشايخ ، ثم نقل عن السمعاني قوله : سمعت الحافظ عبد الله الأندلسي يثنى عليه ويمدحه ويطريه ويصفه بالعلم والتميز والفضل وحسن الأخلاق وترك الفضول وعماره المسجد

وملازمته ما رايت مثله في حنابله بغداد ، ثم أعقب ذلك السمعاني بقوله : وكذا كل من سمعه كان يثنى عليه ويمدحه ، توفي سنة احدى وثلاثين وخمس مائه.

- أبو الحسين الأنوسى هو محمد بن أحمد البغدادي ، قال الخطيب البغدادي : كتب عنه وكان سماعه صحيحا ، ووثقه الذهبي ، وفاته سنة سبع وخمسين وأربع مائه.

- وأحمد بن عبيد بن الفضل هو ابن بيري الواسطي ، قال عنه خميس الحوزي : كان ثقة ، صدوقاً ، وقال الذهبي : المحدث المعمر الصدوق شيخ واسط ، وفي أنساب السمعاني : ثقة صدوق من أهل واسط. وكانت وفاته قبل الأربعمائه في حدود سنه تسعين وثلاثمائه.

- وأبو نعيم هو ابن خصيه محمد بن عبدالواحد بن عبد العزيز كان عدلاً مستقيماً ، كما في سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعه من أهل واسط.

- وابن خزفه هو أبو الحسن علي بن محمد بن حسن بن خزفه الصيدلاني ، كان مكثراً صدوقاً ، كما في سؤالات السلفي ، وهو مسند واسط كما قال الذهبي ، وراوى التاريخ الكبير لأحمد بن أبي خيثمه عن محمد بن الحسين الزعفراني عنه.

- ومحمد بن الحسين هو أبو عبد الله الزعفراني الواسطي ، وقد وثقه الخطيب البغدادي ، وقال : كان عنده عن أبي خيثمه كتاب التاريخ.

- وابن أبي خيثمه هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمه زهير بن حرب بن شداد نسائي الأصل ، كان ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس ، كذا قال عنه الخطيب ، وذكره الدارقطني فقال : ثقة مأمون ، وأثنى الخطيب على كتابه في

التاريخ فقال : وله كتاب التاريخ الذى أحسن تصنيفه وأكثر فائدته ، وقال أيضاً : ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صنفه ابن خيثمه .

قلت : ومن المحتمل أن يكون هذا الخبر المروى من هذا الكتاب النفيس .

- ومحمد بن عباد هو ابن الزبيرقان أبو عبدالله المكى ، سكن بغداد وحدث بها ، وقد روى عنه البخارى ومسلم فى الصحيحين . وبهذا يكون قد جاوز القنطرة كما يقال .

- وسفيان هو ابن عيينه الروايه المشهور ، قال ابن سعد : كان ثقة ثبتا كثير الحديث حجه ، وقال الشافعى : لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، وقال ابن المدينى : سفيان إمام فى الحديث ، وقال العجلى : كوفى ثقة ثبت يعد من حكماء أصحاب الحديث .

- وعمار الدهنى هو ابن معاويه ويقال ابن أبى معاويه ويقال ابن صالح ويقال ابن حبان ، أبو معاويه البجلي الكوفى ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائى .

- أما أبو الطفيل فهو عامر بن وائله الليثى ، ولد عام واحد ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعلى ومعاذ بن جبل وحذيفه وابن مسعود وابن عباس وغيرهم ، قال ابن عدى : له صحبه وقال مسلم : مات أبو الطفيل سنه مائه وهو آخر من مات من الصحابه ، قال ابن سعد ثقة فى الحديث وكان متشيعا .

- والمسيب بن نجبه الكوفى ترجم له ابن حجر فى الاصابه ضمن « من كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ويمكنه أن يسمع منه ولم ينقل أنه سمع منه سواء كان رجلاً أو مراهقاً أو مميزاً » ثم قال ابن حجر : له ادراك ، وله روايه عن

حذيفه وعلى ، ونقل عن العسكري قوله : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً وليست له صحبه. وقال ابن سعد كان مع على فى مشاهده ، وقتل مع التوابين فى عين الورده عام خمسه وستين.

صححه الإسناد

- وكذا الروايه الثالثه تبدو صحيحه الاسناد ، فأبو القاسم يحيى بن بطريق الطرسوسى ثم الدمشقى شيخ ابن عساكر قال عنه : مستور حافظ للقرآن سمع أبا الحسين محمد بن مكى وأبا بكر الخطيب ، توفى فى رمضان سنه أربع وثلاثين وخمس مائه ، وقال عنه الذهبى : المسند المقرئ.

- وأبو محمد عبد الكريم بن حمزه السلمى الدمشقى الحداد من مشيخه ابن عساكر قال عنه : كان شيخاً ثقه مستوراً سهلاً ، قرأت عليه الكثير وتوفى فى ذى القعدة سنه ست وعشرين وخمس مائه. وقال عنه الذهبى : الشيخ الثقه المسند ، وأشار إلى توثيقه ابن العماد الحنبلى.

- وأبو الحسين بن مكى هو محمد بن مكى ، بن عثمان الأزدى المصرى ، مسند مصر كما يقول الذهبى ، روى عنه أبو بكر الخطيب ، وابن ماكولا ، والفقيه نصر المقدسى ، وهبه الله بن الاكفانى ، وعبد الكريم بن حمزه وأبو القاسم بن بطريق وغيرهم ، وقد وثقه الكتانى وغيره ، وتوفى سنه ٤٦١ هـ.

- والمؤمل بن أحمد الشيبانى ، بغدادى ، سكن مصر وحدث بها وبها مات سنه احدى وتسعين وثلاثمائه ، وقد وثقه الخطيب البغدادى.

- ويحيى بن محمد بن صاعد البغدادى ، أحد الثقات المشهورين قال الدارقطنى : ثقه ثبت حافظ ، وقال الخطيب : كان ابن صاعد ذا محل من العلم وله

ص: ٣٠٧

تصانيف فى السنن والأحكام ، وعده الذهبى مع الحفاظ الثقات ، وقال عنه : له كلام متين فى الرجال والعلل يدل على تبحره ، مات فى ذى القعدة سنة ثمان عشرة وثلثائه.

- وبندار - بضم الباء وفتحها وسكون النون - هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى ، أبو بكر ، ثقة حافظ روى عنه الجماعة ، وقال البخارى فى صحيحه : كتب إلى بندار فذكر حديثاً مسنداً.

- قال ابن حجر : ولو لا شدة وثوقه ما حدث عنه بالمكاتبه مع انه فى الطبقة الرابعة من شيوخه ، وقد روى عنه البخارى مائتى حديث وخمسه ، ومسلم أربعمائى وستين حديثاً ، توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

ومحمد بن جعفر هو الهذلى أبو عبد الله البصرى المعروف بغندر ، ثقة صحيح الكتاب ، قال ابن المبارك : إذا اختلف الناس فى حديث شعبه فكتاب غندر حكم بينهم ، وقال العجلي : بصرى ثقة وكان من أثبت الناس فى حديث شعبه ، مات فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائى ، وقيل أربع وتسعين.

- شعبه هو ابن الحجاج بن الورد العتقى الأزدي مولاهم أبو بسطام الواسطى ثم الصبرى ، الثقة الحافظ المتقن ، قال الثورى : شعبه امير المؤمنين فى الحديث ، وقال أحمد : كان شعبه أمه وحده فى الرجال والحديث ، وقال ابن ادريس : ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبه وسفيان ، وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ثبتاً حجه صاحب حديث. توفى سنة ١٦٠ هـ.

- وسلمه هو ابن كهيل بن حصين الحضرمى أبو يحيى الكوفى ، قال أحمد : سلمه متقن للحديث وقيس بن مسلم كذلك ما نبالى إذا أخذت عنهما حديثهما ، وقال ابن المبارك : كان ركناً من الأركان وشد قبضته ، وقال أبو زرعه : ثقة

مأمون زكى ، وقال العجلى : كوفى تابعى ثقته ثبت فى الحديث ، وكان فيه تشيع قليل وهو من ثقات الكوفيين ، مات سنة ١٢١ هـ .

- زيد بن وهب هو أبو سليمان الجهنى الكوفى ، رحل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقبض وهو فى الطريق ، وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن منده اسلم فى حياه النبى صلى الله عليه وسلم وهاجر إليه فلم يدركه ، ثقته جليل ، مات بعد الثمانين ، وقيل سنة ست وتسعين ، وقد روى عن عمر وعثمان وعلى وأبى ذر وابن مسعود وحذيفه وأبى الدرداء وأبى موسى وغيرهم . وثقه ابن معين ، وابن سعد وابن خراش ، والعجلى ، وعن الأعمش : إذا حدثك زيد بن وهب عن احد فكانك سمعته من الذى حدثك عنه .

- أما الروايه الوارده من طريق أبى الزعراء فهى بنفس سند ومتن الروايه التى قبلها ، عدا أبا الزعراء وهو خال سلمه بن كهيل ، واسمه عبدالله بن هانى الكندى وقيل الأزدى ، قال ابن الأثير : له صحبه عداده فى أهل مصر . وله ذكر فى الاستيعاب ، وذكره ابن سعد فى طبقه من روى عن على رضى الله عنه من اهل الكوفه فقال : روى عن على وعبدالله بن مسعود وكان ثقته وله أحاديث ، وقال العجلى : ثقته من كبار التابعين ، كما ذكره ابن حبان فى الثقات .

الحسن احد مراتب الصحيح

أما السند الروايه الخامسه فيظهر أنه لا يصل إلى درجه الصححه لكنه لا يقل عن رتبه الحسن ، والحسن - كما هو معلوم - أحد مراتب الصحيح .

فأبو محمد الدارنى شيخ لابن عساكر ، وقد قال عنه : لم يكن الحديث صنعته ، وقد روى كثيراً من سنن النسائى الكبير عن الإسفرايينى ، كانت وفاته

ص : ٣٠٩

- وسهل بن بشر هو الاسفرايينى الشيخ الإمام المحدث المتقن الرجال - كما وصفه الذهبى ، وكان قد تتبع السنن الكبير للنسائى وحصله وسمعه بمصر ، قال عنه أبو بكر الحافظ كيس صدوق ، توفى سنه احدى وتسعين وأربع مائه.

- وأبو الحسن على بن منير الخلال ، شيخ صدوق ، لم يأخذ من الغرباء ، وكان ثقه فقيراً ، توفى سنه تسع وثلاثين وأربع مائه.

- والقاضى أبو الطاهر الذهلى ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد وقال : كان ثقه فاضلاً ذكياً متقناً لما حدّث به ، توفى سنه سبع وستين وثلاثمائه.

- وأبو أحمد بن عبدوس اسمه محمد بن عبدوس بن كامل السلمى ، وصفه الذهبى بالحافظ الثبت المامون ، ونقل عن أبى الحسين بن المنادى قوله : كان ابن عبدوس من المعدودين فى الحفظ وحسن المعرفه بالحديث أكثر الناس عنه لثقتة وضبطه ، وكان كالأخ لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، مات سنه ثلاث وتسعين ومائتين.

- ومحمد بن عباد ، وسفيان - وهو ابن عيينه - سبق الحديث عنها وتوثيقهما فى الروايه الثانيه ، وكذا سلمه بن كهيل سبق الحديث عن توثيقه فى الروايه الثالثه - وكلهم من رجال التهذيب - وعبد الجبار الهمدانى هو الشامى ، صدوق يتشع.

وحجيه بن عدى الكندى صدوق يخطئ كما فى ( التقريب ١ / ١٥٥ ).

وأما الروايه السادسه فى بعض رجال اسنادها مقال :

محمد بن الحسن بن الزبير الأسدى هو الكوفى الملقب ب التل صدوق فيه لين كما فى التقريب ، وفى الميزان نقل الذهبى تضعيف يحيى بن معين والفسوى له ،

وتعديل طائفه أخرى ، كأبي داود وابن عدى الذى قال : حدث عن محمد الملقب بالثلث الثقات ولم أر بحديثه بأساً.

- وهارون بن صالح الهمداني عن أبي هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني ، وعنه محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي ذكره ابن حبان فى الثقات ، وفى الميزان : تفرد عنه محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي.

- وأبو الجلاس الكوفى غير منسوب ، عن على بن أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان بين يدي الساعه ثلاثا » الحديث ، وعنه أبو هند الحارث بن عبد الرحمن الهمداني - كما جاء فى التهذيب - وفى التقريب قال ابن حجر : أبو الجلاس الكوفى مجهول من الثالثه.

- ومع ذلك فالروايه بسندها ساقها أبو يعلى الموصلى فى مسنده ، عن أبى كريب محمد بن العلاء عن محمد بن الحسن الأسدي ، عن هارون بن صالح ، عن الحارث ، عن أبى الجلاس.

ثم ساق أسناداً آخر عن أبى بكر بن أبى شيبه ، عن محمد بن الحسن باسناد مثله.

ولعل هذا هو السند الآخر الذى أو ما إليه ابن عساكر فى الروايه نفسها.

وهذا السند الآخر - عن ابن أبى شيبه - ذكره - قبل أبى يعلى - ابن أبى عاصم فى كتابه السنه فقال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه ، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبى الجلاس قال : سمعت عليا يقول لعبد الله السبائى : ويلك ما أفضى إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء كتمته أحداً من الناس ، ولقد سمعته يقول : « إن بين يدي الساعه ثلاثين كذاباً وإنك أحدهم ».



ومع ان الألبانى - محقق كتاب السنه هذا - ضعف هذه الروايه لجهاله فى أبى الجلاس وهارون بن صالح ، فقد ذكر أن ابا يعلى اخرجہ من طريقين آخرين عن الأسدى به.

وفوق ذلك كله فقد نقل « الهيشمى » الروايه فى مجمعه عن أبى الجلاس ثم قال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

أدعوهم لتحرى الأمانه العلميه

بعد

أن تحدثتم لنا عن الروايات التى جاءت متضافره على ذكر ابن سبأ واكدت لنا وبجلاء

حقيقه هذا الرجل وانه أسهم فى إحداث العديد من الفتن المثيره فى صدر الإسلام هلا

أشرتم إلى ما ابتدره د. عبدالعزيز الهلابى من اطروحات حول هذه القضيه ، والتى

كان لها أكبر السبب فى ذيوعها وانتشارها بالشكل الذى جعل البعض يتصدى لها عبر

الأطروحات المتعدده والتى جاء بعضها - وللأسف - دون مستوى التطلع حيث ركاكه

الأسلوب وفجاجة المعانى ونأيها عن مبادئ الحوارات الرفيعه ؟

أول ما ابتدر الدكتور عبد العزيز الهلابى طرحه لهذه القضيه عندما كتب فى الحويله الثامنه ، الرساله الخامسه من حوليات كليه الآداب بجامعة الكويت بحته الذى سماه : « عبد الله بن سبأ دراسه للمرويات التاريخيه عن دوره فى الفتنه » وكان ذلك عام

١٩٨٦ / ١٩٨٧ م.

وقد بذل الدكتور فى بحته جهداً كبيراً فجمع كل ما استطاع جمعه من

ص: ٣١٢

روايات - وان كان لم يستوفها - وعلق واستنتج ، ودرس وقارن ، وأهم من ذلك كله أنه اقترب أو مارس في جوانب من بحثه منهج النقد العلمى الأصيل الذى يستخدم الاسناد ودرس أحوال الرواه ومن خلال هذا وذاك يستطيع الحكم على الروايه - وهو منهج يغيب مع أهميته عن كثير من الباحثين فى التاريخ الاسلامى - وخاصة فى الفترات الأولى من تاريخنا ، ولذا جاء اعتماد كثير من الدراسات على مرويات ساقطه لو كلفوا أنفسهم الرجوع إلى اسنادها ومعرفه أحوال روايتها لأعفاهم ذلك من جهود كبيره ، ولم يضطروا ازاء كثير منها إلى الانكار أو الاعتذار عنها ! ويضيف د. العوده : وحين غاب هذا المنهج عن الدراسات التاريخيه فقدت نوعا من المصادر المهمه لكتابه أحداث التاريخ الإسلامى ألا وهى ( كتب الرجال ) وهذا النوع من المصادر وان كان وضع أصلا لخدمه السنه النبويه إلا أن بالإمكان الاستفادة منه فى جانب التاريخ ، وخاصة إذا علم أن هناك طائفه من المحدثين كان لهم إسهام فى الرويات التاريخيه بل ألف بعضهم فى التاريخ كتباً خاصه ، وهناك طائفه من الرواه المكثرين فى التاريخ كان لهم إسهام فى المرويات الحديثيه - وهى مع قلتها - مكنتهم من دخول كتب الرجال ، واهتمام أصحاب الجرح والتعديل بأحوالهم.

ومن المعلوم أن كتب الرجال تلك لا تمثل كتب تراجم عن هؤلاء المترجم لهم ، بقدر ما تعنى بأحوال الرواه جرحاً أو تعديلاً ، وربما ساقط بعض الروايات التاريخيه أثناء حديثها عن الراوى مشيره إلى صحتها أو ضعفها كنماذج لتعديل هذا الراوى أو جرحه ، ومن هنا تاتى أهميه هذا النوع من المصادر فى الكتابه التاريخيه.

وأشار إلى أن من ميزان كتابه د. الهلابى أنه اقترب من هذا المنهج وان لم

يوفه حقه ولذا جاء بحثه على الرغم من الجهد المبذول فيه تتخلله ثغرات كبيره ، وتنقصه مرويات مهمه ، - فى نظرى - لو توصل إليها ، واستعمل فيها منهجه الذى استعمله مع مرويات سيف بن عمر التميمى ، لاختلفت نتائج بحثه التى انتهى إليها.

والحق ان الدكتور انتهى إلى نتيجة مؤسفه ، وقطع - دون أن يستكمل البحث - بكون عبد الله بن سبأ لا يعدو أن يكون « شخصيه وهميه لم يكن لها وجود » كما قال ذلك فى الأسطر الأخيره فى بحثه.

وليت الدكتور حين أعلن هذه النتيجة احتريز قائلاً - هذا فيما وصلت إليه من نصوص ، أو طالعته من مدونات توفرت لى حين البحث - لكان الأمر أخف وان كان فيه ما فيه من الاستعجال والتسرع فى الأحكام.

وليت الدكتور - أيضاً - عرض آراءه وتحليلاته ، وترك للقارئ فرصه الحكم من خلال الدراسه - فى مسأله تعتبر محل اجماع من لدن سلف الأمه ، والحكم بخلافها نوع من تسفيه أحلام السابقين ، وهى على الأقل تحتاج إلى مزيد من التروى قبل الحكم ، بل ربما أدى إلى التشكيك فى هذا التراث الضخم الذى خلفوه ، وأظن الدكتور يعلم أن هناك طائفه من أبناء جلدتنا يتكلمون بالستنا ولهم ولع بالجديد المحدث - أيا كان ويرمون هجر القديم مهما كان ، وهى محاوله لبتنر الأمه ، وقطع صله الأجيال بتراثها .. فهل تنبه الدكتور إلى هذه النتيجة التى انتهى إليها ، وعلم مكمّن الخطر فيها بالنسبه لتراثنا؟!

وأكد أن ذلك لا يعنى الاستماته فى الدفاع عن هذا التراث بحقه وباطله ، فالباحثون المنصفون يعلمون أن هذا التراث يحوى الصحيح والسقيم ، وإذا كانت مهمه المتقدمين فى جمع المرويات من أفواه الرواه لم تمكنهم أحيانا من

غربلتها وتمحيصها - كما أشار الطبري ، فإن مهمة اللاحقين بعدهم دراسه هذه المرويات واستخراج الصحيح . منها وطرح الضعيف ، وقال : لكن ذلك ينبغي ألا يدفعنا إلى التسرع في الأحكام ونحن بعد لم نستوعب هذا التراث الضخم وبالتالي نتسبب في اتهام هؤلاء السابقين بالبلاده والتقليد حين يؤكد اللاحق منهم ما رواه السابق ، ونهز ثقه الناشئه بهذا التراث الذى تتظافر مروياته وتتفق مدوناته على ذكر الحادثه !

وبين أن البحث والوصول إلى نتائج جديده هو لب الدراسات الحديثه ، وهو المنتظر من الباحثين المحدثين ، لكن - ذلك ينبغي ألا يجرنا إلى تجريد هذا الهدف من أهداف أخرى تستلزمها الدراسه وتتطلبها النتائج التى تنتهى إليها ، وإلا أصبحت نتائجننا عاطفيه وغير مقنعه !

وإذا كان يجب علينا أن نقدر - فيما نصل إليه من نتائج - حديث الأجيال اللاحقه لنا ، ربما قدر لها الاطلاع على ما لم نتمكن من الاطلاع عليه من مصادر البحث ، فمن باب أولى أن نقدر ما قد يصل إليه غيرنا من معاصرنا من نصوص لم نتمكن نحن من الوقوف عليها .. وهذا وذاك لا شك سيدفعنا إلى التروى أكثر ، وعلى عدم إصدار الأحكام جزافا !

وقد جاء من بعد الهلابى تلميذه المخلص الأخ حسن فرحان المالكى الذى الف كتابا تحت عنوان « نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى » توسع من خلاله فى بسط فكر استاذه متناولاً للقضيه من زوايا متعدده. وقد أهدي لى نسخه منه وطلب منى إبداء ملحوظاتى عليه فاستجبت لمطلب الأخ وكتبت مقاله مطوله بعنوان « الإنقاذ من دعاوى الانقاذ للتاريخ الاسلامى » وبعثت إلى جريده الرياض.

د. سليمان العوده فى سطور

- سليمان بن حمد بن عبد الله العوده.
- من مواليد مدينه بريده بالقصيم بالسعويه عام ١٣٧٥ هـ.
- ليسانس تاريخ من جامعه الامام محمد بن سعود الإسلاميه بتقدير ممتاز.
- ماجستير بتقدير ممتاز ، من نفس الجامعه ، وعنوان البحث : « عبد الله ابن سبأ وأثره فى إحداه الفتنه فى صدر الاسلام ».
- دكتوراه بتقدير ممتاز ، من نفس الجامعه ، وعنوان البحث : « السيره النبويه فى الصحيحين عن ابن اسحاق ودراسه مقارنه فى العهد المكي ».
- استاذاً مشاركاً مع مرتبه الشرف الأولى ، وعنوان البحث : « ابن سبأ والسبئه من غير طريق سيف بن عمر ».
- يعمل حالياً استاذاً مشاركاً بقسم التاريخ بكلية العلوم العربيه والاجتماعيه بالقصيم.

ص: ٣١٦

يرد على المشككين فى شخصيه ابن سبأ

## أخبار ابن سبأ والسبئيه ليست قصراً على سيف بن عمر (٢ / ٢) - د. سليمان العوده

صحيفه المسلمون - ١٢ ربيع الآخر - ١٤١٨ هـ

فى العدد الماضى كان الموضوع الأساسى للحوار شخصيه عبد الله بن سبأ الذى توصل بعض الكتاب والمؤرخين المتأخرين إلى انه أسطوره من صنع الخيال ، مدركين صعوبه الحديث عن شخصيه تعد من نسج الخيال لدى بعض الباحثين واسطوره فى عداد الأساطير عند آخرين ، وان كان ذلك صعب فأصعب منه البحث والتنقيب عن آثار تلك الشخصيه التى لا بد أن يكون الغموض فيها أحد العوامل التى ساقته إلى إنكارها أو التشكيك فيها على الأقل.

ص: ٣١٧

وقد كانت احدى المرجعيات التي استند إليها الذين أنكروا شخصيه ابن سبأ أن خبره إنما أتى عن طريق سيف بن عمر التميمي وهو روايه مجروح. لذا فإن هذا الخبر لا يعمل به ويعد مكذوباً ومنكراً في رأيهم.

ومن خلال الحوار الذي أجريناه في العدد الماضي مع د. سليمان بن حمد العوده - أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم - اتضح لنا أن هناك العديد من الروايات التي تؤكد على وجود شخصيه عبد الله ابن سبأ وأن هذه الروايات لا ينتهي سندها إلى سيف بن عمر.

وقد قام د. العوده بذكر هذه الروايات موضحاً لنا تدرجها ومعلقاً على أسانيدها.

وفي هذا العدد نكمل بقيه الحوار معه لنقف على بعض القضايا التي تدور حول هذا الموضوع من خلال بعض التساؤلات المطروحه.

جرأه عجيبه

بعد

أن أفصحتم عن الروايات التي أوردت لنا خبر ابن سبأ وبيتم لنا النقد السندی

للروايات التي تكفي واحده منها لتأكيد حقيقه وجود ابن سبأ من طرق لا وجود لسيف

بن عمر فيها فكيف وهي تتضافر ومن طريق مختلفه على تأكيد هذه الحقيقه ، ألا ترون

أن إصرار د. عبدالعزيز الهلابي وتلميذه حسن المالكي على إثبات أن أخبار ابن سبأ

إنما وردت عن طريق سيف بن عمر فقط ولم ترد من طرق أخرى فيه إعراض عن الحق وتجاهل

للحقيقه التي هي أنصع

ص: ٣١٨

من الشمس ، ثم هل يصح القول بأن سيف بن عمر هو الروايه المنفرد بذكر أخبار عبد الله بن سبأ ؟

هذا السؤال سبق لى أن تعرضت له فى كتابى عن ابن سبأ ودوره فى إحداث الفتنه واجبت عليه قائلاً : والذى يتبين لنا من خلال البحث أن سيفاً ليس هو المصدر الوحيد لأخبار ابن سبأ ثم سقت ثلاث روايات مختصره من تاريخ ابن عساکر لا ينتهى سندها عند سيف ولم أقف عند إسنادها طويلاً أكثر من إحالتى إلى رأى المحقق الألبانى فيها ظناً منى أن الموضوع لا يعدو ان يكون مجرد آراء عفا عليها الزمن ، لكننى حين طالعت الرساله الأخيره للدكتور عبدالعزيز الهلابى بعنوان : « عبد الله بن سبأ دراسه للمرويات التاريخيه عن دوره فى الفتنه » والتي أشرت إليها فى حديثى آنفاً ، وجدت فيها تأكيداً على هذه الآراء بل وجرأه عجيبه على إحياء آراء مرتضى العسكرى والذى قال وقتها : اننى توقفت عن نشرها زهاء سبع ستين تهباً لإثاره العواطف فى الشرق المسلم !

ود. الهلابى لم يتردد أو يتهيب بل قال فى مقاله المنشور عام ١٩٨٦ م فى حويله كليه الآداب ما نصه : ينفرد الإخبارى سيف بن عمر التميمى من بين قدامى الإخباريين والمؤرخين المسلمين بذكر عبد الله بن سبأ فى روايته.

ويقول فى موضع آخر : لا- أعلم فيما اطلعت عليه من المصادر المتقدمه أى ذكر لعبد الله بن سبأ عند غير سيف بن عمر سوى روايه واحده عند البلاذرى وهذه الروايه يكتنفها الكثير من الغموض.

والغريب فى الأمر أن الهلابى حينما أشار إلى الروايه الوحيده - حسب ما انتهى إليه - عند البلاذرى ، والتي تذكر ابن سبأ من غير طريق سيف ، شكك فيها قائلاً : « ومما يلاحظ على هذا النص ان أحداً من الذين ذكروا ابن سبأ لم



يذكر أن اسمه عبد الله بن وهب الهمداني ، وهذا القطع منه مجازفه تفتقر إلى الدليل ، بل النصوص تؤكد خلافه ، فأبو خلف الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠١ سمى ابن سبأ « عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني ».

وأغرب من ذلك أن يقبل الدكتور بنص كتاب « الامامه والسياسه » وفيه - بدل ابن سبأ - عبد الله بن وهب الراسبي - زعيم الخوارج - وأحد أصحاب علي الذين تم اللقاء معهم بعد صفين وقبل خروج الخوارج في النهروان على أثر فشل التحكيم - كما يقول الدكتور - وهو الذي أنكر في مقاله أخرى الدور المنسوب للقراء في الحرب والتحكيم.

مغالطه :

إذن ماذا بقي

لأصحاب الرأي القائل بأن سيفاً وحده قد تفرد بمرويات عبد الله بن سبأ ؟

للإجابة على هذا السؤال أحب أن أورد في هذا الصدد رأياً لأحد الباحثين في شخصيه ابن سبأ خلص منه إلى القول :

« ان المتعلق بروايه سيف بن عمر ليس إلا مغالطه يتحمل وزرها كل من يقول بها » !

ذكرتم لنا

الروايات التي ساق أخبار ابن سبأ ونجد أن جميعها إنما جاء عن طريق أصحاب

التاريخ ، فهل نعتبر مسأله ذكر ابن سبأ قصراً على أصحاب التاريخ وحدهم ؟

هذه المسأله ليست قصراً على أصحاب التاريخ فحسب ، إنما ذكرها

ص : ٣٢٠

غيرهم وهم كالتالي :

ابن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧ هـ فى كتاب السنه.

أبو يعلى الموصلى المتوفى سنة ٣٠٧ هـ.

والعقلى المتوفى سنة ٣٢٢ هـ فقد نقل فى ترجمه محمد بن السائب الكلبي أنه كان يضرب صدره ويقول : سبئى أنا سبئى ، ثم يعلق العقلى على ذلك بقوله :

قال أبو جعفر : هم صنف من الرافضه أصحاب عبد الله بن سبأ.

وإذا كان هؤلاء العلماء قد ذكروا عبد الله بن سبأ صراحه فهناك غيرهم ممن أوما إليه تلميحاً لا تصريحاً.

على أن هناك من الباحثين من يرى تواتر قصه ابن سبأ لأنها وردت فى المصادر المشهوره كالحافظ وابن قتيبه ، والناشئ الأكبر ، والقمى ، والنوبختى والبغدادى ، والشهرستانى - وغيرهم بنصوص يختلف بعضها عن بعض ، مما يؤكد عدم تفرد سيف أو الطبرى بذكرها.

نلاحظ أن الهلابى يحاول أن يفصل بين شخصيه ابن سبأ والسبئيه ، فما موقفكم من هذا التوجه ؟

الهلابى يحاول أن يفصل بينهما ويقطع الصله بين السبئيه وابن سبأ ، فيقول : أما السبئيه فقد وردت مراراً فى المصادر المتقدمه عند غير سيف بن عمر ، ويبدو انه كان يقصد بها السب والتعير.

ثم يعرض عدداً من النصوص لتدعيم وجهه نظره وينتهى إلى السؤال التالى : إذن من اين جاءت كلمه « السبئيه » وماذا تعنى ثم يجيب : إن أيسر الأجوبه على هذا السؤال هو أن نفهمها على أنها منسوبه إلى عبد الله بن سبأ

ص : ٣٢١

الذى ذكره سيف بن عمر ومؤلفو كتب الفرق وبعض كتب الأدب ، وهذا فيه تدعيم للدراسين الذين بنوا دراساتهم عن ابن سبأ والسبئية على روايه سيف بن عمر ومؤلفى كتب الفرق وبعض كتب الأدب ، ولكن فى الحقيقه - كما يقول الدكتور - لا يمكن الأخذ بهذا التفسير بحيث إنه لا يمكن وصف أى جماعه ممن اطلقت عليهم « السبئية » فى المصادر التى استخدمناها آنفاً بأن لها صلته بابن سبأ المزعوم أو معتقداته .. وتوقف عنده هذه النقطه معلقين بما يلى :

وقفت على عدّه نصوص عن السبئية أقدم وأوثق مما ذكره « الهلابى » فوق ما سبق تدوينه فى كتاب عبد الله بن سبأ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ومن هذه النصوص : نص عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال ابن عدى فى ترجمه محمد بن السائب الكلبي : حدثنا الساجى ، ثنا ابن المثنى ، ثنا عثمان بن الهيثم ، ثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس قال : « إذا كثرت القدرية بالبره استكفت أهلها ، وإذا كثرت السبئية بالكوفه استكفت أهلها ».

نص عن الشعبى : وقال ابن عدى : أخبرنا الساجى ، قال ثنا ابن المثنى ، ثنا أبو معاويه ، ثنا سعيد الهمداني ، قال سمعت الشعبى يقول : دست هذه الأهواء كلها بقدمى فلم أر قوما أحقق من هذه السبئية.

نص عن الأعمش : ونقل ابن عدى بسنده قال : أخبرنا الساجى ، ثنا أبى المثنى ، ثنا أبو معاويه قال الأعمش : « اتق هذه السبئية فإنى أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين ».

وبالإسناد إلى محمد بن هارون بن حميد ، عن إبراهيم بن سعيد الجوهري ، عن إبي معاويه الضرير عن الأعمش قال : « أدركت الناس يسمونهم الكذابين ».

وفى ميزان الذهبى : «وقال يزيد بن زريع حدثنا الكلبى - وكان سيئاً - قال أبو معاوية : قال الأعمش : اتق هذه السبئية ... الخ».

نص العقيلى : وفى الضعفاء للعقيلى حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا عمر بن شيبه ، حدثنا عبد الواحد ابن غياث ، حدثنا ابن مهدى قال : جلس إلينا أبو جرى على باب أبى عمر بن العلاء فقال أشهد أن الكلبى كافر إلى قوله : ولكن رأيت - يعنى الكلبى - يضرب على صدره ويقول لنا : سبئى أنا سبئى قال أبو جعفر (العقيلى) هم صنف من الرافضه أصحاب عبد الله بن سبأ.

هذه النصوص - كما أسلفت - أقدم وأوثق مما ساقه د. الهلابى - أما قدمها فمشهود لأنها مرويه عن صحابى أو تابعى ، أما توثيقها فكونها مسنده ينتهى إسنادها إلى ثقات ، وأيا ما كان درجه إسنادها من الصحه فالفرق كبير بينها وبين نصوص «أبى مخنف» على سبيل المثال - وهو من استشهاد له الهلابى بنصين فى هذا الموطن ، فهو راو متهم ، بل ساقط محترق كما يقول علماء الجرح والتعديل.

ودلالته على ابن سبأ لم تكن محل خلاف عندهم ، وقد صرح بعضهم بنسبه السبئية إلى ابن سبأ كما صنع العقيلى.

والتحمل واضح فى محاوله الفصل بين المصطلح وابن سبأ ، والا فالكتب المختصه بالأنساب والمختصه بالفرق - وهى الفيصل عند الاختلاف لا تتردد فى نسبه السبئية لابن سبأ ، ولئن كان قد اتسع مصطلح السبئية فيما بعد ودخل فيه طوائف وأجناس فلا مريه أن أصل التسميه يعود إلى ابن سبأ.

٢ - وكتب الفرق هى الأخرى مرجع عند الاختلاف فى نسبه السبئية ، والغريب فى الأمر أن الهلابى سفه أحلام بعض أصحابها واتهمهم بالبلاده ،

وتجاوز في نقده لهم الموضوع الأساسي إلى موضوعات أخرى ، أما هذا الرصيد من النصوص الموثقة والمراجع والمصادر الثمينة التي بلا شك أن الهلابي قد اطلع على كثير منها ولم يفته الوقوف عليها والإلمام بما في أطوائها.

بماذا تعلقون على موقف الهلابي منها ؟

الغريب في الأمر أن الهلابي لا يرى الاعتماد عليها أبداً إذ يقول : ونحن نرى بالمقابل أنه لا يصح أبداً الاعتماد على كتب الفرق والمقالات في دراسته القضايا التاريخية ثم يعلل ذلك قائلاً: إذ أن معظمها إن لم تكن كلها كتبت بروح التحامل والتعصب ، وتعوزها الأمانة والتدقيق في صحه ما تنقل بالإضافة إلى الكثير مما فيها من المبالغات والتناقضات.

وهكذا يتجشم د. الهلابي الصعاب مره أخرى ، بل ثالثة ورابعه ، وهو يجازف بعبارات كان خليقاً به أن يرفع قلمه عنها ، ونحن لا ندعى العصمه لهؤلاء ولا- لغيرهم ولا- نبرئ ساحه كتبهم من الأخطاء ، لكن الفرق بالعلماء من سمات العلماء ، وكيف أباح الدكتور لنفسه أن يتهم معظم كتب المقالات أو كلها بالتحامل والتعصب ، ثم هو يحكم عليها كذلك بضعف الأمانة والتدقيق ، وأنها تحوى الكثير من المبالغات والتناقضات !

إذن أى شىء بقى للدكتور يثق به من تراثنا ؟ وهو الذى لم يثق بما كتبه المؤرخون حين اعتبر المتأخرين منهم نقله مقلدين عن أسلافهم ، وشنع على الاخباريين الذين رووا قصه ابن سبأ واتهمهم بقلة الأمانة وتلفيق القول واختلاف الروايات وحكم بتفردهم بذكر الخبر ولم يرض بالروايات الوارده فى الكتب الأخرى فلم يستبعد أن يكون أصل كتاب البلاذرى قد تعرض

للتحريف من قبل النساخ ، لأنه ذكر ابن سبأ ، أما نص الجاحظ فهو يسقطه معللاً بضعف مصدر الشعبي - راوى الخبر - وهو زحر بن قيس ، بل هو يميل فوق تلك إلى أن القصه وضعت فى مرحله متأخره نسبياً وأسندت إلى الشعبي ( ت ١٠٤ ) والشعبي من الثقات الأثبات ، ( هكذا يجازف دون دليل ) ، وهو لا يرى اعتماد احكام أصحاب الجرح والتعديل على الإخباريين ، ويرى أن القضايا التاريخيه لا تعالج حسب حكم أصحاب الحديث على روايتها إيجاباً أو سلباً ، بل إن الروايات نفسها تعرض على محك النقد والتمحيص والمقارنه فإن ثبتت فذلك ما يبحث عنه المؤرخ ، وإن هى انهارت فلا قيمه لها بصرف النظر عن مكانه راويها العلميه وسمعته فقد يكون نقلها بحسن نيه .. الخ ، ونحن بدورنا نقول : أى منهج هذا وماذا بقى للدكتور يرتضيه من تراثنا ومناهج أسلافنا !

منهج الهلابى

هل ترون أن د.

الهلابى يعتمد منهجاً محدداً لما يقبله أو يرفضه من الروايات ، بحيث استند عليه

فى بحثه لهذه القضية ؟

الذى بدا لى حقيقه أن د. الهلابى يعتمد على منهج محدد متمثل فى أن لديه مقررات سابقه يحتفظ بها ويحكم النصوص إليها فيقبل منها ما ينسجم معها وي طرح جانباً ما يعارضها وقد يقبل من مؤلف واحد نصاً فى موطن استشهاده ويرفض منه أو يتجاهل نصاً آخر فى موطن استنكاره ! وحتى تتضح الصوره أسوق النموذج التالى : فيما نحن بصدده قبل الدكتور بنص عند أبى الحسن الأشعري ينسب السبئيه فيه إلى عبد الرحمن بن سبابه ، واعتبر ذلك جالياً

ص: ٣٢٥

لغموض هذه التسميه التي تسميها بها بعض كتب الفرق ، وأن ذلك لا علاقه له بمصطلح السبئيه والتي تسمى أحياناً ب « السبا » ، لكنه تجاهل تماماً نصاً آخر عند الأشعري نفسه ينسب فيه السبئيه إلى عبد الله بن سبأ فيقول : السبئيه أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون ... الخ ( ١ / ٨٦ ) ، فهل يقال أن الدكتور لم يطلع عليه ، أم لأنه لا يخدمه !

لا جديد

ذكرتم لنا أن

د. عبد العزيز الهلابي كتب في الحويله الثامنه الرساله الخامسه من حوليات كليه

الآداب بجامعة الكويت بحثه الذي هو بعنوان : « عبد الله بن سبأ دراسه للمرويات

التاريخيه عن دوره في الفتنه » هل لكم أن توضحوا لنا ماذا يريد الهلابي في هذه

الرساله وما الجديد فيما طرحه وما هي أصول آرائه التي أعلنها ؟

الحق اننا حين نعود إلى الكتابات السابقه لا نجد في الموضوع جديدا في طرح د. الهلابي ولا من تابعه أمثال تلميذه حسن المالكي في كتاباته المتأخره.

يقول المستشرق « إسرائيل فريد لندر » : إن ابن سبأ ليس إلا شيء في نفس سيف أراد أن يبعده به شبح الفتنه عن الصحابه وأنها إنما أتت من يهودى تستر بالإسلام.

ومن الملاحظ أن هذا المستشرقين مع محاولته لتقليل شأن ابن سبأ في الفتنه واتهامه لسيف وهو نفس ما حاوله د. الهلابي ، الذي لم يجرؤ على إنكار شخصيه ابن سبأ مطلقاً فهو يقول : ليس بإمكاننا أن ننكر الأشياء الإيجابيه التي

ص: ٣٢٦

جاء بها سيف عن ابن سبأ مثل : أصله وحياته وظهوره بين المسلمين ويقول أن هذا جاء من الهوى.

أما المستشرق كائتاني فهو أشد مهاجمه لروايه سيف ، وقد خلص منها إلى القول بأن مؤامره كهذا إنما يصح تفسيرها على أنها حادثه فى العصر العباسى فهى تعكس أحوال ذلك العصر ..

وهذا التعليل كفانا فى الرد على د. عبد الرحمن بدوى وهو يناقش آراء المستشرقين فى هذه المسائله.

أما مرتضى العسكرى فيقول : إن جميع من نقل قصه ابن سبأ إنما اخذ من معين الطبرى واستقى أخباره من كتابه.

وفى كتاب آخر له اعتبر ( ابن سبأ ) شخصيه أسطوريه نقل الطبرى أخباره عن راو كذاب يدعى سيف بن عمر التميمى.

ويتهكم العسكرى على كُتاب « المقالات والفرق » ويصفهم بأوصاف مشينه حين يقول : كانت تلك أقوال أهل الملل والنحل ونسج على منوالهم فى الهذر آخرون !

ويقول عنهم : إنهم تنافسوا فى تكثير عدد الفرق فى الإسلام .. ويبدو أنهم كتبوا من عند أنفسهم شروحا عن أولئك الفرق توضح عقائدهم !

ويقترّب من هؤلاء د. طه حسين فيما طرحه - فهو أقرب إلى الشك منه إلى اليقين فهو يستغرب مثلاً اغفال بعض المصادر لذكره كابن سعد والبلاذرى ، ثم يعود أخرى ويجعل من اغفال المؤرخين له واتباعه السبئيه فى احداث صفيين دليلاً على أن أمر ابن سبأ والسبئيه إنما كان متكلفاً منحولاً.

ويقول فى موطن ثالث : فلندع إذن ابن السوءاء هذا وأصحابه سواء



كان أمرهم وهمّاً خالصاً أم أمراً غير ذي خطر بولغ فيه.

إذا كانت آراء د. الهلابى لا تخرج عن هذه الأطر فى رؤيته لشخصيه عبد الله بن سبأ والسبئيه تأكد لنا أن ليس ثمه جديد يسبق إليه الهلابى ، وبالتالي وقفنا على الأصول التى انطلق منها فى هذا الرؤيه الجديده !

تشنيع فى حق المؤرخين الإسلاميين

يشير الهلابى مقوله يرددها فى بعض اطروحاته استند إليها فى كثير من وقفاته وكذلك بالنسبه لمن

يرى برأيه أمثال المالكى وغيره .. وهذه المقوله مفادها أن الطبرى هو الأساس فى

نقل روايات سيف لابن سبأ ومعظمها عنده وأقلها عند ابن عساكر وكل من جاء بعد

الطبرى نقل منه. بل يزيد على ذلك ويقطع بأنه لم يرد عند مؤرخى القرن الثالث

والرابع الهجريين أى ذكر عن ابن سبأ ودوره فى الأحداث لا فى مروياتهم ولا فى كتب

المؤرخين منهم ، فما تعليقكم على هذه المقوله ؟

هذه المقوله للهلابى أعدها نموذجاً للجرأه غير المتزنه التى يمارس فيها بشكل واضح الإنقاص من جهود المؤرخين الإسلاميين الذين سبقوه فى هذا المجال والذين وصلوا إلى ما لم يصل إليه هو.

وهى بلا شك يعتربها الخلل الكبير وتحتاج إلى المزيد من الإيضاح من خلال الوقفات التاليه :

١ - هناك تمويه وتعميه من الهلابى على تاريخ ابن عساكر حيث أشار إلى

قله مروياته لعبد الله بن سبأ من طريق سيف وهذا حق بالمقارنه بالطبرى لكن لا أدري لماذا تجاهل أى ذكر للمرويات الأخرى التى ساقها ابن عساكر من طريق لا تنتهى إلى سيف. أ لأن الدكتور لم يطلع عليها ؟ أم لأنها تهدم أساسيات بحثه ، الذى اعتمد عليه ؟ على أية حال سواء كان هذا أو ذاك فهو خلاف المنهج العلمى.

ثم يكرر التمويه والتعميه مره أخرى ، بل يناقض نفسه حين يقول أن ذكر ابن عساكر كمصدر مهم لمرويات ابن سبأ من باب الإيهام وإلا فهو كغيره ينقل عن الطبرى روايه سيف بن عمر ، أو ينقلها مباشرة من سيف.

كيف أباح الدكتور لنفسه أن يقول انه لم يرد أى ذكر لابن سبأ عند مؤرخى القرنين الثالث والرابع الهجرى لا فى مروياتهم ولا فى كتبهم - وقد وقفنا فى احدى الروايات السابقه على روايه ابن أبى خيثمه أحمد بن زهير ، الذى عاش قى القرن الثالث ، بل وأدرك نهايه القرن الثانى ( ٢٧٩ - ١٨٥ هـ ) وهو صاحب كتاب التاريخ الكبير الذى امتدحه الخطيب البغدادى فقال : « وله كتاب التاريخ الذى أحسن تصنيفه وأكثر فائدته ». ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صنفه ابن أبى خيثمه.

وامتدحه ابن كثير ، وأثنى على كتابه فقال : كان ثقه حافظاً ضابطاً مشهوراً ، وفى تاريخه فوائد كثيره وفرائد غزيره.

كما جاء على ذكر ابن سبأ من مؤرخى القرن الثالث ابن حبيب ، المتوفى سنه ٢٤٥ هـ وابن قتيبه المتوفى سنه ٢٧٦ هـ. والجوزجاني المتوفى سنه ٢٥٦ - ٢٥٩ وغيرهم.

ص: ٣٢٩

فى ختام هذا الحوار ، وبعد أن كشفتم لنا حقيقه ابن سبأ وأثره فى الفتنه العظيمه فى صدر

الإسلام .. هلا بينتم لنا ما وراء الإنكار أو التشكيك فى هذا الشخصيه ؟

ان ما وراء إنكار وجود ابن سبأ والتشكيك فى حقيقته انما يدركه الذين سبقوا الهلابى فى طرحهم لهذه القضيه إذ انهم أصحاب آراء ومذاهب جانحه ويعرفون جيداً ماذا يترتب على هذا الإنكار.

أما د. عبد العزيز الهلابى فإننى أجدها فرصه سانحه عبر جريده « المسلمون » التى تعهدت بإيصال كلمه الحق إلى أرجاء الأمه .. لكى اذكره أكثر من غيره ، كما اذكر تلميذه الذى يسير على مذهبه حسن المالكي اذكرهم جميعاً بخطوره هذه الطروحات ، لما تفرزه من خلفيات قد تغيب عن أذهان البعض ، وفوق أن هذه الآراء فيها تسفيه لآراء السابقين واتهام لهم بالسطحيه والغفله عن تحقيق ما ينقلون من نصوص وتعميق ما يطرحون من آراء ، ففى هذا الرأى نسف لكتب باكملها تعد من مفردات كتب التراث ، ويعتمد عليها فى النقل والتوثيق من قرون متطاوله ، فكتاب منهاج السنه - مثلاً - لشيخ الاسلام ابن تيميه ينطلق من اعتبار عبد الله بن سبأ أصل الرافضه ، فهو أول من قال بالوصيه والرجعه وغيرها من معتقدات وانكار هذه الشخصيه أو التشكيك فيها تشكيك فى الكتاب كله ، ونسف له من اصوله ، بل ربما تجاوز الامر ذلك إلى التشكيك فى اصول الرافضه وتاريخ نشأتهم.

## يرد على العوده وعلى رضا - حسن المالكي

أنا على استعداد للمحاوره حول الامور الجوهرية

للرجوع الى الحق

صحيفه المسلمون - ٤ جمادى الاولى - ١٤١٨ هـ

نشرت صحيفه « المسلمون » فى أعداد مضت عمده تعقيبات وردود على من عدد من الاخوه حول موضوعات مختلفه منها ما يتعلق بكتابتى ( نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ) ومنها ما يتعلق بكتاب « بيعه على بن أبى طالب فى ضوء الروايات الصحيحه » وبما أن كل الردود التى نشرت كان فيها تشويه لوجهه نظرى - وسواء كان التشويه بتعمد أو سوء فهم - فإنه يلزم منى أن أدافع عن نفسى من باب ( على رسلكما

ص: ٣٣١

إنها صفيه ) فالشرع دلنا على إبراء الذمه وسأحاول الاختصار ما أمكن مع أنه سبق أن رددت على بعضهم كالدكتور سليمان العوده في صحيفه الرياض لكن نشره لآراء جديده في « المسلمون » ولأن لصحيفه « المسلمون » جمهورها وقراءها فإنه يهمنى أن أرد على الأفكار الجديده فقط مع تلخيص مختصر جداً لوجهه نظرى التى سبق نشرها فى الموضوع.

وأنا قبل أن أدخل فى الردود التفصيليه على هؤلاء الاخوه أتمنى من القارئ الكريم أن يمتلك المنهجيه وأن يعود لاقوال المردود عليه لامن الناس يشوهون أفكار الآخرين ويحملونهم ما لم يقولوا فأنا أطلب من القارئ أن يكون حكم عدل وليعلم أن الذى سيحكم بمدى تحقيقه للعداله هو الله المطلع على نيته وعلى استفراغه لجهد فى الوصول إلى الحقيقه.

والآن إلى الردود على تلك التعقيبات وسألتزم بترتيب الرد عليها حسب تاريخ نشرها ما أمكن.

الرد على الاستاذ على رضا

فالاخ الاستاذ على رضا نشر مقالاً فى « المسلمون » يوم الجمعه ٢٩ صفر ١٤١٨ هـ وكنت قد رددت على بعض ما أورده ونشرت ذلك فى صحيفه الرياض واقتصر على نقد ( تأييده ) لى فى مسأله القعقاع بن عمرو لان تأييده لى كان غير علمى !!

وذكرت يومها أن بقيه الملحوظات على مقاله تحتاج لمناسبه أخرى لأننى كنت يومها مشغولاً بقضيه القعقاع والردود بينى وبين بعض الاخوه ولم أكن أحب أن أدخل أكثر من قضيه فى الموضوع وهذه الملحوظات التى أذكرها هنا

ص: ٣٣٢

سأتجنب فيها ما ذكرته في ردى على على رضا في صحيفه الرياض كما سأتجنب القضايا المشتركة التي ردت عليها أم مالك الخالدي في هذه الصحيفه وفي صحيفه البلاد وسأحاول أن أذكر البقيه من هذا مما يخصني فقط وكان مما بقي من الملاحظات المهمه سبع وهي كما يلي :

الملاحظه الاولى :

ذكر الاخ على رضا أنه التقى بي في مجلس من مجالس طلبه العلم وهو صادق في هذا وتحدث أنا تحاورنا في معاويه بن أبي سفيان وهو صادق أيضاً أننا تحاورنا فيه ضمن أشياء كثيره تناولناها في ذلك المجلس وكان من تلك الموضوعات التي تناولناها مسأله ابن عديس ومعاويه وأنكر عليّ تفضيلي ابن عديس على معاويه في كتاب ( بيعه على ).

وكنت قد قلت ان ابن عديس من أصحاب الشجره وعلى هذا فهو أفضل من معاويه لانه من مسلمه الفتح وهناك أحاديث صححها بعض أهل العلم تبشر أصحاب الشجره بالجنه بينما معاويه لم يكن منهم ولا عمرو بن العاص لان إسلامهما كان متأخراً وعلى هذا فابن عديس الخارج على عثمان أفضل من معاويه الخارج على على وهذا كله منهج سلفي بحت في تفضيل أهل الرضوان على من سواهم ولا- زلت مصراً عليه لاننى أرى أنه الحق وتدل عليه الآيه الكريمة ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً .. )

أما ما ذكره على رضا من انه سألتني « هل يقال أن معاويه في النار » وأنتى سكت.

ص: ٣٣٣

فهذه إما أن يكون على رضا صادقاً أو كاذباً وأنا لا أذكر الموقف البتة لكن إن كان صادقاً فسكوتى إما أن يكون استغراباً من طريقه حواراً أو انشغالاً بشيء آخر لم أنتبه لكلمته أو تأييداً وإقراراً بأن معاوية فى النار!! فإذا كان يقصد الأولى أو الثانية فهذا محتمل والمجالس كثيراً ما يحدث فيها لغط وقد يقول أحدهم كلمة لا يتنبه محاوره لها أو لا يسمعها جيداً أو يستغرب صدورها فيسكت والتجارب كثيرة ومشاهده ومأساويه!

وأما إن أراد الثالثه وهى أننى أحكم على معاوية بالنار - وهذا هو الظاهر من كلام على رضا - فهذا مما أبرأ إلى الله منه وإذا كان على رضا يقصد هذا فأنا أدعوه للمباهله لنجعل لعنه الله على الكاذبين ليس عندى إلا هذا أو يأتى بشهود على كلامه والأخ على رضا مثلما حرف الكلام المكتوب الواضح فتحرير (سواليف المجالس) من باب أولى ورحم الله منهج أهل الحديث! مع أننى لا أذكر أنه قال تلك الكلمه البتة لكن التفصيل السابق كان احتياطاً منى أن الانسان قد ينسى هل تكلم أو سكت لكنه لن ينسى عقيدته.

وأنا بحمد الله لا أحكم بالنار على من هو دون معاوية فلا أحكم بالنار على الحجاج ولا يزيد ولا كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فكيف أحكم على معاوية بالنار؟! كذلك لا أحكم بالجنة ولا بالنار على من هو أفضل من معاوية كخالد بن الوليد مثلاً. لكننى أرجو لهم الجنة وأخشى عليهم من النار ويزداد الرجاء كلما كان الرجل صالحاً وتزداد الخشية كلما زادت مظالم الرجل لنفسه أيا كان ذلك الرجل اللهم إلا أن يكون مبشراً بالجنة وهذه عقيدته أهل السنه الصحيحه ومن شاء أن يتأكد فليراجع كتب العقيدته وأنا على استعداد للمناظره والمباهله فى هذه المسأله والقضيه بحمد الله واضحه وميسوره

لا تحتاج لكثير إيضاح.

الملاحظه الثانيه :

ضعف على رضا روايه خزيمه بن ثابت فى بيعه على بججه أن أبا اسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن ! ولم يبين أنه ( ثقه ثبت ) ولو رجع الاخ على رضا لصحيح البخارى ومسلم لوجدهما يحتجان بعنعات أبى إسحاق السبيعي فى الصحيحين ! وعلى سبيل المثال لا الحصر انظر الاحاديث ( ٣٩ ، ١٢٣ ، ١٥٨ ... ) من صحيح البخارى فقط.

الملاحظه الثالثه :

ذكر على رضا أن روايه الحسن البصرى عن وثاب ( فى الحوار الذى جرى بين عثمان والاشتر ) ضعيفه بسبب جهاله وثاب شيخ الحسن البصرى.

أقول : أولاً- أنا قلت ( بسند صحيح إلى الحسن البصرى ) وهذه فيها إلماحه إلى أننى متوقف فى أمر وثاب وكان الراجح هو توثيقه.

ثانياً : الفقيهى هو الذى أورد الروايه محرفه فأعدتها على الصواب وذكرت أنها صحيحه إلى الحسن البصرى ثم استخدمت كلمه ( الروايه صحيحه ) وأقصد إلى الحسن البصرى وليس إلى وثاب ! يدل على ذلك سياق الكلام.

ثالثاً : الأخ على رضا غفل عن مسأله مهمه وهى أن الحسن البصرى إذا روى عن رجل وسماه فهو ( ثقه يحتج به ) هذا ما ذكره يحيى بن معين ( انظر التهذيب ١ / ٣٤٧ ) وعلى هذا فوثاب عند يحيى بن معين ( ثقه يحتج بحديثه )

ص : ٣٣٥



لأن الحسن روى عنه وسماه وعلى هذا تكون الروايه صحيحه عند يحيى بن معين على الأقل وهو من المتشددين وعلى هذا فقول على رضا أن مدار الروايه على ( مجهول ) كان نتيجة جهل بمقوله يحيى بن معين الماضيه ثم يأتي بعد هذا كله يتعالى بأنه من ( المتمرسين فى علم الحديث ! ) ولا تعليق !

الملاحظه الرابعه :

ذكر أنى دلست (!! ) على الحافظ ابن حجر فى زعمى بأنه صحح روايه علقمه عن الاشرى فى ( أن طلحه والزبير بايعا علياً طائعين غير مكرهين ثم نكثوا عليه ) وأنا أطلب من القارئ الكريم أن يرجع لفتح ( ١٣ / ٥٧ ) لينظر من منا دلست على الآخر.

أما الاختلاف فى يسير الالفاظ فمعظم الاحاديث الصحيحه فضلاً عن المرويات لابد أن يكون بينها يسير اختلاف وكم من حديث فى البخارى تختلف ألفاظه من موقع لآخر اختلافاً يسيراً والاستاذ على رضا يؤمن بأن يسير الالفاظ لا تؤثر فى فصل الحديث وإن أراد أن أذكر عشرات النماذج من ( تحقيقاته !! ) فأنا على استعداد تام.

الملاحظه الخامسه :

ذكر أن مغيره بن مقسم كان ثقه متقناً ثم استدرك بأن يدلست ! ليقول ( الاسناد لا- تقوم به حجه ) !! أى روايته عن ابراهيم النخعى ولو رجع لصحيح البخارى فقط لوجد أن البخارى يحتج بعنعات مغيره بن مقسم عن ابراهيم النخعى انظر الاحاديث ( ٣٤٦٠ ، ٣٠٧٠ ، ٣٤٥٩ ، ٣٤٧٧ ، ٣٠٤٥ ) وغيرها

ص: ٣٣٦

كثير.

فالأخ على يظهر أن عنده من النظريات ( المتأخره ) أشياء كثيره لكنه تفوته النظريات الصحيحه وتطبيقات الأئمه المتقدمين ولا سيما الشيخين ومعرفه التطبيقات والنظريات المتقدمه أولى من معرفه النظريات المتأخره ومحاسبه الناس عليها لان واضعى هذه النظريات المتأخره لا يلتزمون بها عند التطبيق أيضاً والأمثله أكثر من أن تحصر.

الملاحظه السادسه :

أما ما ذكره الأخ على رضا مراراً بأبنى أقلد أم مالك الخالدى فهذا لا أسميه تقليداً وإنما أسميه أبحاثاً مشتركه ولا غرابه أن نلتقى فى كثير من الأبحاث والرؤى فنحن فى بيت واحد !!

الملاحظه السابعه :

ذكر أننى تناقضت فذكرت أن روايه أبى سعيد مولى أبى أسيد الانصارى حسنه ثم ذكرت انها صحيحه الاسناد فالخطب فى هذا يسير فالصحيح والحسن كلاهما حجه وإسناد هذه الروايه قال عنه الحافظ ابن حجر : « رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض » انظر المطالب العالیه ( ٢٤ / ٥ ) طبعه دار الوطن المسنده.

وقول الحافظ فى الطبعه الاصلیه أيضاً ( ٢٨٦ / ٤ ) وهذا التناقض لو صح تسميته تناقضاً فهو أخف من تناقض الاستاذ على رضا عندما حكم على عشرات الاحاديث أحكاماً فى غايه التناقض ولعل من أمثله ذلك حكمه على

ص: ٣٣٧

حديث ( أمرت بقتال الناكثين ... ) بأنه موضوع !! انظر مسند علي ( ٢ / ٧٤٣ ) ثم حكم عليه بأنه حسن ( ٣ / ٨٦٥ ) ثم حكم عليه بأنه صحيح ( ٣ / ١٠٦٠ ) فهذا التناقض من ( الموضوع إلى الصحيح ) مروراً بالحسن والضعيف !! أوضح من تناقض بين ( الحسن والصحيح ) إن صح تسميته تناقضاً !! لأن المتقدمين من المحدثين لم يكن عندهم إلا الصحة المطلقة لا الاصطلاحية المحدثه وأول من قال بالحسن ولا يريد به الصحيح كان علي بن المديني ثم توسع فيه الترمذي. ويستخدم الحسن عند المقارنه غالباً أما عند الاطلاق فيجوز استخدام اللفظين وكلاهما ( الحسن والصحيح ) حجه والحمد لله أما ( الموضوع والصحيح ) فلا يلتقيان إلا عند محقق التراث !!

الرد على د. سليمان العوده

تهريب عبد الله بن سبأ

أما د. سليمان بن حمد العوده فقد اطلعت على اللقاء الذي أجرته معه صحيفه « المسلمون » يومى الجمعة ٥ ، ١٢ ربيع الأول من هذا العام ١٤١٨ هـ وكان اللقاء رداً علىّ وعلى د. عبدالعزيز الهلابى الذى ينكر شخصيه عبدالله بن سبأ بينما أنا أنكر دوره فى الفتنه فقط أما وجوده فهو إلى الآن تحت البحث والدراسه مع ان د. سليمان خلط بين المسألتين.

ود. سليمان - هدانا الله وإياه إلى الحق - يدعوننا لتحرى الامانه العلميه وأنا أدعوه للأمر نفسه ولو قامت جهه علميه للنظر بحياديه لما كتبه الثلاثه أنا

ص: ٣٣٨

والهلابى والعوده للنظر فى من يتجافى عن ( التحرى العلمى ) لكان مما يسرنى لأننى أزعم أن د. سليمان لم يتحر الامانه العلميه إنه يحرف الحقائق بتعمد وليس بإساءه فهم وعندى الأدله الكثيره على ذلك وهو يدعونى لتحرى الأمانه العلميه !! فلا بد من جهه ثالثه محايدده مرضيه من الطرفين تحكم لاحد الاثنين أو تحكم ضدهما جميعاً أو براءتهما جميعاً أما أن نتراشق التهم فهذا لا يخدم الحقيقه وأنا أرضى بأيه جهه علميه يرتضيها د. سليمان وحتى أحدد أكثر فأنا أرضى قسم التاريخ بالكلية التى يتولى عمادتها د. سليمان !! لتنظر ثم تخرج حكمها وتنشره بين الناس وأظن فعلى هذا فيه غايه الانصاف فهل يوافق د. سليمان على هذا أو على المناظره أم يستمر فى رمى أخيه المسلم بالاتهامات فى المجالس وعلى المنابر.

#### تبسيط القضية

أحب فى البدايه أن أنبه الإخوه القراء إلى أمر سيسهل علينا اختصار كثير من الامور وهو كما قلت سابقاً : إن د. سليمان العوده قد حملنى نفى ( وجود عبدالله ابن سبأ ) مطلقاً !! بينما أنا أنفى ( دوره فى الفتنه ) فقط بعنى أننى أمتلك عن أحداث الفتنه أسانيد صحيحه تفسر لى كيف حدثت الفتنه ولست بحاجه لأسانيد سيف وأمثاله من الضعفاء والكذابين الذين يفسرون لى أحداث الفتنه تفسيراً مختلفاً فهذا هو لب ما نفيتة فى مسأله عبدالله بن سبأ.

أما مسأله وجوده فهى تحت البحث والدراسه ولا ريب أن نفى لدور عبدالله بن سبأ فى الفتنه هو نفى ل ٩٥ ٪ من أخبار عبدالله بن سبأ لأن بقيه الأسانيد - من غير سيف - إنما تتحدث عن رجل يغلو فى على بن أبى طالب

فقط !! ولا ريب أن نفى لأخبار عبد الله بن سبأ في الفتنة سيأتي على رساله د. سليمان العوده التي كان الهدف منها ( إثبات دور عبدالله بن سبأ في أحداث الفتنة في صدر الاسلام ) !! وعلى هذا آمل أن يعرف القراء سرّ الدفاع المستميت من د. سليمان عن سيف بن عمر !! لأن سقوط سيف يعده العوده سقوطاً كاملاً لرسالته !! بينما أنا أعتبر رجوع الدكتور إلى الحق خيراً له وللتاريخ من التمدادى فى الباطل لو رجع إلى نفى أساطير ابن سبأ فى الفتنة فإنه يسجل بهذا سابقه إنصاف لم نعهد صدورها من كثير من الأكاديميين. ثم إن رجوعه إلى نفى أخبار ابن سبأ فى الفتنة لا- يعنى انتقاصاً لرسالته أو أنه لا يستحقها وله فى الشافعى أسوه حسنه فقد كان له مذهب قديم ومذهب جديد وأنا على سبيل المثال كنت أثبت دور ابن سبأ كاملاً حتى بحثه وكنت أثبت القعقاع بن عمرو وصحبته حتى تبين لى ان المصدر الوحيد فى هذا هو سيف ، فرجعت إلى نفى دور ابن سبأ فى الفتنة وإلى نفى وجود القعقاع لأن المنهج يوجب علينا ألا نبقى مجالاً للشكوك والعواطف والأحاسيس !!

فالمنهج مثلاً يلزمنا بالحكم بالوضع على حديث معين إذا انفرد به كذاب ويلزمنا أن نحكم على الحديث بالضعف الشديد إذا انفرد به متروك ويلزمنا المنهج بالحكم على الحديث بالضعف إذا انفرد به ضعيف وهكذا. وقد نحس فى أنفسنا أن هذا الحديث الموضوع صحيح لكن هذا الإحساس ليس مقياساً فى ثبوت الحديث وكذلك ( الحرص على التراث ) ليس مقياساً فى الحفاظ على روايات الكذابين !!

إذن فأنا أجد خلطاً كبيراً عند د. سليمان وعند كثير من المؤرخين الاسلاميين هذا الخلط بين تطبيق المنهج وبين ( الإحساس ) أو ( حديث القلب )

أو ( المصالح ) أو ( حب مخالفه ما توصل إليه بعض الكفار والمبتدعه ) أو ( حب إثبات ما ذكره بعض علماء المسلمين ) وهكذا نجد كثيراً من المعايير ليست علميه البتة ولا دخل لها بالنواحي العلميه ولو أننا لا نحكم على الحديث أو الروايه بالكذب لمجرد إحساسنا بصحتها لا ثبتنا كثيراً من الاحاديث الموضوعه والأخبار المكذوبه !! ولاختلفنا اختلافاً كبيراً لأن ( الإحساس ) يختلف من شخص لآخر بينما المنهج صامت لا يحابي إحساساً ولا عاطفه ثم إن الإحساس غير منهج المحدثين وإنما قيل أنه يتبعه بعض غلامه الصوفيه ويطلقون عليه ( التذوق ) !! كما أن ( مراعاة المصالح ) تختلف باختلاف الرؤى نفسها فإذا كان د. سليمان يرى أن توثيق سيف وإثبات أكاذيبه عن ابن سبأ وغيره من باب المحافظه على المصلحه ( مصلحه التراث ) !! فإن لآخر أن يدعى أن نفى هذه الأكاذيب من ( مصلحه التراث ) أيضاً !! بل المصلحه هنا متحققه ولو كان د. سليمان يعلم - وأظنه يعلم - خطوره إثبات روايات سيف عن ابن سبأ لما تمسك بها البتة لأن روايات سيف عن ابن سبأ تثبت أن بعض كبار الصحابه من بدرين وغيرهم كانوا ينفذون خطط عبدالله بن سبأ !! ( وسيأتى تفصيل ذلك حتى يتبين للناس أن إثبات ابن سبأ بكامل دوره أخطر من نفيه وأن أكثر علماء المسلمين على نفى دور عبدالله بن سبأ من القرون الأولى إلى اليوم ).

أعود وأقول : إننى عندما أبحث الروايه أو الحديث لا أحاول أن أرسم النتيجة قبل البحث ولا أدخل بأحكام مسبقه أو أحاول ألا أفعل هذا على الاقل ولذلك فأنا متفق مع د. سليمان فى أمور ومختلف معه فى أخرى ومتفق مع الهلابى فى أمور ومختلف فى أخرى مع التفاوت الكبير بين الاثنين وهكذا ولو كنت أدخل بأحكام مسبقه وتقليد للهلابى - كم زعم د. سليمان - فلن أختلف معه

فى نتيجه من النتائج التى توصل إليها.

الوقفه الثانيه

إن الحوار مع د. سليمان العوده فيه صعوبه بالغه لأن د. سليمان لا يثبت على منهج محدد فنجده أحياناً يحتج بمنهج أهل الحديث إذا كان يخدم فكرته فقط وأحياناً أخرى يهاجم منهج أهل الحديث ويزعم أنه غير صالح لتطبيقه على الروايه التاريخيه !!

ومره ثالثه نجد الدكتور محتجاً بكتب الفرق والمقالات ومره رابعه مع كتب الشيعه بينما ينقد نقل بعضنا لانه اتفق فى نتيجه ما مع بعض ما أورده بعض الشيعه ومره خامسه نجد الدكتور مع منهج المؤرخين وسادسه مع كتب الادب والانساب وهكذا إن وجد شحاً فى منهج انتقل منه إلى منهج آخر وذم المنهج السابق !! وهذا يصلح أن يطلق عليه ( منهج تهريب عبد الله بن سبأ ) مثلما يفعل الذين يهربون البضائع والاسلحه من بلد لآخر فإنهم لا يسلكون طريقاً واحداً وإنما إن شعروا بالخوف من هذا الطريق انتقلوا إلى غيره !! ولا ريب أن هذا فيه صعوبه بالغه على المتحاور مع د. سليمان لأنه ينتقل ويتجول بين مناهج مختلفه ومتباينه يرفضها إذا شاء ويأخذ بها إذا شاء ويهاجم من يتمسك بها فى مسأله لا يراها ويهاجم من تركها فى مسأله يراها وهكذا .. فإذا كانت تناقضاته فى المنهج نفسه فكيف يريد منا أن نتفق معه وأنا أريد أن أسال د. سليمان سؤالاً محدداً وهو :

هل ترى تطبيق منهج المحدثين على الروايه التاريخيه أم لا ؟

ص: ٣٤٢

فإذا كنت ترى هذا فهل ترى تطبيقه على كل المؤرخين ؟

أم ترى تطبيقه على سائر المؤرخين ما عدا سيف بن عمر ؟

ولماذا يكون سيف فوق مستوى منهج المحدثين. وما ذنب الواقدي وأبي مخنف الذين تضربهم بهذا المنهج بينما لا تطبقه على سيف !!

هل سيف بهذه القدسيه !! وأنا أحترم الذين يكون موقفهم واضحاً محدداً حتى وإن اختلفت معهم فى المنهج أشد الاختلاف فأنا أحترم د. الهلابي وأثنى عليه لأنه واضح لا يتلون وهو يتعامل مع المتون بعيداً عن منهج أهل الحديث وأنا أختلف معه فى هذه المسألة اختلافاً جذرياً لكنه بعيد عن ازدواجه د. سليمان وأمثاله الذين يتشددون بمنهج المحدثين ويتخذونه مطيه لرد الروايات التى لا- يحبونها بينما لا يطبقون المنهج على رواياتهم المحبوه وفى مقدمتها أكاذيب سيف بن عمر التى ملأت بطون الرسائل الجامعيه !! والتى طنعت فى على وعمار وأبى ذر وعدى بن حاتم وغيرهم من ضحايا سيف الأبرياء !!

والذى أعرفه أن منهج المحدثين يمكن تطبيقه على كل المحدثين فضلاً عن المؤرخين.

أما د. سليمان فهو يطبقه على المحدثين والمؤرخين إلا سيف بن عمر فهو لا يرضى أن يطبق عليه هذا المنهج !! لأن تطبيقه هذا المنهج على سيف يعنى تطبيقه على رساله الدكتور وهذا التطبيق الصارم لن يخدم سيفاً ولا رساله العوده فهذا وإن كان فيه حمايه لرساله الدكتور لكن ليس فيه حمايه للحقيقه التاريخيه ولا ريب أن التضحيه برساله أسهل من التضحيه برساله أسهل من التضحيه بالحقائق التاريخيه !!



وحتى لا يكون اتهامى للدكتور إنشائياً غير موثق فإليك نماذج من تناقضاته التى كنت أربأ به عنها :

النموذج الأول :

انتقد د. العوده على د. الهلابى عدم اعتماده على منهج أهل الحديث فقال فى لقاءه فى « المسلمون » : ( والهلابى لا يرى اعتماد أحكام أصحاب الجرح والتعديل على الإخباريين !! ويرى أن القضايا التاريخيه لا تعالج حسب حكم أصحاب الحديث !! على رواياتها إيجاباً أو سلباً بل إن الروايات نفسها تعرض على محك النقد والتمحيص والمقارنه .. ) ثم يتساءل ويقول : ( ونحن بدورنا نقول : أى منهج هذا؟! وماذا بقى للدكتور يرتضيه من تراثنا ومناهج أسلافنا؟! ).

أقول : أنتم هنا تلاحظون أن د. العوده يرى تطبيق أحكام الجرح والتعديل على الاخباريين ويرى أن القضايا التاريخيه يجب أن تعالج سلباً وإيجاباً وفق منهج المحدثين أليس كذلك؟! وأنه لا يكتفى بعرض المتن فقط على المحك والدراسه والمقارنه بعيداً عن الاسناد؟! ود. سليمان هنا أصاب وأنا فى هذه النقطه مع د. سليمان ضد د. سليمان هنا أصاب وأنا فى هذه النقطه مع د. سليمان ضد د. الهلابى لكن تعالوا إلى تطبيقات د. سليمان فماذا كان نصيب هذه النظرية الجميله؟!

أولاً : د. سليمان العوده لم يطبق هذا المنهج البته على أكثر من ٤٦٠ روايه احتج بها فى رسالته ( عبد الله بن سبأ ) لم يدرس أسانيدها البته وفى تلك الروايات من الأكاذيب والطعون فى الصحابه ومخالفه الصحيح ما لا يكاد يقع تحت الحصر !! ومن لم يصدق فالرساله مطبوعه وموجوده فى الأسواق

ستجدون أنه ينسب هذه الأخبار للمصادر التاريخيه والأدبيه !! وكتب الفرق والمقالات !! ولم أجد انه طبق هذا المنهج إلا على  
سبع روايات فقط !! فأين التشدق النظرى !؟

وكان د. العوده لا- يعرف أن قوله : ( رواه الطبرى ) مثلاً- لا- يعنى توثيقاً ولا تضعيفاً لأن الطبرى روى أخباراً صحيحه وضعيفه  
وموضوعه ومنكره .. الخ فأين منهج المحدثين الذى ينادون به الدكتور العوده ويطالب الهلابى بتطبيقه هلا طبقه على روايات  
رسالته !؟

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ).

( أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ).

إذن فالدكتور سليمان بحاجة إلى أن يتذكر نفسه من الناحيه التطبيقيه.

ثانياً : أيضاً قارن د. سليمان سيف بن عمر بغيره من المؤرخين فى كتابه ص ١٠٥ إلى ص ١٠٨ فجلدهم بمنهج المحدثين فلما  
جاء سيف ووجد أن أحكام أهل الحديث عليه بالكذب والترك والزندقه واضحه اضطر للتخلى عن منهج المحدثين - الذى  
طبقه على آخرين - فقال فى الهامش ص ٣٠٤ : ( لا بد من التفريق بين روايه الحديث وروايه الأخبار الأخرى ... فلا بد من  
مراعاة هذا المقياس وتطبيقه على سيف محدثاً وإخبارياً !! ).

فالدكتور سليمان هنا استل سيف بن عمر من أحكام أهل الحديث كما تستل الشعره من العجين وهذا للأسف ديدن معظم  
المؤرخين الاسلاميين وأنا هنا أنقد المؤرخين الاسلاميين أكثر من غيرهم لأنهم شوهوا منهج المحدثين بالازدواجيه التطبيقيه  
والانتقائيه المؤسفه أما غيرهم من سائر المؤرخين من شتى المذاهب فلم يدعوا تطبيق المنهج ولم يدعوا إليه وعلى هذا فلن  
يستطيعوا

ص: ٣٤٥

تشويبه حتى وإن خالفونا مخالفه جذريه لكننى أرى أن من أسباب عدم اقتناع بعضهم بمنهج الحديثين هو سوء التطبيقات التى يرونها عند بعض المؤرخين الاسلاميين التى تظهر منها الازدواجيه والانتقاء وغيرها من العيوب التى تبدو ظاهره فى كتابات د. سليمان العوده ولذلك أرى أن بعض المؤرخين من الاسلاميين أكثر ضرراً على منهج المحديثين من المستشرقين والمبتدعه حتى وإن كانت كتاباتهم بحسن نيه وحباً فى الرد على المخالفين.

فسيف بن عمر مثلاً- لو قرأ ما كتبه عنه بعض المستشرقين وبعض المبتدعه لوجدت أن أحكامهم على سيف أقرب لمنهج المحديثين مما كتبه عنه د. سليمان العوده مع أن د. سليمان يظهر أنه حسن النيه لكن حسن النيه لا- يكفى ولا بد لها من منهج وهذا ما يغفل عنه كثير من الاخوه الافاضل فهم يظنون أن الاعتراف بما عند الكفار أو المبتدعه من بحث وجهد يعتبر ميلاً لهم وأن هذا يخالف عقيدته الولاء والبراء!؟

وهذا خلط بين أمور متباينه فأنا أبغض الكافر لكن إن وجدت له بحثاً جيداً فى التاريخ أو غيره فلماذا لا أستفيد مه مع براءتى من عقيدته وفى المقابل لو وجدت رساله هزيله لأحد الإخوه الدعاه الخطباء!! فهل يحملنى حب ذلك الرجل فى الله على الإشاده برسالته الهزيله؟! والأخذ بنتائجها الباطله؟! إذن أرجو أن يفرق الإخوه بين المسألتين فإذا فرقوا بينهما تبين لنا كثير من الحقائق.

وللأسف أن أكثر المؤرخين الاسلاميين بل كثير من طلبه العلم يخلط بين هذه الامور المتباينه متناسين صواب الأثر القائل: « الحكمة ضاله المؤمن فأين وجردها فهو أحق بها » وهذا معناه صحيح وإن لم يصح رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وتدل عليه تطبيقات النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين

د. سليمان إن افتقد الدليل والبرهان لجأ للعاطفه واستثارتها عند الجماهير!! وهذا أيضاً أسلوب متبع عند كثير من الناس فتجدهم يتهمون إخوانهم في الدين إن اتفق أحدهم في مسأله معينه مع أحد المستشرقين مثلاً فإنهم يحاولون أن يربطوا بينهما في الفكر!! وهذا ظلم وحجر على البحث العلمى.

وعلى سبيل المثال نجد د. سليمان فى لقاء « المسلمون » يتهم د. الهلابى بأنه يريد إحياء آراء مرتضى العسكرى!! لأنهما اتفقا فى نفى وجود عبد الله بن سبأ مع أن د. الهلابى ذكر فى دراسته عن ابن سبأ انه لم يطلع على دراسه العسكرى!! ثم لو اطلع عليها واتفقا فى بعض النتائج أو جلها فهل يعنى هذا أن هناك ارتباطاً فكرياً بين الرجلين؟! هل تكذيب سيف صادر من الشيعة أم من المحدثين؟ هل نفى ابن سبأ حكر على الشيعة أم انه مشاع للبحث العلمى؟! وكذلك لما أثبتت أنا على ( بعض الانصاف ) فى كتب طه حسين بتر الدكتور عبارتى وزعم أننى قلت انه ( منصف ) ثم حاول الدكتور أن يربط فكرياً بينى وبين د. طه حسين!! ثم نقل شذوذات طه حسين وزعم أنها هى ( الإنصاف ) الذى أعنيه!!

اتق الله يا د. سليمان والله إنك لتعلم أن إلزامك هذا باطل وأنت مسؤول أمام الله عن هذا الكلام والغريب أن الدكتور نسى أننى حذرت من كتابات د. طه حسين فى المتن!! لكننى اعترفت فى الهامش بأننى أحياناً أجد إنصافاً فى

كتاباتة وهذا حق لا أتبرأ منه ود. سليمان نفسه استشهاد في رسالته بكثير من أقوال المستشرقين والمبتدعه فهل يريد منا أن نلزمه بأنه يعتقد عقائد هؤلاء؟ إذا كانت المسأله مسأله تناز بالاثهات والالزامات الباطله فهذا يسير وكل منا يستطيع التحريف والبر والربط بين المؤلف وعقائد آخري وأفكارهم!! لكن هل هذا المنهج الخاطيء يساعد في البحث العلمى؟! هل هذا المنهج منهج اسلامى؟! إذن فالدكتور سليمان مطالب بإعاده النظر في أساليب محاربه للآخري فيجب أن تكون المحاربه شريفه وأن تستخدم فيها أسلحه الأدله والبراهين للآخري وليس أسلحه العواطف واستثاره الجماهير تلك الاستثاره التى لا تقوم على العدل وعلى الانصاف وإنما على بتر النصوص وإلزام الباطيل. وهذه الاساليب يمكن للطرف الآخر استخدامها بكفاءه أيضاً!! لكنها لا تخدم البحث العلمى لأنها غير علميه ود. سليمان يعرف هذا تماماً.

#### الخلط فى الروايات بين مسألتين مختلفتين

د. سليمان العوده خلط بين مسألتين مختلفتين تماماً مسأله وجود عبدالله بن سبأ وهذه وجدها الدكتور فى روايات غير روايه سيف بن عمر وتبقى بحاجه إلى دراسه هل هى كافيه مع ضعفها لإثبات وجوده أم لا ، لكن هذه المسأله الخلاف فيها يسير.

أما مسأله الكبرى فهى دور عبدالله بن سبأ فى الفتنه فهذه لم يجد د. سليمان فيها سوى روايات سيف بن عمر!! ودور ابن سبأ فى الفتنه هو الأساس وهذا الدور لم يتفوه به أحد غير سيف بن عمر!! وحتى أوضح الفرق أقول : خذوا شخصيه مشهوره مثل خالد بن الوليد متواتره الوجود ألا

توجد أخبار لخالد بن الوليد لا تصح؟ إذا كان خالد بن الوليد موجوداً هل يعتبر هذا مبرراً لإثبات كل الأخبار التي نسبت إليه سواء كانت صحيحة أم مكذوبة أم أنه لا يجوز أن تنسب إليه إلا الأخبار المقبولة؟

لا ريب انكم تنفقون معي أنه لا يجوز أن تنسب إلى خالد بن الوليد أو غيره إلا الأخبار المقبولة لا المكذوبة أو المنكرة ..

إذن قضيه عبدالله بن سبأ مثل هذه تماماً بمعنى أنه أن كان عبدالله بن سبأ موجوداً فلا يجوز أن ننسب إليه أخباراً مكذوبة كأن نقول إن من تلاميذه عمار بن ياسر وأبا ذر وأنه أحد قواد علي بن أبي طالب!! وأن من أتباعه عدى بن حاتم وزيد بن صوحان وغيرهم من خيره الصحابه والتابعين!!

أما د. العوده فإنه يعتبر أنه ما دام ابن سبأ موجوداً إذن فكل الأخبار التي نسبت إليه صحيحة حتى وإن انفرد بها كذاب!! وهذا خلافنا معه في أصل المنهج فنحن بحاجة - نحن وهو - إلى مراجعه المنهج أولاً ثم الانطلاقه منه لدراسه التاريخ أما أن ندرس التاريخ والمنهج غير متضح عندنا فهذا خلل كبير يسبب اختلافاً أكبر. ولذلك تكلم المحدثون والمؤرخون المتقدمون عن الفتنة ولم يذكروا عبد الله بن سبأ بحرف واحد حتى الذهبي وابن حجر الذين ينسب إليهما العوده توثيق سيف بن عمر في التاريخ لم يذكروا دور عبدالله بن سبأ في الفتنة بحرف واحد وقبل الذهبي وابن حجر نجد كل علماء المحدثين وكل المؤرخين خاصه المتقدمين منهم لم يذكروا عبدالله بن سبأ في الفتنة.

انظروا إن شئتم تاريخ خليفه بن خياط وطبقات ابن سعد وكتب الصحاح والسنن والمسائيد والاجزاء والفوائد والمستدر كان والمستخرجات والطبقات والتراجم وكتب الأدب وكتب الانساب لم تذكر هذه المصادر حرفاً

واحداً عن دور عبدالله بن سبأ في الفتنة اللهم إلا من نقل عن سيف بن عمر مثل الطبري وغيره وهذا قد أدركه د. العوده جيداً لكنه حرص على خلط المسألتين وجعلهما مسأله واحده لأن جل رسالته قائمه على الأمر الأخير ( دور ابن سبأ ) لا الأول ( وجود ابن سبأ ) !! وعلى هذا فلو سلمنا للدكتور سليمان بأن غير سيف ذكر عبدالله بن سبأ فهل ذكروا ( دوره في الفتنة ) كما فعل الدكتور في رسالته أم ذكروا ( غلوه في على ) فقط !!

فالأمر الأول لم يذكره أحد غير سيف وهو معظم ما قيل عن ابن سبأ أم الثاني فهو جزء يسير جداً لا يتعدى ٥٪ من أخبار عبدالله بن سبأ فكيف يكون ال ٥٪ حجه في إثبات ٩٥٪ بلا دليل ولا برهان!؟

ص: ٣٥٠

## أردت نشر الحقائق العلميه مع بيان مغالطات من شكك فيها ( ١ / ٢ ) - د. العوده

صحيفه المسلمون - ١٨ جمادى الاولى - ١٤١٨ هـ

طالعت ما كتبه المالكي في جريده الرياض الثلاثاء ٩ / ٤ / ١٤١٨ هـ بعنوان « عبدالله بن سبأ وكاسحات الحقائق » وكان - في زعمه - رداً على الحقات الأربع التي كتبتها للجريده نفسها بعنوان « الانقاذ من دعاوى الانقاذ للتاريخ الاسلامى » أيام الخميس والجمعه والسبت والأحد ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ / ٣ / ١٤١٨ هـ. وقبل أن أستكمل قراءه مقال المالكي - علم الله - هاتفنى عدد من المهتمين والعارفين ، يشكرون على المقالات السابقه ، ولكنهم متفاوتون

ص: ٣٥١



- فى وجهه نظرهم حول الرد على ( مغالطاته ، وكاسحاته ) إذ يؤكد الكثير منهم على طبيعه المالكى الشخصيه ، وتخصيصه فى ( الجدل ) ورغبته فى ( المراء ) وأنه لا- يرغب الحقيقه قدر ما يهوى النقاش وإثبات الذات ، وتسفيه أحلام الآخرين ، والوصول إلى هدف معين ! وبالتالي - وحسب وجهه نظر هؤلاء فلا فائده من إضاعه الوقت معه ، وأقصر الطرق لسقوطه إغفاله وتناسيه ويضرب هؤلاء أمثله لمن ردوا على المالكى ونصحوه ولكن دون جدوى ، ويرى هؤلاء أن الناس لم يبلغوا درجه من البساطه بحيث تتأثر قناعاتهم الراسخه بمثل هذه الطروحات الفجئه.

أما الفئه الأخرى فيرون ضروره التصدى له ، وفضح أفكاره ، وبيان عور منهجه ولو كان ذلك على حساب الوقت المبدول - فيما هو أنفع - وحجه هؤلاء أن ثمة طائفه من القراء قد تنخدع به ، وقد يتناول هو إذا لم يجد من « يقلم أظفاره » ! ثم بدا لى رأياً وسطاً يقصى بالرد على مغالطاته الأخيره ، وبيان تناقضاته ، وخلل منهجه واعطاء القارئ بعض ( الحصانه ) لما يمكن أن يكتبه مستقبلاً ، وبيان سهوله الكذب عنده ، والتزوير وتشويه الحقائق بأساليب ملتويه ، وعسى أن يكون ذلك اسهاماً فى حمايه الأمه من الأفكار المتسلله ، وكشفاً للتدليس المتلبس بعباءه النقد التاريخى ، والمنتدثر بمنهج المحدثين والتحقيق العلمى !؟

غموض فى الشخصيه

وأستطيع القول - وبكل ثقه ، ودون مجازفه - إن من أبرز سمات منهج المالكى فى كتاباته التاريخيه ما يلى :

النيل من الصحابه والتعريض بهم.

ص: ٣٥٢

- والتقول على العلماء بغير حق ، وتجريحهم.

والهوى مع المبتدعه والدفاع عنهم.

وتشويه الحقائق التاريخيه والتشكيك فيها.

والتشابك مع الطرح المشبوه وتلميع المشبوهين.

والكذب والمراوغه.

والغموض فى الشخصيه والأهداف.

وأمتلك الدليل ومن كلام المالكي نفسه ، وأنصف المالكي من أقام البينه عليه من كتبه ومقالاته ، ويعلم الله أننى أجد فى كل مقال يكتبه ، أو رد يعقب به مستمسكاً جديداً ، وتتضح لى - وربما لغيرى - ملامح شخصيته أكثر فأكثر ، ويبادلنى الشعور بها أساتذه فضلاء ، وإخوه أعزاء ، والله الحمد والمنه.

ومهما تكن عند امرئ من خليقه

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ويبدو لى أن المالكي يدافع قلقاً مزمناً ، ويعيش تناقضاً مؤلماً ، فلا هو بالسوى الذى يستطيع السير مع الصحاح ويسعه ما وسع جمهور الأمة ولا- هو بقادر على أن يبوح بما لديه جهاراً ، ولذا تراه ( يتسلل ) فى طرح أفكاره تسلاً ، فإذا كشف فى جانب إحتمى بجانب آخر ، وأوهم بسوء فهم الآخرين له ، وكال لهم ( التهم ) جزافاً حتى لا ينكشف أمره !

وحين طالعت ما كتبه ( المالكي ) رداً على مقالتي المنشورتين فى « المسلمون » بعنوان « ابن سبأ والسبئية من غير طريق سيف بن عمر » أيام الجمعة الموافق ٥ ، ١٢ / ٤ / ١٤١٨ هـ ، ولم يكن رداً عليه قدر ما كان نشرراً لحقائق علميه ، مع بيان مغالطات من شكك فيها.

حينها تذكرت قول المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه

ص: ٣٥٣

الترمذى وغيره بسند حسن عن أبى أمامه رضى الله عنه :

« ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل .»

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية :

( مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ) ( انظر صحيح سنن الترمذى ٣ / ١٠٣ ، والآيه ٥٨ من سورة الزخرف ) .

ولقد لفت نظرى هذه المقدمه التى ابتدأ المالكى بها مقاله فى جريدتى الرياض ، والمسلمون من الحصار بأساليب لا أظنها تمر على اليب وإن لم يكن من أهل الاختصاص وانضر إليه مثلاً- وهو يقول فى جريده الرياض : لو لم أكن مؤلف كتاب الرياض ولو لم أكن كانت المقالات المنتقده لشككت فى هذا المنتقد ... !

ولا- غرابه فمن المخارج التى اعتادها المالكى ، تسفيه أحلام الآخرين ، وعدم فهمهم ، ورميه لهم بالتهم .. إلى غير ذلك - مما يحاول معه استعطاف رأى القراء من جانب ، والخروج من المأزق من جانب آخر.

ولقد قال عنى « والدكتور سليمان العوده بنى كل مقالاته الأربع على فهم خاطئ لأقوالى وبناء على هذا الفهم الخاطئ ردّ رده ، ثم اتهمنى ... » فقد قال مثل ذلك أو قريباً منه لغيرى.

ففى رده على ( الفقيهى ) قال المالكى : ومن الأسباب أن الأخ الفقيهى - سامحه الله - قد حملنى أشياء لم أفلها ، وأفهم القراء من مقالاتى أشياء لم تخطر لى على بال ، فأجاد - سامحه الله - التحوير وأساء التفسير لكثير مما كتبتة ولم ينس أن يتهمنى بالبدعه والاستشراق كما هو ديدن أكثر المؤرخين الاسلاميين أيضاً فى هذا العصر ( نحو انقاذ التاريخ الاسلامى ص ٢٢٤ ) .

وفى رده على د. الفريخ ردد نفس النغمه فقال : وحقيقه قلت أكثر من مره إن البلاء يأتى فى عدم فهم المكتوب ، أو عدم قراءته ، أو تعمد الظلم والتزوير ، وللأسف ان كل هذا وزياده قد وقع فيه الآخر الفريخ .. » ( الحلقة السادسة من الحديث عن القعقاع : وقفه مع الردود والتعقيبات ).

ولم يسلم د. العسكر من هذ التهمه ، رغم ثناء المالكى عليه وأن رده اكتسى بحلل الخلق الرفيع والأدب الجم .. لكن المالكى عاد ليقول عن العسكر : أشعر بأن الدكتور استعجل فى قراءه مقالاتى الأربع ، وحملنى أشياء لم أقل بها .. ( كتاب الرياض ص ٨٩ ، ٩١ ).

أما د. الهويمل فرغم ما فى مقاله من وقفات وإشارات معبره فقد اعتبره المالكى ( أنه مقال بلا موقف ) ، واختزل الرد على مقال الدكتور الذى جاء فى صفحه كامله بعدد من الأسطر ، ووصف كتاباته ب ( الضبابيه ) ، وأنها لا تخدم هدفاً أسمى ؟ واتهمه بسوء الفهم إلى درجه أنه يجعل الخمسه أربعه ، ثم ثلاثه فى سطر واحد ؟!

ولقد نصح د. الهويمل المالكى ، وحدد موقفه حين قال : « وكلمه أخيره للمالكى نقولها ناصحين السكينه السكينه ، والتروى التروى ... فالأمر أخطر من أن تتلاحق فيه الأحكام ، وتستمر الهدميات والقفز من قضيه إلى أخرى ، والتشابك مع الطرح المشبوه .. ».

وهذه العبارة الأخيره - فى نظرى - كافيه لتحديد الموقف من طروحات المالكى .. ، ومن قرأ المقال مره واحده خرج منه بعدد من النتائج والمواقف ، وأن استعصت على المالكى أثر ( ثلاث ) قراءات ؟!

شششه قديمه

ص : ٣٥٥

انظر مقال د. حسن الهويلم ( المالكي والتاريخ ) الرياض ٤ / ٣ / ١٤١٨ هـ وقارنه مع رد المالكي ، في وقفه مع الردود والتعقيبات ، الحلقة السادسة من حلقات القعقاع.

وهذه شنشه قديمه تتجدد عند المالكي ( اتهام المخالف له بسوء الفهم والتعدى عليه بالقول ، وتسفيه أحلام الآخرين ... وهذه وإن كانت أقصر الطرق للخروج من المأزق ، فهي أسوأها وأضعفها !

ولئن وعى الناس هذا الخلل في كتابه المالكي ( حديثا ) فلا يزال ( المتابعون ) يتذكرون مواقفهم مع الشيخ صالح الفوزان من قبل !!

وهذه هي الملاحظة الأولى في مقاله عبدالله بن سبأ وكاسحات الحقائق.

المالكي يرد على نفسه

ولا- أقول ذلك تزييداً ، ولا اتهاماً ، ودونكم الحقيقة واحكموا عليها ومن كلام المالكي نفسه ، فقد قال في ملاحظتي الأولى : « كل مقالات د. سليمان العوده كانت نتيجة لسوء فهم أو اساءته أو تعمد التحريف وليختر منها الدكتور أصحابها ، فهو قد ظن - وهنا موطن الاستشهاد - أنني أنفى وجود عبدالله بن سبأ مطلقاً ، وهذا ما لم أقله البتة ... » وفي المقال نفسه وأثناء تعليقه على الروايه ( الثامنه ) قال ما نصه : « ثم كيف قامت الرفضه تشنيع في ابن سبأ ولم توجد إلا بعده ، ( على افتراض وجوده ) بعشرات السنين » وفي آخر مقال كتبه في « المسلمون » بتاريخ ٤ / ٥ / ١٤١٨ هـ لا يزال شكه في أصل وجود ابن سبأ فهو يقول : « إن كان عبدالله بن سبأ موجوداً فلا يجوز أن ننسب إليه أخباراً مكذوبه ».

ويبقى السؤال : وهل ثبت لديه وجود ابن سبأ من خلال مروياته هو ؟ أم

أنه لا يزال شاكاً ولكنه عاجز عن الإفصاح؟ المقال ينتهي والشك هو الأصل عنده.

وأنا هنا أسأل كل قارئ وقف على هذه العبارات هل تعنى التشكيك فى دور ابن سبأ فى الفتنة ، أم تعنى التشكيك فى أصل وجوده ؟ وهبوا أننى أسأت الفهم ، فليصح لى غيرى هذا الفهم !!

لا- أظن العبارة تحتل التأويل وقد اختار المالكي بنفسه لفظتى ( وجوده ، موجوداً ) لتحسم النزاع ، وتؤكد ( تناقضاً صارخاً ) ربما يشعر به المالكي أو لا يشعر وأنه لا يزال يشكك فى وجود ابن سبأ أصلاً ، وليس فقط فضلاً عن دوره الكبير فى الفتنة ، ويقول : « ولولا- أننى أمتلك روايات أخرى غير ما أورده الدكتور لنفيت ابن سبأ مطلقاً » ، فى دوره فى الفتنة ، وأعظم من هذا أن يصرح أنه خلص من دراسته للمرويات الثمان إنه ليس فيها ما يدل على وجود ، وإن كنت أنفى وبشده دوره فى الفتنة .. »

ولست أدرى إلى متى سيستمر هذا التوقف عند المالكي ، وهو الذى قرأ كثيراً وكتب كثيراً؟! أو ليست مسأله عبدالله بن سبأ من القضايا التى بينى عليها غيرها ، إثباتاً أو عدماً؟ هل تنقصه الأدله المثبتة؟ أم لديه أدله أخرى تنفى وجوده لم يطلع الآخرين عليها؟ هل يتشكك فى اجماع الأمه قديماً وحديثاً فى اثبات وجوده ، أم هو أميل إلى طروحات من أسماءهم الهويل الطرح المشبوه؟ كل ذلك أوقع المالكي فى تناقضات مشينه ، وعبارات قلقة لا تغيب عن فطنه القارئ اللبيب.

سواء في هذا المقال أو ما سبقه من مقالات وكتابات ، وإليكم نموذجاً يؤكد ما أقول في حلقة السادسة عن القعقاع ( وقفه مع الردود والتعقيبات ) ففي حديثه عن ابن سبأ يتشكك في وجوده لا في دوره في الفتنة حين يقول : « .. هذا على افتراض وجود عبدالله بن سبأ .. » ( الملاحظه الثالثه عشره ) ثم يخشى أن ينكشف أمره ، فيشير إلى دراستين في الموضوع ، وتأبى عليه عاطفته وميوله إلا أن يبدأ بالدراسه المنكره ، واضعا اسطوره ابن سبأ بين قوسين ، وإلى جانبها علامات التعجب (!! ) أما الدراسه المثبتة لابن سبأ فتأتي بعد ذلك وتساوق مساقاً ضعيفاً ، فهي عكس السابقه ، ويعز على المالكي أن يذكر لفظه ( مثبتة ) إلى جانبها ، وهذه في نظره لا تستحق الفرح وعلامات التعجب.

وأهم من ذلك أن المالكي لا- يتمالك نفسه من الافصاح عن ميوله ، ويقول بكل صراحه « مع أنني - حتى الآن - أميل إلى نتيجة د. الهلابي لكن لم أجزم إلا ببطلان دور ابن سبأ في الفتنة لأنني بحثت الموضوع » لكن هل يجزم بوجوده ؟

أفكار متردده

ويكشف المالكي نفسه - وفي هذه الملاحظه نفسها - مؤكداً أن وجود ابن سبأ لم يجزم به ، فيقول : « أما وجوده مطلقاً فأنا إلى الآن لا أجزم بذلك » ولم يقل أما نفى وجوده فلم أجزم بذلك ، وفرق بين الأمرين لمن تأمل !

وانظروا سقم التعليل فهو قد بحث دور ابن سبأ في الفتنة ولم يبحث أصل وجوده فهل يمكن أن يبحث دوره دون أن يمر على أصل وجوده ، ولماذا لم يبحث أصل وجوده ويعلن رأيه بكل صراحه ؟ إنها عبارات قلقة ، وأفكار متردده ، تنبئ عن غموض في الشخصيه ، ورغبه في الضحك على السذج ، لكنها مكشوفه

ص: ٣٥٨

لمن تأمل.

ونتيجه دراسه الهلابى - التى يميل إليها المالكى - يصرح بها ويفهمها المالكى كما نفهمها حين يقول فى مقاله فى « المسلمون » « .. د. عبدالعزيز الهلابى الذى ينكر شخصيه عبدالله بن سبأ .. » فأين تتجه ميول المالكى ؟

وهل السبئيه ( الطائفه ) محل شك ؟

لا- ينتهى المالكى عند التشكيك فى أصل وجود ابن سبأ ، بل يشكك فى ( السبئيه ) حين يقوم فى الملاحظه السابعه : « هل السبئيه المقصود بها التابعون لعبدالله بن سبأ فى العقائد أم أنها لفظه تحقيريه للمعارضه ، كما يقول د. الهلابى ».

ولى على هذا التساؤل أكثر من وقفه :

١ - فالمالكى وإن احتمى بالدكتور الهلابى فهو لا يعارض ، بل سبق القول أنه معجب بدراسته.

٢ - تتضافر المدونات التاريخيه وكتب العقائد والمقالات والفرق ، وغيرها على تأكيد نسبه ( السبئيه لابن سبأ ، وإن كان يعوزك الدليل فهالك شيئاً من هذه النصوص المثبتة : فابن حبيب البغدادى ( ت ٢٤٥ ) يقول : « عبدالله بن سبأ صاحب السبائيه » ( المحبر ص ٣٠٨ ) ، ويقول ابن قتيبه ( ت ٢٧٦ هـ ) « السبائيه من الرافضه ينسبون إلى عبدالله بن سبأ » ( المعارف ط المحققه ص ٦٢١ ) ويقول العقيلى ( ت ٣٢٢ هـ ) وهو يعلق على لفظه ( سبأى ) « هم صنف من الرافضه أصحاب عبدالله بن سبأ ( الضعفاء الكبير ٤ / ٧٧ ) وجاء فى الإبانة لابن بطه ( ت ٣٨٧ هـ ) « ومنهم السبائيه تسموا بعبدالله بن سبأ » ( الابانہ عن شريعہ الفرق الناجيہ ١ / ٣٨٤ ) هذا فضلاً عن ذكر أهل التاريخ لذلك ، وكتب المقالات والفرق والجرح والتعديل وقد فصلت القول فى ذلك فى كتاب

ص : ٣٥٩



« عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنه في صدر الاسلام » ، وفي البحث المنشور في « المسلمون » « ابن سبأ والسبئية من غير طريق سيف بن عمر ».

بل نص على ذلك ولم ينكره متقدموا الشيعة أمثال القمريه ( ٢٢٩ - ٣٠١ هـ ) والنوبختي ( ٣١٠ هـ ) وغيرهم ( انظر : المقالات والفرق للقمي ص ٢٠ ، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٢٢ ، ٢٣ ، وللمزيد انظر ما كتبه د. ناصر القفاري في كتابه « أصول مذهب الشيعة الاماميه الاثني عشرية ١ / ٧٣ - ٧٤ ).

ليس أمام المالكي أمام هذه النصوص إلا الإذعان والتسليم إن كان صاحب حق أو يسلك مسلك استاذيه مرتضى العسكري ، د. عبدالعزيز الهلابي ، في رفض ما ورد في هذه المصادر ، واتهام مؤلفيها بما يليق.

بل هل لنا أن نفهم أن التشكيك في نسبه السبئية لأن سبأ وسيله للتشكيك في ابن سبأ نفسه ؟ سيأتي مزيد بيان لهذه المسأله.

ابن سبأ ومغالطه المالكي

يحاول المالكي ابعاد الرفضه عن ابن سبأ ويقول : « ثم كيف قامت الرفضه تشفع في ابن سبأ ولم توجد إلا بعده - على افتراض وجوده بعشرات السنين ؟! ».

وفي كتاب الرياض ص ٧٩ يحاول المالكي انكار بث ابن سبأ لعقيده ( الوصيه ) وهنا .. مسأله خطيره ، فكثير من المنكرين أو المشككين في شخصيه ( ابن سبأ ) يرمون من وراء ذلك قطع صله الرفضه بابن سبأ ، وهذه اعترف بها علماء الشيعة المتقدمون ، كما سبق البيان في الحلقات الماضيه ، في النقل عن ( الكشي ) في اعتبار ابن سبأ أصل الرفضه وأكد على هذا شيخ الاسلام ابن تيميه

ص: ٣٦٠

يرحمه الله - أكثر من مره - فهو يعتبر ( ابن سبأ ) أصل الرافضه ومن مناقبهم ( الفتاوى ٤ / ٤٣٥ ، ٢٨ / ٢٣٤ ) ونقل أن ( عليا ) رضى الله عنه طلب ابن سبأ أول الرافضه ليقتله فهرب منه ( الفتاوى ٢٨ / ٥٠٠ ) وقال : ثبت عن علي أنه أحرق غاليه الرافضه الذين اعتقدوا فيه الإلهيه ( الفتاوى ٢٨ / ٤٧٥ ).

روايات من طرق أخرى

ويقول ابن حجر : عن ابن سبأ وطائفته واحراق على لهم بالنار : « وله - ابن سبأ - اتباع يقال لهم السبئيه معتقدون الالهيه فى على بن أبى طالب وقد أحرقتهم على بالنار فى خلافته » ( لسان الميزان ٣ / ٢٩٠ ).

ويبقى بعد ذلك رأى المختصين المحدثين مهماً فى تأكيد صله الرافضه بعبدالله بن سبأ.

الروايات الإحدى عشر

من السفه والحمق أن ترد على شخص - لبطلان دعواه - بثمان روايات فيصر على أن يكون الرد عليه باحدى عشره روايه لا وجود لنص فيها ، وهذه عليه لا- له ، وإن أوهم القراء بخلاف ذلك ، فإن قيل وكيف ذلك ؟ قلت : الأصل فى سياق هذه المرويات لتأكيد بطلان القول بأن أخبار عبدالله بن سبأ لم ترد إلا من طريق سيف بن عمر ، فإن قيل : وهل قال المالكي بذلك وأين ؟ أجيب : نعم هو ممن قطع بذلك ، كما جاء فى كتاب الرياض ص ٢٦٠ وهذا نص قوله : « .. مع أن سيفاً قد انفرد بروايه أخبار ابن سبأ » ، وانظر كذلك ص ٥٨ من الكتاب نفسه.

ولكن المالكي حين أحس بالالزام والمحاصره ، خرج لتحقيق المرويات

ص : ٣٦١

والتعقيب على التحقيق السابق فرفض ما رفض وقبل ما قبل ، وكل ذلك اشغال عن الهدف من سياق هذه المرويات وخروج عن دائره الحصار ، ونقول للمالكي ومع اتساع صدورنا لوجهه النظر في التحقيق ، ومع قبولنا لمزيد من المرويات المؤكده لعبدالله بن سبأ من غير طريق سيف ، فتظل هذه المرويات حججاً دامغه لمن زعم انفراد ( سيف ) كأخبار عبدالله بن سبأ وإن قال ما قال وزعم ما زعم.

وإن كان المالكي طالب حق ، ولا يمنعه من الاعتراف بوجود ابن سبأ إلا كون مروياته جاءت من طريق سيف ( المجروح ) فهذا هي المرويات جاءت من طرق أخرى ، وبعضها عثر عليها بنفسه أو نقلها عن الآخرين ؟ فهل يعترف بوجود ابن سبأ أم أن في الأمر شيئاً لا تكفى الحجج والبراهين لإزالته.

أليس ذلك خللاً في المنهج ، وقد صدق مع نفسه حين حدد الخلاف معه ( في أصل المنهج ) كما في مقاله في « المسلمون » وأنصح من يريد النقاش مع المالكي أن يستحضر هذه القضية جيداً.

جوهر القضية :

يشكك المالكي في وجود ابن سبأ - كما مرّ - فإذا أحس بالمحاصره وتكاثرت عليه الأدله فرّ إلى القول بإنكار دوره في الفتنة - كما قال ذلك في رده في جريده ( الرياض ) ، وحاول في رده في جريده « المسلمون » تركيز هذا المفهوم والتليس فيه ، فلماذا ؟!

وقبل الإجابة يمكن تصوير القضية بما يلي : وعلى فرض اثباته لوجود ابن سبأ شكلاً فهو ينكره حقيقة ومضموناً. كيف ذلك ؟

ص : ٣٦٢

لأن جوهر القضية في ابن سبأ دوره في الفتنة ، أما اثبات شخص يدعى ب ( عبدالله بن سبأ ) مقطوع الصلة عن الأحداث والفتن التي وقعت في زمنه وتلاحقت من بعده فهذا لا قيمة له من الناحية الفعلية ، سواء أثبت أو أنكر ، فغير ابن سبأ من اليهود وجد في هذه الفترة ولم يحتفل بذكره العلماء كما احتفلوا بذكر ابن سبأ.

وهنا مكنم الخطر ، فالأمر الذي يريد أن ينتهي إليه المالكي في طروحاته ويفرضه وكأنه أمر مسلم هو انكار دور ابن سبأ في الفتنة ، ولذا تراه يشكك في نسبه ( السبئية ) إليه كما مرّ ، وإذا شكك في نسبه هذه الطائفة إليه قل وزنه وضعف أثره.

وتراه من جانب آخر يحاول عزل ابن سبأ عن ( الرافضة ) والتشكيك في بعض عقائده التي بثها وكانت بعد أصولاً عند الرافضة ، كالوصية ، وهكذا تسليخ الشخصية من مكوناتها الأساسية.

إن الأمر الذي ينبغي أن يستقر في الأذهان هو إدراك أن عناية العلماء بأخبار ابن سبأ ، ورصد كتب التراث بمختلف فنونها لدوره في الفتنة - برغم من أنكر أو شكك - كل ذلك مرتبط بدوره في الفتنة ، وبذر بذور الشقاق والفتنة في الأمة ، وليس على أنه شخص موجود لا- أثر له ولا- اعتبار ، كما يريد المالكي ومن سبقه - أن يقرر ، وهيهات ، ما بقى الاتصال بمدوناتنا العظيمة ، والثقة بعلمائنا الأفاضل ، وسيأتي الحديث عن دوره في الفتنة كاشفاً لمجازفات المالكي وافترائه وتقوله على الأئمة على الأئمة.

لماذا يدافع عنه

ص: ٣٦٣

وفرّح المالكي - وإن تحول بعد إلى مكروه - بخطأ غير مقصود ، ولبس وقع في الحديث عن ( أبي مخنف ، وعمرو بن شمر ) وإنما وقع اللبس لأن سياق الكلام ورد فيه : ( أبو مخنف ، وعمرو بن شمر ، وأبو مريم ) كما جاء في تاريخ يحيى بن معين ٢ / ٥٠٠ . ولكن فرحته ( تهاوى ) على أصداء الحقيقة العلمية التي جهلها ، أو اجتراً لبعضها عمداً لأنها لا تخدمه ، ولو كان مريداً للحق لذكرها .

لقد فات على المالكي أن ( أبا مخنف ) شرّ من ( عمرو بن شمر ) وهاك نص يحيى بن معين : سئل يحيى : أبو مخنف ، وأبو مريم ، وعمرو بن شمر ليسوا هم بشيء ، قلت ليحيى : هم مثل عمرو بن شمر ( الذي يشتم أصحابه ويروى الموضوعات عن الثقات ) . قال ( ابن معين ) : هم شرّ من عمرو بن شمر !! ( التاريخ لابن معين ٢ / ٥٠٠ ، الضعفاء للعقيلي ١٩ / ٤ ) .

فإذا كان أبو مخنف شرّاً من عمرو بن شمر ، والأخير يشتم أصحابه ويروى الموضوعات عن الثقات ، فماذا يكون حال أبي مخنف ؟

وفضلاً عن ذلك فإن عدى ( ينص ) على تناول ( أبي مخنف ) للسلف ، ويقول بصريح العبارة « حدّث بأخبار من تقدّم من السلف الصالحين ، ولا يبعد منه أن يتناولهم ، وإنما وصفته لاستغنى عن ذكر حديثه .. وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره ؟ » ( الكامل ٦ / ٢١١٠ ) .

ولست أدري لماذا يتشبه المالكي بأبي مخنف هذا ، ويدافع عنه ، أو أدفع تهمة قد يتشبه بها المالكي ؟ ولست أدري أقناعه أم تغفياً - للآخرين حين يقول عن الرجلين « لكنه - يعني - يريد أن يتساوى أبو مخنف في الجرح مع سيف بن عمر ، ووجد الجرح في سيف أقوى وأكثر .. » ( الملاحظه السابعه عشر في مقال الرياض ) ولم أقل ذلك بل قلت ولا أزال إن اشترك الاثنان في الضعف في

الحديث ، فأبو مخنف اخبارى تالف وسيف اخبارى عارف وعمده فى التاريخ ، وأنا فى ذلك تابع غير مبتدع ، والفصل كتب الجرح والتعديل .

الجرأه على الأئمه

« كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر » ، وليس عند أهل السنّه عصمه لأئمتهم كما يعتقد غيرهم ؟ إنما العصمه للأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - المبلغين عن الله ، ولكن الجرأه فى ( تخطئه ) هذا العالم ، و ( لمز ) العالم الآخر ، و ( النيل ) من ثالث دون مسوغ مشروع ، هذا هو مكنن الخطر ، وهو طريق لانتهاك أعراض العلماء ، ولحومهم مسمومه ، بل ولتجرئه الآخرين على التخطئه واللمز وإن لم يكونوا أهلاً لذلك .

وقد سبق لى القول بجرأه المالكي على الأئمه الأعلام ، فقد لمز ابن تيميه وحاول النيل من كتابه « منهاج السنّه » كما عرض بكتاب ابن العربى « العواصم من القواصم » وعرض بقول الحافظ ابن حجر فى اعتماد سيف فى التاريخ وقال : أظن أنه من الظلم للعلم أن تتعلق بقول موهم مشتبه للحافظ ابن حجر ونترك قول عشرات المحدثين الآخرين فى تضعيف سيف بن عمر ... » ( كتاب الرياض ص ٨٥ ) مع أن كلام ابن حجر غير موهم ولا مشتبه فى سيف ، لكنه لا يروق للمالكي فاضطر لهذا القول . ويستمر المالكي فى التخطئه للاعلام إذا خالفوا ما يريد ، ولم يسلم ( الذهبى ) يرحمه الله من ذلك فقد قال عنه فى هذا المقال الجديد ( عبدالله بن سبأ وكاسحات الحقائق ) ما نصه : « فهذا نص من الذهبى فى المساواه بين سيف بن عمر وأبى مخنف ، وأظن أن الذهبى لم يوفق للصواب فأبو مخنف فوق سيف .. » !؟

ص : ٣٦٥

ومع هذه الجراه على الذهبى ، ففيها ظلم له ، فقد فرق الذهبى بين الرجلين ولم يسو بينهما حين قال عن سيف ( اخبارى عارف ) وقال عن أبى مخنف ( اخبارى تالف لا يوثق به ) وقد سبق البيان .

وبالفعل فمن يقارن بين مرويات الرجلين يجد الفرق واضحاً ، وأنا هنا أدعوا القارئ الكريم لقراءه كتاب « مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى » للدكتور يحيى بن ابراهيم يحيى ، ليرى بنفسه نماذج التحريف والتشويه لتاريخنا وبالذات تاريخ الصحابه من قبل هذا الراوى المحترق ( أبى مخنف ) وقفوا بأنفسكم على الحقيقه ، ودعوكم من التهويش والهراء .

ولم يسلم الإمام البخارى رحمه الله من جراه ولمز المالكى ، فقد قال فى كتاب الرياض ص ٢١ « وأخرج البخارى روايات يفهم منها التقليل من بنى هاشم من طريق بعض المتهمين ( بالنصب ) كقيس بن أبى حازم ، ومروان بن الحكم » قال ذلك فى سياق تقريره لقبول روايه المبتدع الداعى لبدعته ؟ وستأتى مناقشه المالكى فى هذه القضيه .

فهل يوافق المالكى على هذه التهمه ؟

وعلى العموم فالتعريض بأعلام الأمه مسلك خطر من الكبار ، فكيف إذا وقع من الصغار ، وهو خطوه جرئيه لها ما بعدها فلينتبه لهذا المسلك .

وأخطر من ذلك النيل من الصحابه .

وهذه ليست تهمه يتهم بها المالكى ، يجدها المطالع لكتبه ومقالاته بين السطور وإن جاءت بعبارات ملفوفه أحياناً لكنها لا تخفى ، وهذه نماذج لها :

١ - عثمان بن عفان (رض) عنه ( سبق الحديث عنه فى حلقات ( الانقاذ من دعاوى الانقاذ ) وانظر كتاب الرياض ص ١٩٨ .

ص : ٣٦٦

٢ - معاويه بن أبى سفيان (رض) ، يعرض به ولسياسته ، ويصور الأمر بينه وبين بعض الصحابه على أنه أمر عداء؟! انظر كتاب الرياض ص ٣٠ ، ٣١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٢٧٩.

٣ - أبو بكر وعمر (رض) ولم يسلم الشيخان من قلم المالكي فقد عرّض بيعتيهما وشمل بذلك عثمان وعلياً (رض) ، كما فى ص ٢٦٢ من كتاب الرياض.

بيعه أبى بكر

ودعونا نكتفى بحديثه عن أبى بكر ، فهو يوهم القارئ بالاستدلال بأحاديث فى صحيح البخارى فى كره بعض الصحابه لبيعه ، ويحمل النصوص أكثر مما تحتمل ( ص ٢٦٣ من كتاب الرياض ).

ويتزيد فى القول عن ( على ، والزبير ) (رض) حين يقول « ولا- ريب أنهما لن يتخلفا عن بيعه أبى بكر إلا- عن عدم رضى » ( الصفحة نفسها من الكتاب ) ولا وجود لهذا التفسير فى الروايه التى ساقها وإنما هذا فهمه وتعليقه!؟

بل ويعظم أمر الكراهيه لبيعه أبى بكر - فى ذهن القارئ - حين يقول :

« إذن فعلى سيد بنى هاشم ، والزبير بن العوام كبير بنى أسد ، وسعد بن عباده سيد الخزرج ، وأبو سفيان كبير بنى أميه ، وغيرهم من المتبوعين لم يرضوا ببيعه أبى بكر ، ولا بد أن يكون معهم بعض قومهم على الأقل فى كراهيه بيعه أبى بكر .. » ( كتاب الرياض ص ٢٦٣ ).

فهل يصح هذا الزعم من المالكي حول بيعه أبى بكر ، حتى وإن اعتذر بعد ذلك وحتى لا ينكشف بأن هذه الكراهيه لا تضر بيعه أبى بكر فقد انعقدت ، وبإيعاض الكارهين كالانصار وتريث بعضهم كعلى والزبير ، وامتنع بعضهم

ص: ٣٦٧



كسعد بن عبادہ .. ، كما يقول في ص ٢٦٣ ، ٢٦٤).

ساكتفى بنقل بعض كلام الإمام الأجرى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ رحمه الله وفي كتابه العظيم « الشريعة » وعن بيعه على (رض) وعن أبي بكر (رض) ، وبيعه المهاجرين والأنصار.

بيعه المهاجرين والأنصار

فقد أورد محمد بن حسين الأجرى في كتابه الآنف عدداً من النصوص والآثار في بيعه على وأبي بكر (رض) بل وفي فضله وخيرته وتقدم فضله على الصحابة ، ثم قال : « من يقول على بن أبي طالب (رض) في خلافه أبي بكر غير ما ذكرناه من بيعته له ، ورضاه بذلك ، ومعونته له ، وذكر فضله ، فقد افترى على بن أبي طالب (رض) ونحله إلى ما قد برأه الله عز وجل من مذهب الرافضة الذين قد خطى بهم عن سبيل الرشاد ».

ثم يقول ( الأجرى ) فإن قال قائل بأنه قد روى أن على بن أبي طالب (رض) لم يبايع أبا بكر إلا بعد أشهر ثم بايع قيل له إن على بن أبي طالب عند من عقل الله عز وجل أعلى قدرأ وأصوب رأياً مما ينحله إليه الرافضة ، وذلك أن الذى ينحل هذا إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب (رض) عليه فيه أشياء لو عقل ما يقول ، كان سكوته أولى به من الاحتجاج به ، بل ما يعرف عن على (رض) غير ما تقدم ذكرنا له من الرضى والتسليم لخلافه أبي بكر الصديق (رض) وكذا أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشهدون لأبى بكر بالخلافه والفضل « ( الشريعة ٤ / ١٧٣٠ ، ١٧٣١ تحقيق د. عبدالله الدميجى ).

أما عن بيعه المهاجرين والأنصار لأبى بكر الصديق فيقول ( الأجرى )

ص : ٣٦٨

عنها « كان كما قال النبي (صلى الله عليه و آله) ما اختلف على أبى بكر بل تتابع المهاجرون والأنصار وعلى بن أبى طالب ، وبنو هاشم على بيعته والحمد لله ، على رغم أنف كل رافضى مقموم ذليل قد برأ الله عز وجل على بن أبى طالب أمير المؤمنين (رض) عن مذهب السوء » ( الشريعة ٤ / ١٧٣٤ ).

ص: ٣٦٩



**أدعوه للمحاكمه أمام لجنه علميه ( ٢ / ٢ ) - د. العوده**

صحيفه المسلمون - ٢٥ جمادى الاولى - ١٤١٨ هـ

استعرضت فى الحلقة الماضيه عدداً من المحاور المؤلفه لشخصيه المالكي وأبنت عن ملامح من منهجه وأفكاره ، معتمداً فى ذلك على نصوص نقلتها من كتابه ( نحو انقاذ التاريخ الإسلامى ) ، أو من مقالاته وردوده فى الصحف ، وأستكمل فى هذه الحلقة ملامح أخرى من منهجه وأفكار وبنفس الطريقه العلميه السابقه.

ولكننى قبل ذلك أقف عند ملاحظه تلفت النظر فى أدبيات الحوار عند المالكي ، فهو يستخدم أسلوب الهجوم ، ويسىء الأدب مع من يحاور ، ويتهم

ص: ٣٧١

غيره بالتغليل والسذاجه وعدم تحرى الأمانه العلميه .. الخ مسلسل التهم.

ولربما خرج المالكي عن طوره ، واستخدم عبارات سوقيه ساقطه ، ليست من حليه العلماء ولا المتشبهين بمنهج المحدثين ، ولا من سيما النقذيين ، فمصطلح ( التهريب ) يزل به قلمه ، وليته سأل نفسه : وماذا يستفيد ( المهربون لشخصيه ابن سبأ ) تلك الشخصيه اليهوديه المفسده وهل أدرك المالكي أنه بهذه التهمه لا- يتهم ( العوده ) وحده وإنما يتهم العلماء قديماً وحديثاً بتهريب هذه الشخصيه فلم آت بجديد ، وانما اعتمدت في كل ما سجلت نصوص العلماء وآراءهم.

وهذا الهجوم وتلك التهم لا يمكن تفسيرها برغبه التفوق وحب الشهره وحدها ، فهذه وإن وردت تفسيراً جزئياً ، فعندى أن هناك أمراً آخر يدعوه لمثل هذه الأساليب ، ألا- وهو إبعاد شبح التهمه عنه بتهمه الآخريين والدفاع عن أخطائه وانحرافاتة بالاسقاط على الآخريين ، على طريقه ( الهجوم خير وسيله للدفاع ) ولكن هذه لن تجدى فتيلاً ، فالحق أبلج وإن أثير حوله من الغبار ما أثير فتره من الزمن ، والباطل سينكشف ولو زخرفه أصحابه بغرور القول.

أما الشحن النفسى ، والتوتر العصبى ، والحده فى النقد ، فتلك مكونات لا يكاد ، ينفك عنها قلمه ، وكنت قد نصحت له من قبل بأن الحق المدعوم بالدليل لا يحتاج لمثل هذه الاسقاطات والاتهامات ، بل يفهم الناس من حده النقد ، وتجاوز الناقد ضعف الحجه ، وغياب الدليل المقنع ، مما يضطر معه الناقد إلى التهويش والتهم وحين تأكد لى أن رسالتى ( الأولى ) بلغت ، بل وأحفظته ، فما أردت منها - علم الله - إلا- النصح له ولغيره ، وكان أولى به أن يقبل الحق ويرعوى إليه لا- أن يظل يمارى ويحاول بالباطل.

ولى أو لغيرى أن يفهم ان هذه الخصومه تخفى ما تخفى وراءها ، فليست القضية اختلافا فى تحقيق هذه المسأله أو تلك ، أو ضعف هذه الروايه أو صحتها فتلك قضايا تتسع لها دائره الخلاف ، وما فتئ العلماء قديماً وطلاب العلم حديثاً يختلفون ثم يتفقون ، أو يظل كل أحد منهم مقتنعاً بأدلته دون أن يتهم المخالف له.

## منهج المالكي

ومن خلال التأمل فى مقالاته الأخيره أو كتاباته الأخرى أمكننى رصد عدد من محاور الخلل وسمات المنهج ، وحيث أثبت عن بعضها فى الحلقة الماضيه استكمل بعضها الآخر فى هذه الحلقة وهذا بحدود ما قرأت له حتى الآن.

١ - المجازفه باصدار الأحكام ، ودعوى عدم ذكر العلماء لدور ابن سبأ فى الفتنه.

لا- يتورع المالكي من المجازفه بالاحكام ، والتقول بغير حق على الأئمه الاعلام ، وان اتهم غيره بذلك حين قال : « التاريخ الإسلامى مبتلى ببغض العلماء الذين يجازفون باصدار الاحكام المستعجله حول الأحداث والمواقف والأشخاص ... » ( كتاب الرياض ص ٧ ).

وحتى تفقوا على الحقيقه ، أسوق لكم نموذجاً واحداً ، وأنقل لكم كلماته بحروفها ثم أعرض ما يبين زيفها ، وأدع لكم الحكم على أصحاب المجازفه ومثيلاتها يقول المالكي فى رده فى « المسلمون » :

ولذلك تكلم المحدثون والمؤرخون المتقدمون عن الفتنه ولم يذكروا عبد الله بن سبأ بحرف واحد ، حتى الذهبى وابن حجر .. لم يذكروا دور عبد الله بن

سباً فى الفتنة بحرف واحد ...».

وهذه فريه يتحمل المالكى مسؤوليتها ، وأسوق لكم ما ينقضها ، واكتفى بنموذج للمحدثين يمثله ( الأجرى ، ت ٣٦٠ ) وهو من حفاظ المحدثين - كما قال ابن الأثير ( الكامل فى التاريخ ٧ / ٤٤ ) والمحدث القدوه وشيخ الحرم الشريف كما قال الذهبى ( سير اعلام النبلاء ١٦ / ١٣٣ ) ، ومما قاله الأجرى عن دور ابن سبأ فى باب : سبب قتل عثمان رضى الله عنه : « فإن قال ( قائل ) ، فمن الذى قتله قيل له : طوائف أشقاهم الله عز وجل بقتله حسداً منهم له ، وبغياً ، وأوردوا الفتنة ...

فإن قال : فمن أين اجتمعوا على قتله قيل له : أول ذلك وبدو شأنه أن بعض اليهود يقال له ابن السوداء ويعرف بعبد الله بن سبأ لعنه الله زعم أنه أسلم ...

إلى قوله : فهكذا عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وصار له أصحاب ثم ورد إلى البصره فصار له بها أصحاب ، ثم ورد إلى مصر فصار له بها أصحاب كلهم أهل ضلاله ثم تواعدوا الوقت وتكاتبوا ... ثم ساروا إلى المدينة فقتلوا عثمان رضى الله عنه ( الشريعة ٤ / ١٩٨٧ / ١٩٧٩ ) ومن رجع إلى بقيه كتب أهل العلم وجد مثل ذلك أو قريباً منه ، فهل رأيت مثل هذه الفريه وأن الأمانة العلميه التى يدعيها المالكى ويتهم الآخرين بفقدانها ؟

أما الذهبى ، وابن حجر اللذين خصمها المالكى وحكم عليهما ظلماً وعدواناً بأنهما لم يذكر دور ابن سبأ فى الفتنة بحرف واحد فدوكم زيفها ونقضها فى تاريخ الإسلام ٢ / ١٢٢ ، ١٢٣ ذكر الذهبى أن ابن سبأ هو المهيج

ص : ٣٧٤

للفتنه بمصر ، وبأذر بذور الشقاق والنقمه على الولاه .. هذا فقط فى كتاب تاريخ الإسلام.

أما ابن حجر : فيكفينا منه القول عن ابن سبأ ودوره فى الفتنة : وأخبار عبد الله بن سبأ شهيره فى التواريخ .. ( لسان الميزان ٣ / ٣٤٥ ط دار الكتب العلميه ).

وإذا كان يجهل المالكي أو يتجاهل بما اشتهر ابن سبأ فى كتب التاريخ فغيره لا يجهل ذلك ونقل فى الفتح عن الاسفرايينى خبر إحراق على لطائفه السبئيه وكبيرهم عبد الله بن سبأ اليهودى الذى أظهر الإسلام وابتدع ما ابتدع ، ثم نقل أصلاً له فى الجزء الثالث من حديث أبى طاهر المخلص بسند قال عنه : وهذا سند حسن ( الفتح ١٢ / ٢٧٠ ).

وإذا بطلت دعوى المالكي على الهذبي وابن حجر ، تهاوت دعاواه الأخرى على العلماء والأئمه الآخرين ، وكانت تلك واحده من أدله جرأه المالكي على العلماء وعلى كتب التراث ، وأوجب ذلك كله الاحتياط لما ينقله مستقبلاً.

ألا فينتبه لذلك أنصاف المثقفين الذين ربما غرهم طرح المالكي ، واعتمدوا على جزمه ولم يتبينوا كذبه على العلماء ، ومن رام فريد البيان فاليرجع إلى كتب التراث وسيجد فيها ما يشفيه وسيتبين له كذبه على مؤلفيها بعدم ذكر دور ابن سبأ فى الفتنة ، وقد اكتفيت بذكر نموذج كذبه ولئن كنا غير محتاجين لرأى المالكي ، أنكر أم أثبت دور ابن سبأ ، أم ظل حائراً قلقاً بين اثبات الوجود وانكار الدور ، فلذلك لتشخيص موقفه لا أكثر.

ص: ٣٧٥



سبق فى الحلقة الماضيه الاشاره إلى نماذج من نيل المالكى من الصحابه وأضيف هنا وحين يتحدث المالكى عن فتره القتال على الملك يحشر عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فيها ، ويشير إلى قتاله مع بنى أميه كنموذج من نماذجها ( انظر كتاب الرياض ص ١٨٤ ).

وهذه تهمة لا بن الزبير رضى الله عنهما ، والرد عليها بامرین :

أ - فإن شاء بمنهج الذى يردده كثيراً بعدم اتهام النوايا ، قلنا له : إن ابن الزبير نفسه أبان عن هدفه من القتال فى حديثه مع أمه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم حين سألته عن هدفه من القتال فأجاب بقوله : « والله ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياه فيها ، وما دعانى إلى الخروج إلا لغضب الله أن تستحل حرمة .. » ( ابن كثير : البدايه والنهايه ٨ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ ) فهل يسوغ لك أن تهتم نيه صحابى كبير فى العلم والشرف والجهاد والعباده وإن كان من صغار الصحابه كما قال الذهبى ( السير ٣ / ١٦٤ ).

ب - وإن شاء بمنهج أهل الحق الذين قدروا ابن الزبير حق قدره ، وذكروا من مناقبه وفضائله ما يصعب معه حشره مع المقاتلين على الدنيا ، وهذه نماذج منها :

- أخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن أبى مليكه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال حين وقع بينه وبين الزبير قلت ( ابن عباس ) أبوه الزبير ، وأمّه أسماء وخالته عائشه ، وجده أبو بكر ، وجدته صفيه .. ( انظر : الفتح ٨ / ٣٢٦ ).

فماذا تفهم من كلام ابن عباس فى ابن الزبير رضى الله عنهما ، وإن لم

يوافقه فى بعض أمره فقد ذكره ابن حجر فى الفتح ٨ / ٣٢٧) عن ابن عباس روايه تفيد استحقاقه للبيعه ، ولماذا لم يبايعه ابن عباس.

- وفى صحيح مسلم أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وقف على ابن الزبير وهو مصلوب - مسلم عليه وكرر ، السلام عليكم يا أبا خبيب ، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ( ثلاثا ) ما علمت :

صواماً ، قواماً ، وصولاً- للرحم أما والله لأمه أنت شرها لأمه خير منهم وإن لم يوافقوه على القتال فلم يتهموه بفتنه ولم يرموه بالقتال من أجل الملك. فما مستند المالكي على هذه التهمه.

ج - وأكد ابن كثير أن قيام ابن الزبير بالإماره إنما كان لله ، وذلك فى سياق رده لحديث منكر جدا فى اسناده ( القمى ) وقد تشيع ، ومثله كما قال ابن كثير لا يقبل إذا تفرد به. إلى أن قال ابن كثير :

« وبتقدير صحته ، فليس هو بعبد الله بن الزبير ، فإنه كان على صفات حميده وقيامه بالإماره إنما كان لله عز وجل ، ثم هو كان الإمام بعد موت معاويه بن يزيد لا محاله .. » ( البدايه والنهايه ٨ / ٣٣٩ ).

إذا ثبت هذا فأين كلامك فى ابن الزبير هذا واتهامك إياه بالقتال على الملك ، وكلامك الآخر قبل ذلك وفى الكتاب نفسه ص ٤١ ، حين قلت : « بينما لم نجد من يدافع عن الخليفه الرابع أو ابن الزبير !! »

فهل هذا هو الدفاع عندك عن ابن الزبير .. أليس هذا تناقضا !

٣ - الهوى مع المبتدعه

يتناقض المالكي مع نفسه ، ولا يلتزم منهجاً محدداً ، فتراه حيناً يتشدد

ص: ٣٧٧

فى الروايه ، ويلوذ بالثقات ، وينعى على المتساهلين ، ويلوم على المتشبهين بروايه الضعفاء ، ولو لم يكونوا أصحاب دعه مذهبيه.

ثم تراه يدافع عن الرواه الضعفاء ، وإن كانوا أصحاب بدع مذهبيه كما صنع فى دفاعه عن ابن مخنف.

وكما نص على اعجابه بدراسه مرتضى العسكرى من الرافضه المعاصرين وفوق ذلك يرد على د. عبد العزيز نور ولى فى رسالته ( اثر التشيع على الروايات التاريخيه فى القرن الأول الهجرى ).

ثم يقرر المالكى « ان الذى عليه أهل الحق من أهل الجرح والتعديل ان البدعه لا- تؤثر فى روايه الثقه حتى وإن كانت هذه الروايه يفهم منها تأييد لبدعته .. » ( كتاب الرياض ص ٢١٠ ).

وهذه المسأله - قبول روايه المتبدع الداعى إلى بدعته - وإن كانت خلافيه بين العلماء ، فالأكثر على رفضها كما قرر أهل العلم ، وهذه بعض أقوالهم :

١ - ذكر أبو حاتم محمد بن بسنده أن أحمد سئل : عن القدرى والمرجئ وغيرهما من أهل الأهواء فكتب عنه قال : نعم إذا لم يكن يدعوا إليه ، ويكثر الكلام فيه ، فأما إذا كان داعيا فلا ( المجروحين ١ / ٨٢ ).

٢ - وادعى ابن حبان الاتفاق على رد الداعيه وقبول غيره ( الثقات ٦ / ١٤٠ ) وإن لم يوافقه العراقى ، وابن حجر على هذا الاتفاق ( انظر : تدریب الراوى ٢ / ٥٤٩ ).

٣ - وحكى بعض أصحاب الشافعى رحمه الله خلافا بين أصحابه فى قبول روايه المتبدع إذا لم يدع إلى بدعته وقال : أما إذا كان داعيه فلا خلاف بينهم فى عدم قبول روايته ( مقدمه ابن الصلاح ص ٥٤ ).

٤ - وقال الحافظ ابن رجب فى شرح الترمذى فى الروايه عن أهل الأهواء والبدع اختلاف .. حتى قال : وفرقت طائفه بين الداعيه ، وغيره فمنعوا الروايه عن الداعيه منهم : ابن المبارك ، وابن مهدي ، ويحيى بن معين ، وأحمد ، وروى أيضاً عن مالك ( انظر تدريب الراوى ٢ / ٥٥٠ ).

وقال ابن الصلاح : « والمذهب الثالث ( عدم الروايه عن المبتدع الداعى إلى بدعته ) أعدلها وأولاها » وقال أيضاً : « وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء » ( مقدمه ابن الصلاح ص ٥٤ ، ٥٥ ).

٦ - ويفرق الذهبى بين البدعه الصغرى والكبرى ، ثم يقول : « وبدعه كبرى كالرفض الكامل ، والحط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، الدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامه » ( الميزان ١ / ٦ ).

وقال فى السير : « .. وترددوا فى الداعيه هل يؤخذ عنه ، فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه .. » ( سير أعلام النبلاء ٧ / ١٥٣ ، ١٥٤ ).

وفى ( الموقظه ) قال الذهبى : قال شيخنا : وهل تقبل روايه المبتدع فيما يؤيد مذهبه فمن رأى رد الشهاده بالتهمه لم يقبل ، ومن كان داعيه متجاهراً ببدعته فليترك إهانته له واخامادا لمذهبه ، اللهم إلا ان يكون عنده أثر تفرد به فتقدم سماعه ، ( الموقظه ص ٨٧ ).

٧ - وللحافظ ابن حجر كلام عن أهل البدع عموماً ، وخاصه أهل التشيع ، فقد فرق بين مفهوم المتقدمين والمتأخرين للتشيع ، وقال بقبول روايه المتشيع فى عرف المتقدمين ( تفضيل على على عثمان ) إن كان غير داعيه ، أما التشيع فى عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل روايه الراضى الغالى ولا كرامه ، ( تهذيب التهذيب ( ١ / ٩٤ ).

أكتفى بهذه النقول وأقول : وهل تتفق هذه مع قوله المالكي « الذي عليه الحق من أهل الجرح والتعديل أن البدعه لا تؤثر في روايه الثقة حتى وان كانت هذه الروايه يفهم منها تأييد بدعته » وأدع الحكم لأهل الاختصاص .

أما الأمر الذي ينبغي أن يعلم فهو تشدد العلماء في الروايه عن الرافضه بالذات حتى قال الشافعي رحمه الله :

« لم أر أشهد بالزور من الرافضه » ( الأم ٦ / ٢٠٦ ) .

وقال يزيد بن هارن : « يكتب عن كل صاحب بدعه إذا لم يكن داعيه إلا الرافضه » .

وقال شريك : « احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضه » .

وقال ابن المبارك : « لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف » ( تدريب الراوى ٢ / ٥٥٣ ) .

### الخروج من المازق

لا يتورع المالكي عن الكذب على الآخرين واتهامهم ، فهذا لم يفهم قصده : وهذا يتهم نيته ، وثالث أساء له .. وهو في كل ذلك يعلم الحقيقه لكنه أسلوب للخروج من المازق ، وربما كان وسيله لاستعطاف مشاعر الآخرين معه ، وكيف يتهمه الناس في نيته - كما يقول - والنقل ( حرفياً ) من كتبه أو مقالاته ولو قدر أن ( شخصاً ) أساء فهم ما كتبه ، فهل يعقل أن يجتمع الناس كلهم على سوء الفهم ضده .

والمأمل في ( ردوده ) يرى هذه ( الشنشنه ) مقدمه يبدأ بها حديثه وتكاد تتفق في عباراتها ، وقد استجمعت ( نماذج ) لذلك كما في الملاحظه الأولى

وعباراته ( المتردده ) و ( الغامضه ) فى ابن سبأ ( وجوداً أو نفيًا ) نموذج للكذب ، وان شئت فقل نموذج للتناقض والريب ، وتلك واحده من ثمار الكذب .

وثمه نموذج آخر فقد قال فى مقاله الأخير فى الرياض ( وفى الملاحظه الحاديه عشره ) « والغريب أن الدكتور - يعينى - يحرف كلامى ثم يحيل على كتاب الرياض وعلى كتاب بيعه على حتى أننى أظن أننى أخطأت فإذا رجعت أجد كلامى خلاف ما يقرره فأين الأمانه العلميه ولماذا هذه الأساليب » وأقول وحتى تكتشفوا كذبه عودوا إلى مقالاتى فى ( الانقاذ من دعاوى الانقاذ ) ولن تجدوا فيها ( أى ) إحاله على كتابه « بيعه على » فلم أنقل منه نصه ، بل ولم أقتن الكتاب بعد فضلا عن اطلاعى عليه ، فضلا عن إحالتي عليه - فأى الفريقين أحق بالأمن وأين اتهام الآخرين بضعف الأمانه العلميه ويعود السؤال لمن سأل : ولماذا هذا الأساليب وهل تدخل هذه فى اطار الصدق أم هى ضمن مجموعه للكذب ؟

وثالثه فى كذبه على الامامين ( الذهبى وابن حجر ) بأنهما لم يذكر دور ابن سبأ فى الفتنة لا بحرف واحد يضاف إليه كذبه فى ايراد الروايات عن ابن سبأ من غير طريق سيف بن عمر وقد سبق بيان ذلك .

المراوغه

والمراوغه والحيل الباطله عيب فى سلوك المرء بشكل عام ، وهى فى قضايا العلم وطرائق الانقاذ أشد خطرا ، وهذا الخلل لا يقل عن سابقه سوء ، فالمالكي حين تضطره إلى طريق مسدود ليس أمامه إلا الاعتراف بالحق أو رفضه ، يلجأ إلى أسلوب ثالث هو : تناسى القضية الكبرى المطروحه للنقاش

ص : ٣٨١

والهروب من النقطة الجوهرية في الخلاف ، والتشبيث بأمور جانبية يشغل بها القارئ ولا يخرج منها برأى محدد ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك - وفي مقاله الأخير فقط - أطال الكلام على المرويات الثمان وفقدتها وأنكر أسناد البعض منها واعترف بصحة اسناد بعضها ، وطرح فيها قضايا للنقاش لأول مره وأضاف إليه مرويات جديدة - وكل هذه القضايا قابله للنقاش - ولكن المراوغه تكمن في هروبه من أصل القضية ، فلم تستوقفه قضيه كونها جاءت من غير طريق سيف وهذا ما قطع بخلافه وهي محور الخلاف كما سبق البيان.

وحين يقول في الملاحظه السابعه - من هذا المقال - ما نصه « إذا كان د. سليمان لا يعرف إلا ثمانى روايات فيها ذكر لابن سبأ من غير طريق سيف فغيره قد يعرفها وزياده ، وليست موطن النزاع كما سيأتى .. » ويقول فى كتاب الرياض ص ٢٦٠ ما نصه : « مع أن سيفاً قد انفرد بروايه أخبار ابن سبأ » أمكن رصد المراوغه بما يلي :

١ - أليس موطن النزاع عدم ورود أى مرويات من غير طريق سيف - حسب زعمه - فكيف ينتكر لموطن النزاع ؟

٢ - وإذا كان لديه علم مسبق بهذه المرويات التى لا تنتهى إلى سيف فكيف قطع بخلافها ولماذا لم يذكرها من قبل ؟

٣ - هل تجدونه عرج على مقولته السابقه فى كتاب الرياض واعترف بخطئه فيها ولا يمنع بعد ذلك أن يبدأ النقاش فى هذه المرويات.

وإذا كان هذا نموذجاً ، فثمه نموذج آخر ، قد يكون فات على كثير من القراء لكنه لا يفوت على المالكى بكل تأكيد ، وهو يؤكد المراوغه ، والحيداه عن الإجابة على الأسئلة المطروحه.

ففى مقالا-تى السابفة طرفت عفاا من الأسلله المهمه لم يعرج عليها المالكى البته ، ولم اسسوقفه فى مقاله الطويل ، وأنا الآن أعفء طرفها ولا زلت انظر إجابته ( الصرفه عليها ).

لماذا ( لمر ) ابن ءفمه وءابه منهاج السنه بالءاا ؟

ولماذا النفل من ءاب ( العواصم من القواصم ) لافى بكر بن العربى ؟

وكف اعءبر المالكى طه ءسفن منصفاف فى بعض القضافا أكثر من المؤرخفن الإسلامفن وطه ءسفن صاءب الشعر الجاهلى ، وصاءب الشء فى أعظم مصادرنا وهو القرآن الكرفم وهو القائل « للءاره أن ءءنا عن ابراهفم واسماعفل ، وللقرآن أن فءنا عنهما أيضاً ، ولكن ورود هذان الاسمن فى ءءاره والقران لا فءفى لاءاا وءوءهما ءارفى فضاءا عن اءاا هءه القصة ءى ءءنا بهجره اسماعفل وإبراهفم إلى مءه » ( الشعر الجاهلى ٢٤ ).

لماذا ءءبء والءفاع عن ( أبى مءنف ) .

هءه وأءالها قضافا أءارها المالكى بطوعه وااءءاره - ولسء ءهما - ءنسب إليه فهو ملزم بالإجابه عنها ، والاعءاار عن ما ءءبه ففها ، أما المراءغه فلفسء من شفم الرءال ، وهى مءشوفه للأءفال !

النفل من المشاهفر

لا ءءاء ءءطى عفن القارئ المءامل لءءاباا المالكى ءلمفعه وءناءه على أشءاص مشبوهفن ، ونفله بأسلوب مباشر أو فر مباشر من مشاهفر العلماء ، بل ربما عرض ببعض الصءابه الكرام من وراء وراء ؟

وفوق ما مضى فى القفره ( السابفه ) ، بل وفى ءلقات الانقاا من ءعاوى

ص: ٣٨٣



الانقاذ ( الماضيه ) من ذكر نماذج لهؤلاء وأولئك ، فيأبى المالكي فى مقاله الأخير ( عبدالله بن سبأ وكاسحات الحقائق ) إلا أن ينال من الإمام ( الذهبى ) ويجعل من نفسه حكما على تخطئته إذا خالف هواه فى ( أبى مخنف ) الشيعى المحترق ، ونص كلامه عن الذهبى هو : « فهذا نص من الذهبى فى المساواه بين سيف بن عمر وأبى مخنف ، وأظن أن الذهبى لم يوفق للصواب .. » ( الملاحظه السادسه عشره ).

كما سبق فى الملاحظه ( السابعه ) انتقاده لكلام الحافظ ابن حجر حين خالف منهجه فى اعتماد سيف بن عمر فى التاريخ.

وليس يخفى موقفه من ابن تيميه وابن العربى ، وغيرهما مما سبق بيانه وإذا جاء التأكيد من مره أن أحدا ليس معصوما من الخطا ، فاللافت للنظر فى منهجه المالكي تسارع نقده لهؤلاء العلماء ، فما أن ينتهى من عالم حتى تبدأ سهامه تتناوش الآخر ، ولا ندري ماذا فى جعبته مستقبلاً !

وهل ( حمى ) العلماء مستباح لكل ناقد إن بحق أو بباطل ، وهل يترك صغار الطلبة يجرحون أو يعدلون مشاهير العلماء كما يشاءون ؟!

ولست محتاجا إلى إعادة القول فى تهوين المالكي من شأن المستشرقين ، والثناء على أذنبهم من المستغربين ، ولا-العنايه والتمجيد لأبحاث الشيعة المحدثين ، فضلا عن الدفاع عن رواتهم المستقدمين أليس ذلك خلا فى المنهج وأحرى بالرصد والمتابعه ؟

التراجع شكلاً لا مضموناً

من يتأمل ( مراجعات ) المالكي لا يجد فيها - حتى الآن - شيئاً ذا بال ، إذ

لم يعلن تراجعته عن قضيه كبرى من القضايا التي طرحها ، ولم يوافقه الآخرون عليها والمختصون وسواهم منذ بدأ طرحه يفندون وجهه نظره بالأدلة العلميه ويكشفون خلل منهجه من خلال طروحاته الغريبه الفجّه ، ولم نسمع حتى الآن أنه تراجع عن شيء أثبت له خلافه أكثر من سماعنا عن غرامه بالرد وعشقه الجدل والمرء.

ولئن كتب مقالا خاصا عن ( مراجعاته ) وأعلن فيه عن مراجعات شكلية كانت بالفعل محل استغراب عند بدايه طرحه ، ثم أنستها القضايا الكبرى التي طرحها ، فلم يعلن في هذا المقال تراجعته عن قضايا مهمه خالف فيها غيره ، وسبق له من الأدله ما يكفي للاقتناع.

ويحلو للمالكي أن يجعل أخطاه في الثناء على طه حسين ، واعجابه ببحث مرتضى العسكري ، والدكتور الهلابي خاتمه لمقالى المراجعات ، ولا يضعها في مقدمه القضايا والمراجعات ، وتأتى صياغته لهما على شكل تعقيبات وملاحظات على هؤلاء ، ولست أدري هل ستأتى هذه التعقيبات قريباً أم سيتأخر صدورها ، وأهم من ذلك هل ستأتى ملاحظات وتعقيبات ذات بال أم هي ارضاء خواطر ، واتقاء للصدمة المستنكره لا نستطيع الجزم بشيء قبل أن نتبين ، ولكن الذى يظهر لنا حتى الآن أن مراجعاته ( شكلية ) وخذوا نموذجا على سبيل المثال : يقول المالكي فى مراجعاته كما أن لى ملاحظات على بحث استاذنا د. عبد العزيز الهلابي عن عبدالله بن سبأ ، لكن تلك الملاحظات لا تقدح فى النتيجة التى توصل إليها لكنها تجعلنى أتوقف فى متابعه تلك النتائج بكل تفاصيلها.

وإذا كان أبرز نتائج دراسته د. الهلابي القول بأن شخصيه ابن سبأ وهميه لم

يكن لها وجود ، فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكد أنه لم يقم بالدور الذي أسند إليه سيف وأصحاب كتب الفرق ( ص ٧٣ من حويله كليه آداب الكويت ).

فالمالكي يقرر سلفاً مشاركته الأفكار أو التشكيك الفعلي لابن سبأ ، سواء كان ذلك التشكيك في وجوده أو انكار دوره في الفتنة ، وبالتالي يسقط الرهان الذي راهن عليه في التفريق بين أمرين متلازمين ، وتبقى بعد ذلك مراجعته وحسب ما قطع به من عدم القدح بالنتيجة التي توصل إليها استاذ الهلابي - في أمور شكلية أو في تفاصيل تتسع لها دائره النقاش والخلاف.

وعلى كل حال فنحن أولاً : نرحب بالرجوع للحق ، ولكن الذي نشده أن يشمل القضايا الكلية ، وألا يكون حجم العنوان أكبر من واقعه ..

ثانياً : أن يسارع المالكي لما وعد به ، فتصحيح الأخطاء أولى من المضى قدماً في استحداث قضايا جديدة قد تحمل في ثناياها ما يدعو إلى مراجعه لها مستقبلاً ، فتضخم الأخطاء ، وربما شكل الاعتذار عنها ثقلاً على النفس آخر بيانها.

ثالثاً : وتعني المراجعات استصلاح الأخطاء - بعد إعلانها على الناس - في الكتب المطبوعه وتصحيح ما بنى عليها من مفاهيم ونتائج متعلقه بها.

رابعاً : وإن يكون التصحيح بلغه ومفهوم يرضى به العالمون وأهل الاختصاص ، وألا يكون مما يرضى به الدهماء وعوام الناس.

وحين يتحقق ذلك كله تعتبر المراجعات ، ويقدر للمراجع تراجعها ، وكل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون.

يسارع المالكي ، ويكرر دعوته لأكثر من شخص من الأشخاص الذين ردوا عليه بالدعوه للمباهله ، أو المحاكمه.

أما المباهله التي طلبها من الأخ على رضا فقد أحسن على رضا حين دعا المالكي إلى أن يتهلوا إلى الله تعالى بما يلي :

١ - من كان في قلبه خبثته على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكه الله.

٢ - من كان في قلبه دخن على شيخ الإسلام ابن تيميه فأهلكه الله.

٣ - من كان في قلبه غل على العقيد السلفيه فأهلكه الله.

٤ - من كان في قلبه غش على منهج السلف الصالح فأهلكه الله !

ونحن نقول : اللهم آمين ، وندعو المالكي للدعاء بمثله لنؤمن على دعائه ، ونسأل الله أن يجعل لعنته على الكاذبين.

أما المحاكمه فهي من عجائب طروحات المالكي ، وإلا فكيف يرضى بالتحاكم إلى قسم من الأقسام وفي إحدى الكليات ، وهو الذي رفض الحكم من عدد من الأقسام ، ممثله لعدد من الجامعات !

أو ليس الذين ردوا عليه - مختصين أو غير مختصين - يتمون لعدد من الأقسام العلميه ، ويمثلون عدده جامعات ، فإذا رفض ردود هؤلاء وتنكر لآرائهم فهل سيقبل غيرهم ، أم يظن أن طروحاته المشككه تجاوزت دهماء الناس إلى أساتذه الجامعات كلا فقد بغلنى أن سيلاً من الردود كتبت ضده وإن لم تر النور بعد.

أما أهل الاختصاص فظنى أن عدداً منهم لو أتيت له الفرصه

فسيكشف الخلل أكثر ويعرى المنقذ.

الدعوه لتشكيل لجنه للنظر فى كتابات المالكي : وأهم من ذلك كله ، وطالما أن المالكي دعا بنفسه إلى المحاكمه فإننى أدعوا إلى تشكيل لجنه من أهل الاختصاص والعلم الشرعى للنظر فى كتابات المالكي.

فإن وجدت فيها تشويها للحقائق أو اعتداء على كتب التراث أو اتهاماً لعلماء السنه ولمزاً لهم أو لكتبهم أو تجاوزات فى العقيدة أو ميلاً فى المذهبيه ... أو نحواً من ذلك فينبغى أن يوقف عند حده وترفع للجهات المختصة ما يكفل قطع دابر الفتنة وانهاء سبل الإثارة والتشكيك فى تاريخنا وفى تراثنا ، وفى ذلك حمايه للأمه وإلزام بمنهج أهل السنه والجماعه ، المنهج الذى ندعو إليه جميعاً.

ص: ٣٨٨

المقدمه ..... ١

مقتطفات ... ١٣

أجوبه العسكري على أقوال الاستاذ الجامعيين ..... ٢٣

تمهيد ..... ٢٥

صور ومقتطفات من الصحف السعوديه ..... ٤٥

آراء واصداء حول عبدالله بن سبأ ..... ٦٥

القعقاع بن عمرو حقيقه أم اسطوره - ٣ - د. المالكي ..... ٦٧

القعقاع بن عمرو حقيقه أم اسطوره - ٤ - د. المالكي ..... ٧٧

القعقاع بن عمرو حقيقه أم اسطوره - ٥ - د. المالكي ..... ٨٧

المالكي والتاريخ - د. الهويمل ..... ٩٧

القعقاع بن عمرو حقيقه أم اسطوره - ٦ - د. المالكي ..... ١٢٧

دروس من معركة القعقاع - د. المالكي ..... ١٣٩

مراجعات د. المالكي .... ١٤٩

ص: ٣٨٩

الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى - ١ - د. العوده ..... ١٥٩

الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى - ٢ - د. العوده ..... ١٦٩

الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى - ٣ - د. العوده ..... ١٨٣

الانقاذ من دعاوى الانقاذ من التاريخ الاسلامى - ٤ - د. العوده ..... ١٩٧

عبدالله بن سبأ وكاسحات الحقائق - د. المالكي ..... ٢١٣

عن القعقاع وسيف بن عمر - ١ - د. العزام ... ٢٤٣

عن القعقاع وسيف بن عمر - ٢ - د. العزام ... ٢٦٣

عن القعقاع وسيف بن عمر - ٣ - د. العزام ... ٢٨٥

ينبغي أن لا تتسرع فى اطلاق الاحكام على تراثنا قبل استيعابه - ١ - .... ٢٩٩

أخبار ابن سبأ والسبئية ليست قصراً على سيف بن عمر - ٢ - .... ٣١٧

رد المالكي على العوده وعلى رضا ..... ٣٣١

العوده : أردت نشر الحقائق مع بيان مغالطات من شكك فيها - ١ - .... ٣٥١

العوده يدعوا المالكي للمحاكمه أمام لجنه علميه - ٢ - .... ٣٧١

الفهرس ٣٨٩

ص: ٣٩٠

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع :: [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩